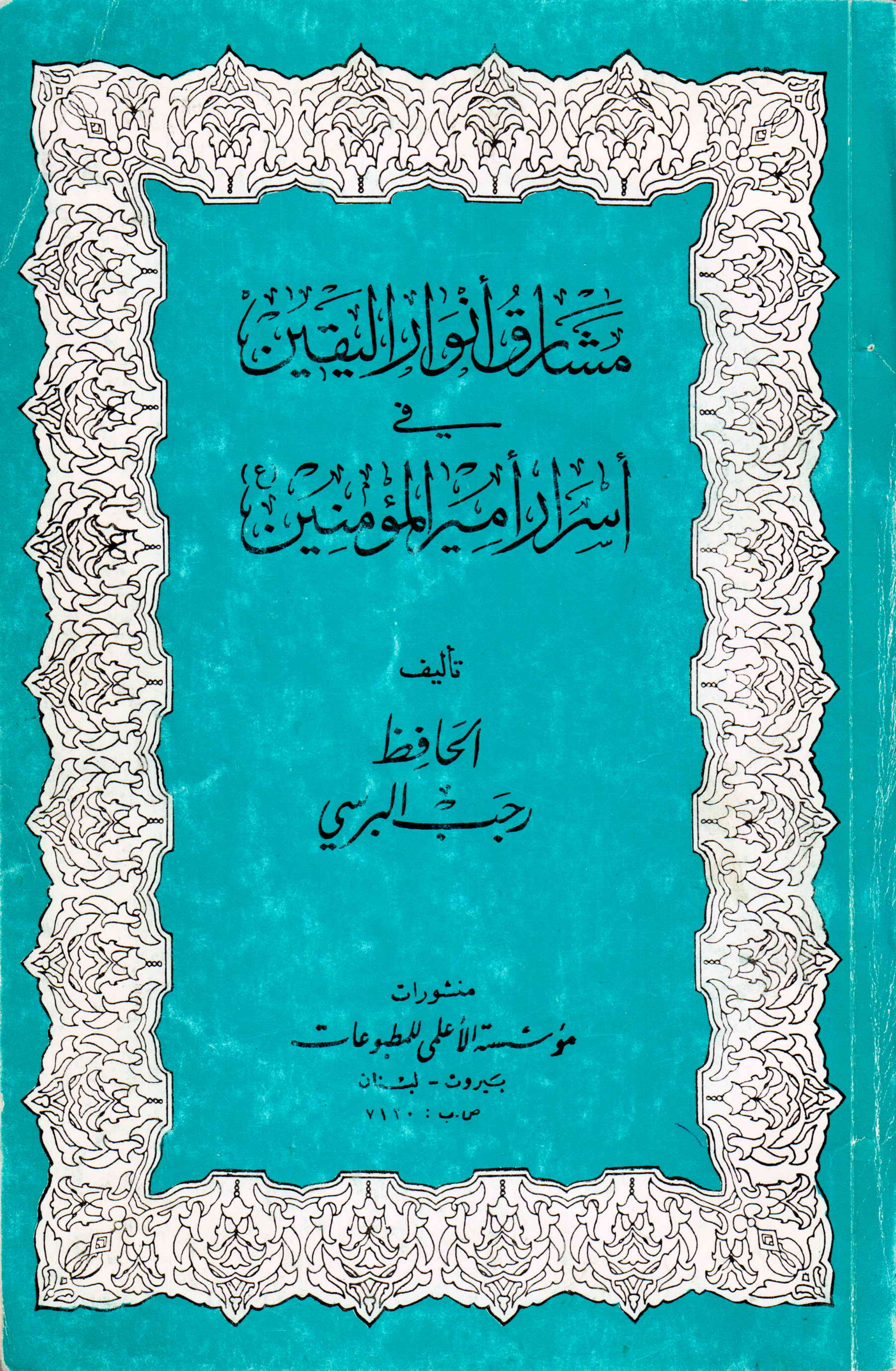


مشارق أنوار اليقين
في
أسرار أمير المؤمنين

تأليف

الحافظ
رجب البرسي

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب : ٧١٢٠


مشارق أنوار اليقين
في
أسرار أمير المؤمنين

مشارق أنوار اليقين

في

أسرار أمير المؤمنين (ع)

تأليف

الحافظ

رجب البرسي

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

الطبعة العاشرة
حقوق الطبع محفوظة للناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواجد لا من قلة ، الموجود لا من علة ، والصلوة على المبعوث لأشرف ملة ، وآله النجوم والأهلة .

(وبعد فيقول) المخلوق من الماء المهين العبد الفقير المسكين المستكين المؤمن بوحدانية رب العالمين ، المنزه عن أقوال الظالمين ، وشبه الظالمين ، وضلال المشبهين ، والحاد المبطلين، وأبطال الملحدين ، الشاهد بصدق الأنبياء والمرسلين ، وعصمة الأولياء الصديقين ، والخلفاء الصادقين ، المصدق بيوم الدين ، رجب الحافظ صان الله ايمانه ، وأعطاه في الدارين أمانه ، هذه رسالة في أصول الكتاب سميتها (لوامع أنوار التمجيد ، وجوامع أسرار التوحيد) أودعتها ديني واعتقادي ، وجعلتها زادي ليوم معادي ، قدمتها لوجوب تقديم التوحيد ، على سائر العلوم ، واتبعتها كتاباً سميته (مشارق أنوار اليقين ، في إظهار أسرار حقائق أمير المؤمنين) فكان هذا الكتاب الشريف جامعاً لحقائق أسرار التوحيد ، والنبوة والولاية ، موصلاً لمن تأمله وأم له الى الغاية والنهاية ، والله المعين والهادي .

فأقول متوكلا ومتوسلاً : أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة يوافق فيها السر الإعلان ، والقلب اللسان ، الحي القيوم ، الموجود بغير أنية، المعروف بغير كيفية ، سبحان الله العظيم في مجده ، قيوم بذاته وصفاته ، غني عن جميع مخلوقاته ، وحده لا شريك له بَعُد فاقترب ، وظهر فاحتجب، فلا بُعده بعد مسافة ، ولا قربه قرب كثافة ، قرب الى الأسرار ببره ورحمته ، وبعد عن الأبصار باشعة

جلال عظمته ، نأى عن العيون بشدة جماله ؛ واختفى عن العيان بكمال نوره ، فظهر بغيبه ، وغاب بظهوره ، فهو ظاهر لا يرى ، وباطن لا يخفى ، يعرف بفطر القلوب ، وهو في سواتر الغيوب ، تجلى بجمال صفاته من كل الجهات ، فظهر وتجلى بكمال ذاته عن كل الجهات، فاستتر الفرد المجرد عن المواد والصور، فهو الرفيع في جلاله ، البديع في جماله،وحده لا شريك له، وجوده وجود ايمان لا وجود عيان،دلت عليه آياته ، وشهدت بوحدانيته مصنوعاته،واقرت بربوبيته أرضه وسمواته،كل حادث دليل عليه، ومستند في وجوده اليه ، ومشير بالعظمة والكبرياء اليه ، فمفهومه ومعناه ، تقدس في عزه وعلاه ، انت ذات واحدة لا تحدها فكرة ، ولا تحاولها كثرة ، لها الجلال والإكرام ، والبقاء والدوام، والملك المؤبد، والسلطان السرمد، والعز المنيع، والمجد الرفيع، فالحق عز اسمه وجل جلاله،واخذ من جميع الجهات ، فرد صمد بكل العبادات ، قيوم أحد باكمل الدلالات ، رب وتر بالذات والصفات،معبود حق بسائر اللغات، لا تحكيه العبارات ، ولا تحويه الاشارات ، فذاته الأزلية الأبدية القيومية الرحمانية ، المقدسة بالوحدة الحقيقية،المنزهة عن الكثرة الصورية، مبدأ لسائر الموجودات، ومنبع لسائر الكمالات ، موصوفة باكرم الصفات ، مسلوب عن جمال كمالها النقائص والحاجات ، متعالية عن الاحياز والجهات ، ، منزهة عن مشابهة المحدثات ، مبرات عن المقولات ، فسبحان القيوم ، الذي لم يزل ولا يزال ، الفرد المنزه عن الحلول والانتقال ، وحده لا شريك له ، كان ولم يزل كائناً ، ولا سماء مبنية ، ولا أرض مدحية ، ولا خافق يخفق ، ولا ناطق ينطق ، ولا ليل داج ، ولا صبح مشرق ، كان الله ولا شيء معه ، وهو على ما كان لم يتكثر بخلقه ابداً ، فسبحان من اين إلا اين ، فلا اين يحويه ، وكيّف الكيف فلا كيف يحكيه ، وتعالى عن المكان والزمان ، فلا وقت يباريه وحده ، لا شريك له ، جل عن أجل معدود ، وأمد ممدود ، وتعالى عن وقت محدود ، الحي الحميد المحمود ، قدوس ، سبوح ، رب الملائكة والروح ، حي لا يموت ، فسبحانه من أزلي قديم ، سبق العدم وجوده ، والأزل قدمه ، والمكان كونه ، وعز عن المزاوجة اسمه ، وحده لا شريك له ، ليس لقدمه رسم ، ولا حد لملكه ا، ، ولا بعد ، ولا لأمره دفع ولا رد ، ولا لسلطانه ضد ولا ند ، تقدس القيوم في جلال عظمته ، ودوام سلطنته ، وحده لا شريك له، لا تدركه الحواس ، فيوجد له شكل، ولا يشبه بالناس فيكون له مثل ، أمتنعت عن ادراك ذاته عيون العقول ، وانقطعت دون وصف صفاته أسباب الوصول ، حي قيوم وجوده لذاته بذاته عن ذاته ، لا لعلة

تقومه فيكون ممكناً ، ولا لسبب يتقدمه فيكون محدثاً ، ولا لكثرة تزاحمه فيكون للحوادث محلاً ، حي قبل كل حي ، وحي بعد كل حي ، واجب الحياة لكل حي ، وحي لم يرث الحيـــاة من حي ، فهو المعبود الحق ، والاله المطلق ، أحدي الذات ، واحدي الصفات ، أزلي اللاهوت ، أبدي الملكوت ، سرمدي العظمـــة ، والجلال والجبروت ، حي قيوم لا يموت ، لا تحيكه الشواهد ، ولا تحويه المشاهد ، ولا تحجبه السواتر ، ولا تبلغه النواظر ، لا يدركه بعـد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن ، وجهه حيث توجهت ، وطريقه حيث استقمت ، لا تجري عليه الحركة والسكون ، فكيف يجري عليه مـــا هو أجراه ، لا إله إلا هو الله فمن وصف الله سبحانه فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ومن عده فقد ثناه ، ومن ثناه فقد أبطله ، إذ ليس في الاشيـــاء ؛ وإلا لكان محدوداً ، ولا منها إلا لكان معدوداً ، فهو بعيد عنها دان اليها ، قائم بها ، قيوم عليها ، لا يتجزى فيعد ، ولا يتكثر فيجد ، ما وحده من كيفه ، ولا حقيقته ، أصاب من مثله ، ولا اياه عني من شبهه ، ولا حمده من أشار اليه وتوهمـــه ، الحكم العدل الذي لا يتوهم ولا يتهم ، شهدت العقول والنفوس ، وشاهدت العيونِ والمحسوس ، ان العالم متغير ، وكل متغير جسم ، وكل جسم حادث ، وكل حادث له محدث ، وذلك المحدث هـــو الخالق المقدر ، والبارىء المصور ، والجبار المتكبر ، لإفتقار الأثر الى المؤثر ، فهو الرب القديم ، العلي العظيم ، الغني الكريم ، الجواد الرحيم ، الذي صدر العالم عنه وابتدعه ، وتعالى عنه ، فهو المبتدىء الأول ، الذي فاض عن جود وجود كل موجود ، والمبدأ الأول واجب لذاته ، والواجب لذاته حي قيوم ، والحي القيوم قديم أزلي ، والقديم واجب الوجود ودائم الوجود ، واحد من جميع الجهات ، والواحد الحق يستحيل ان يكون جسما ، لأن الجسم يلزمه التركيب والكثرة ، وكل مركب له أول ، وما له أول محدث ، والقيوم الحق مجرد عن كل مادة ، منزه عن كل صورة ، مقدس عن كل كثرة ، مبرأ عن كل وصف ، لا يشمله حد أو يبدأ له عد ، أو يتناوله رسم ، أو يكشفه اسم ، لا تحويه الاقطار ، ولا تبديه الأفكار ، ولا تدركه الأبصار ، وكيف تدركه الأبصار وهي خلقه ؟ أو كيف تحويه الأقطار وهي صنعه ؟ والصنعة على نفسها تدل ، وفي مثلها تحل ، فسبحانه قيوم حق ، لا أول لوجوده ، ولا نهايـة لملكه وجوده ، والعالم كله بالعدم مسبوق ، وبالفنـــاء ملحوق ، فكلها سوى الحي القيوم محدث ومركب ومفتقر ، والحـــق عز إسمه فرد مجرد ، لا كثرة في ذاتـــه وصفاته ، هو هو واحد لا ينقسم ، تقديراً ولا حـــداً واحداً ، لا يقارب نظيراً ولا

ضداً ، واحــداً ذاتاً ونعتاً ، وكلمة وعــداً ، فله الوحدة اللائقة بكرم وجهه ، وعز جلاله ، كالإلهية المحضة ، والاله المطلق هو الله سبحانه كل الكل ، ومعبود الكل ، وخالق الكل ، والعالي على الكل ، والمتعالي عــن الكل ، والعلي عن الكل ، والمنزه عن الكل ، والبريء عـــن الكل ، والعالم بالكل ، والمظل على الكل ؛ والمطلع على الكل ، والحافظ الكل ، والحفيــظ على الكل ، والقائم بالكل ، والقيوم على الكل ، فالرب الأزل القديم واحد حقـــاً ، وصمد يبقى ، وقيوم معبود صدقاً ؛ فسبحان من تفرد بالوحدانية والجلال ، وتقدس بالمجد والجمال ، وتعزز بالبقاء والكمال ، وحكم على الخليقة بالفناء والزوال ، فكل شيء هالك إلا وجهه ، فليس على الحقيقة معبود حق إلا الله وحده لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله نفي وإثبات ، والحـــق ثابت لم يزل ولا يزال ، والضد جـــل عن الضد ، عدم محض ، ينفي الغير من وقع النفي والاثبات ، فمعنى كلمة التوحيد ، وآية التجريد انه لا إله في وجود ، حي موجود ، له الركوع والسجود ، واحد لذاته ، غني عــن جميع مخلوقاته ، قادر عالم ، حي سميع ، بصير مريد ، كاره غني ، واحد منزه عـــن كل نقص ، طاهر من كل عيب ، ذاته وصفاته مستحق للعبادة ، لا إله إلا الله اسمه ، والرحمن نعته ، والاحد ذاته ، والواحـــد صفاته ، واسمه الله ، عز عن اسم ، علم لذاته المقدسة ، جامع لجـلال صفات الحلال والعظمة ، مانع من الشركة في الحقيقة والتسمية الرحمن ولا شبه يسمى أحد بأسمائه ، ولا شريك له في ملكه وكبريائه ، ولا شبه له في عظمته وآلائه ، ولا منازع له في أمره وقضائه ، ولا معبود سواه في أرضه وسمائه ، رب قديم ، وملك عظـيم ، غني كريم ، لا شريك له في الاهية ، ولا شبيه له في الماهية ، جل عــن الشبيه والمثيل ، وتعالى عن التشبيه والتمثيل ، عز عــن ولد ينفعه ، وتقدس عن عدد يجمعه ، الواحد الأحد ، الذي لا يشبهه أحــد ، ولا يساويه أحـــد ، له الجلال الباهر ، والجبروت القاهر ، والملكوت الزاهر ، والسلطان الفاخر ، هو الأول والآخر ، والباطـــن والظـــاهر ، الأول بالذات ، والآخر بالصفـــات ، والظاهر بالآيات ، والباطن عن التوهمات ، حارت في ادراك ملكات ملكوته مذاهب التفكير ، وغارت عن الرسوخ في علمه جوامع التفسير ، تاهت العقول في تيه عظمته ، وهامت الاوهام في بيـــداء عزته ، حماهـــا نور الأحدية ، وغشاها جلال سبحات الربوبية ، عن ادراك حقيقته الالهية ، فرجع الطرف خاسئاً حسيراً ، والعقـــل مبهوتاً مبهوراً ، والفكر متحيراً مذعوراً ، والوهم مذموماً مدحوراً ؛ فسبحان الملك الحق المتعالي عن الجهات والأمكنة ،

الذي لا تأخذه نوم ولا سنة ، ولا تصف جلال كمال غظمته الألسنة اللسنة ، لا يحويه مكان ، ولا يخلو منه مكان ، ولا يصفه لسان ، به كان الخلق لا بالخلق كان ، ان قلت متى فقد سبق الكون كونه ، أو قلت قبله فالقبل بعده ، أو قلت أين ؟ فقد تقدم المكان وجوده ؛ أو قلت كيف ؟ فقد أصحت عن الوصف صفته ؛ أو قلت مم ؟ فقد باين الاشياء كلها ؛ او قلت هو ، فالهاء والواو كلامه ، بالكلمة تجلى الصانع للعقول ، وبها احتجب عن العيون ، فسبحان من جوده آية وجوده ، وأنوار عظمته مانعة من سهوده ، لم يزل ، ولا يزال ، أزلياً أبدياً في الغيوب ، ليس فيها أحد غيره ولا معبود سواه ، لا يجوز عليه التشبيه الذي يرقبه فهمك ، ولا التشكيك الذي ينتجه وهمك ، الجبار الذي فتق ورتق ظلام العدم بقوته وقهره ، فأهل الوجود بلا إله إلا ألله ، واتقن نظام الموجودات بقدرته وأمره ، فليس خالق إلا الله خالق السموات ، وبالعدل فطرها ، وأجرى فيها شمسها وقمرها ، فهي دائرة بقهره ، طالعة لأمره ، ملأها بالأنوار ، وقدسها بالأبرار ، وحرسها بالشهب الثواقب من الأغيار ، وحفظها من الأود والإنفطار ، فهي عالم الملكوت ، وقبة الجبروت ، وسرداق العظمة والجلال والجبروت ، سقفاً مرفوعاً ، وسمكاً محفوظاً ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسار يقبضها ، لم يشيدها سبحانه خوفاً من سطوة سلطان ، ولا خشية من نزول حدثان ، بل جعلها دليلاً للناظر ، وعلماً للسائر ، تدل آياتها على عظمته ، ورفعتها على قدرته وكمال لطفه ، وحكمته ، فمن نظر في خلق السموات ، وتعاقب حركات السيارات ، واختلاف الليل والنهار ، وما تضمن ذلك من الحكمة العجيبة ، والقدرة الغريبة ، بل في نفسه ، وتركيب جسده ، شاهد في كل لحظة ، وعاين في كل لمحة ، شاهد حق ، وناطق صدق ، ينطق بان صانعه حي قيوم قدير ، ويشهد بأن موجوده رب حكيم خبير ، سماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ، وقمر ذو إشراق ، وسراج وهاج ، وسحاب صاعد ، وماء فجاج ، واجسام ذات اعضاء واحياء وامشاج ، والكل يدلون على الصانع القدير ، فسبحان من فطر الخلائق على عظائم المختلفات ، وانطقهم بغرائب اللغات ، وقدر لهم الأعمار والأرزاق والأقوات ، فهو الخالق العليم ، الذي لا يغرب عن علمه مثقال ذرة ، ولا يغيب عن حفظه مكيال قطرة ، فكيف يغيب عنه ما هو أبداه ، ويخفى عليه ما هو انشأه ، لأن الخالق عالم بخلقه ، محيط بصنعه ، ومؤلف بين عناصره ، شاهد بحقائقه وسرائره ، مدرك بباطنه وظاهره ، فهو العالم بخفيات الغيوب ، الشاهد لسرائر القلوب ، فالأعضاء شهوده ،

والجوارح جنوده ، والضمائر غيوبه ، والسرائر عيانه ، فلا يخفى عليه شيء من خلقه ، ولا يغرب عنه شيء من صنعه ، وكيف يغيب عنه ما هو أبداه ، ويخفى عليه ما هو انشأه ، فسبحانه من قادر عليم ؛ لم يزل على الاسرار رقيباً ، ومن الأرواح قريباً ، وعلى الأعمال حسيباً ، فهو الرقيب القريب ، الشاهد الذي لا يغيب ، فسبحان القيوم القدير ، المتكلم الخبير ، السميع البصير ، سمعه منزه عن الأصمخة والآذان ، وبصره منزه عن الحدقة والاجفان ، وكلامه حل عن الآلات واللسان ، فطر العقول فلا ضد حضره حين فطرها ، وبرأ النفوس فلا ند خبره حين اختبرها ، وحده لا شريك له ، الروح قطرة من قطرات بحار ملكوته ، والنفس شعلة من شعلات جلال جبروته ، والسماوات السبع والأرض ومن فيهن ذرة من ذرات قدرته ، وسبعون ألف عالم أثر من آثار حكمته ، والعالم بأسره سر من أسرار صنعته ، والكل شاهد بأنه هو الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له في جلال كبريائه ، وعظمة أهل السماوات يظنونه من الأرض ، وأهل الأرض يظنونه في السماء وهو الصمد الديان ، المنزه عن الأين والمين ، الموجود في كل مكان ، المتعالي عن الادراك بالبصر والعين ، العالي عـــن الحدوث والحدثان ، الواحد الفاضل عن الإثنين ، المعبود في كل زمان ، خلق الانسان فقدره ، وأحسن خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ، خلقه من ماء مهين نطفة ، وانشأه من الحق شرعة ومنهاجاً ، وفطره على التوحيد ، وأوقد له من العقل سراجاً ، وحـــل له رباط الضريح بأنامل الفرج والاعتبار ، وأخرجه من مشيمة الرحم بيد المشية والرحمة والاقتدار ، ودفع له دم الطمث في الصدر لينا ، وغذاه برزقه ، وأخرجه اليه سهلاً ليناً ورباه بلطفه ، وانبته نباتاً حسناً ، وجعل له سمعاً يسمع آياته ، وعقلا يفهم كلماته ، ويدرك صفاته ، وبصراً يرى قدرته ، وفؤاداً يعرف عظمته ، وقلبـــاً يعتقد توحيده ، ولساناً ينشر تمجيده ، وجعل جسده مدنيته ، والروح منه خليفته ، وقلبه كعبته وبيته ، الذي أطاف به ملائكته ، وكرمه وفضله ، وفض له سوابغ النعماء ، وأمره بمعرفته ، ليشكره على عميم العطاء والنعماء ، وأسكنه دار المحنة والابتـــلاء ، وأرسل عليه الرسل ونصب له الادلاء ، وساقه بسوط القهر الى ميدان الفناء ، وساوى بالموت بين الملوك والفقراء ، ذلك لطف وعدل لنفوذ قلم القضاء ، والوصول الى دار البقاء ، واعادتهم بعد الموت لطفاً واجباً لإيصال العوض والجزاء ، فسبحان من فطر الخلائق ، فلم يع بخلقهم حتى ابتدأهم ، ولم يستأنس بهم حين أوجدهم وانشأهم ، ولم يستوحش لفقدهم إذ أماتهم وأفناهم ، ولم يعجزه بعثهم إذ هو أهون عليه إذا دعاهم ،

للمحسنات وناداهم ، تبارك القوي القدير علمه بهم قبل التكوين كعلمه بهم بعد الايجاد والتبيين ، فسبحان من ألهم ومن له الفضل والمنن ، آمنت بذي الملك والملكوت ، واسلمت لذي العزة والجبروت ، وتوكلت على الحي الذي لا يموت ، الرب المنفرد بالوحدانية وعدم القرين ، الحي القوي ، العلي الغني عن المعين، شهدت بواجب الوجود، ومفيض الكرم والجود ، بالأحدية التي لا تحل الوحدانية التي لا تعد ، والصمدانية التي ليس لها قبل ولا بعد ، والإلهية البسيطة التي كل لها ملك ومملوك ، وعبدت من سري وفؤادي وروحي وخيالي وسوادي ، بأن الله هو الحق المبين وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، الرب الفرد الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد، شهدت لربي ومولاي مصور ذاتي ، ومقدر صفاتي الذي له نسكي وصلاتي ومحياي ومماتي ، بأنه هو الذي لا إله إلا هو رب كل شيء ، وخالق كل شيء ومعبود كل شيء ، ومملك كل شيء ، ومالك كل شيء ، وبيده ملكوت كل شيء، القيوم الاول ، قبل وجود كل شيء والحي الباقي ، بعد فناء كل شيء ، الواحد المسلوب عنه الشبيه والنظير ، الأحد الذي لا كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، لا تدركه الابصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير ، وان هذه الصفات الإلهية ، والمدائح الربانية ، لا يستحقها أحد سواه ، ولا يملكها ويستوجبها إلا الله وانه سبحانه حكم عدل لا جور في قضيته ، ولا ظلم في مشيئته وانه تجري الأمور على ما يقضيه لا على ما يرتضيه ، واعتقد انه من عرف بهذا الاعتقاد وحده ، ونزهه عن مشاهدة المحدثات وعبده ، واعلن شكر الآلهة وحمده ، فهو مؤمن مخلص قد شملته العناية والمنة ، ووجبت له النجاة والجنة ، وذلك كله بلطفه وعنايته وحوله وقوته ومنه وهدايته وارشاده ودلالته ، فسبحان من ابتدأ بالفضل ، وكلف بالعدل ، ومدح العلم وذم الجهل ، وافاض اللطف ، وأوضح السبيل، ونصب الدليل ، وأرسل الرسل ، وبعث الأنبياء ، حكاماً لإظهار أمره ، ونشر عدله ، ونصب الأوصياء اعلامـــاً ، لكمال دينه ، وبيان فضله ، بعثهم بالهدى ودين الحق رسلاً ، مبشرين ومنذرين ، صادقين معصومين ، اليه يدعون ، وعنه يقولون ، وبأمره يعملون ، ثم جعلنا وله الحمد من أمة خير الانبياء ، وأطيب مخلوق من الطين والماء ، واشرف مبعوث شرفت به الأرض والسماء ، الجسد المطهر ، والروح المقدس المعطر ، الذي تعطرت به البطحاء ، البشير النذير ، السراج المنير ، أول الانبياء بالنور ، وآخرهم بالظهور ، وسرهم في الاصلاب والظهور ، اكرمهم شيعة ، وأعظمهم شريعة ، وأفصحهم كلاماً ، وارفعهم قدراً ، واشرفهم كتاباً ، واعزهم جناباً ، اشرف

من تشرفت به الأعواد والاعضـــاء ، المنطق الآلهي أفصح من نطق بالضاد ، النبي الكريم ، والرؤوف الرحيم ، الأول ، الآخر ، الباطن ، الظاهر ، الفاتق ، الراتق ، الفاتح ، الخاتم ، العالم ، الحاكم ، الشاهد ، القاسم ، المؤيد ، المنصور ، أبي القاسم محمد ابن عبد الله ، الحميد المحمود، الصادق الأمين ، العزيز المبين، المنتجب من خاص الطين، المبعوث رحمة للعالمين ، صفي الله وصفوته ، وأمام أصفيائه يوم البعث والنشور ، خاتم الانبياء والمرسلين ، وسيد الأولين والآخرين ، صلى الله عليه وآله الطاهرين ، آمنا بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله ، وبمـــا دعانا اليه ، واتبعنا النور الذي انزل معه، وهدانا اليه وصيه الذي خص بالولاء واللواء والاخاء ، نص النبي عليه ، أخوه وأمينه، وخليفته وقائد جيشه ، وحامل رايته ، وسلطان رسالته ، وامـــام أمته ، مفديه بروحه ، ومتساويه بمحنه ، عضده المعاضد ، وساعده المساعد ، يوم شدته سيد الوصيين ، وإمام المتقين ، وديان الدين ، وصاحب اليمين ، وعلم المهتدين ، وخليفة رب العالمين ، وسر الله وحجته ، وآية الله وكلمته ، في الأولين والآخرين ، القائم بالحق ، الإمام المبين مولانا وسيدنا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، الذي كمل بحبه الدين ، وقال بولايته أهل اليقين ، ورجحت به الموازين ، وبعده عترته الطاهرين ، وذريته الاكرمين ، وابنائه المعصومين ، وأوصيائه المنتجبين ، وأسباطه المرضيـــين ، الهداة المهديين ، خلفاء النبي الكريم ، وأبناء الرؤوف الرحيم ، وأمناء العلي العظيم ، ورثة المرسلين ، وبقية النبيين ، وسادة الأولين والآخرين ، نواميس العصر ، وأخيار الدهر، ذرية بعضها من بعض ، والله سميع عليم ، وأشهد يا رب ، واعتقد ان قولك حق ، ووعدك صدق ، وأمرت بالبعث والنشور ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور ، وان الدين عند الله الاسلام ، جزى الله محمداً صلى الله عليه وآله خير الجزاء ، وحيا الله محمداً صلى الله عليه وآله بالسلام ؛ اللهم فلك الحمد على ما انطقني به من حمدك ، وعلمني من مدحك ، ولك الحمد على مـــا الهمتني من شكرك ، وارشدتني اليك من ذكرك ، ولك الحمد على أيسر ما كلفتني من طاعتك ، وأوفر مـــا انعمتني من نعمتك ، اللهم فلك الحمد حمداً متوالياً متعالياً مترادفاً مباركاً طيباً ، ابداً سرمداً مجرداً مؤبداً ، باقياً لقيامك لا أمد له ، حمداً يزيد على حمد الحامدين لك، حمداً لا يندرس في الأزمان ولا ينتقص في العرفان ، ولا ينقص في الميزان ، حمداً يزيد ولا يبيد ، ويصعد ولا ينفد ، ولك الحمد يا من لا تحصى محامده ، ومكارمه ، ومنحه ، وصنائعه ، وعواطفه، وعوارفه ، ولا تعد أياديه ومواهبه، السوابغ السوابغ الشوايغ

بالدوائم ، الدوائب الفوائض ، الفواضل ، وأياديه الجليلة الجميلة الجزيلة وكرمه الكبير الكثير وفضله الوافر الوافي، وجوده الباقي الهامر ، وبره الباهر وشمسه الزاهي الزاهر ، اللهم انت ربي ورب كل شيء ، لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وإياك أعبد ، ولذاتك وصفاتك المنزهة أنزه وأوحد ، وباسمك العظيم أسبح وأقدس ، وأهلل وأمجد ، والجلال وجهك الكريم ، اركع وأسجد ، ولفضلك القديم وبرك العميم أشكر وأحمد ، وإلى أبواب كرمك وجودك الفياض ونعمك أسعى وأقصد ، اسألك اللهم بجلال الوحدانية، والقدرة الربانية ، والمحامد الالهية ، والمدائح الرحمانية ، والأنوار المحمدية ، والأسرار العلوية ، والعصمة الفاطمية ، والعزة الزكية ، الهادية ، المهدية ، مقاماتك ، وآياتك ، وعلاماتك ، وتجلياتك ، لا فرق بينها وبينك ، إلا انهم عبادك وخلقك ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، الذين لأجلهم ثبتت السماء ، وثبتت الأرض على الماء ، واخترتهم على العالمين ، وفرضت طاعتهم على الخلائق أجمعين ، وأبقيتني على ايمانك ، والتصديق بمحمد عبدك ، ورسولك ، والولاية بخير الوصيين على أمير المؤمنين ، والتمسك بالهداة من عترته الطاهرين ، سفينة النجاة وسادة الوصيين ، والبراءة من أعدائهم الضالين ، فاني رضيت بذلك يا رب العالمين ، اللهم وهذا صراطك الحق ، ودينك الصدق ، الذي تحبه وترضاه ، وتحب من دانك به ، وتجيب دعاه ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، وثبتني على هذا الدين القيم ، واجعله ثابتاً ، وحازماً وناطقاً به لساني ، ومؤمناً وموقناً ومصدقاً له سري واعلاني، ومنقاداً وتابعاً وعاملاً به جوارحي ، واركاني ، ونوراً واقبالاً في لحدي واكفاني ، فقد تشبثت باذيال الكرم والرجاء ، وقرعت بأنامل التصديق والتوفيق أبواب الايمان والولاء ، فاجعله اللهم ، خالصاً لوجهك ، يا ديان العباد ، وزاداً ليوم الحشر والتناد ، انك الكريم الجواد ، واعظم من سئل فجاد ، يا أرحم الراحمين .

* * *

قوبل الكتاب على نسخة مخطوطة مجدولة مذهبة عدد سطور الصفحة ٢١ وقد تمت كتابتها عام ١٢٥٧هـ. ولم يذكر اسم الكاتب ، وعليها تملك (احتشام الدولة) مؤرخ عام ١٢٧٠ هـ ذي القعدة الحرام ، وقد ذكر اعتماد الواعظين على هامش الصفحة الأخيرة بان النسخة قد نقص منها من ص ١٥٩ — ٢٣٩ ، أما القسم المخطوط منها فقد طابقناه بالمطبوع .

مشارق انوار اليقين

(في حقائق أسرار أمير المؤمنين)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالأزل ، والأبد، والصلوة على أول العدد، وخاتم الأمد ، محمد وآله الذين لا يقاس بهم من الخلق أحد .

وبعد يقول الواثق بالفرد الصمد ، (رجب الحافظ البرسي) أعاذه الله من الحسد، وآمنه يوم يفر الوالد من الولد .

أعلم ان بعض الحاسدين ، الذين ليس لهم حظ في الدين ، من باب كاد الحسد ان يغلب القدر ، لما بسطت لهم تجويد الكتاب المجيد ، فكان مطوياً عنهم أخذوا بطرفيه وأزاحوني ، ولما نشرت لهم مطوي منثور الأخبار ، وأبرزت اليهم بواطن الأسرار ، من خدور الافكـــار ، حسدوني ، وكذبوني ، ولاموني ، وملوني ، وساموني ، وسأموني ؛ وكلما وضعت لهم سرير التواضع ، ومددت لمودتهم يمـين الخاضع ، جزموا بعامل الهجر بودي وخفضوني ، وأنكروني ، بعد ان عرفوني ، ونكروني بعد ان عرفوني ، ولا ذنب لي غير اني رويت زبد الأخبار ، ورويت زنـد الأخيار ، فذاع ندها ، ونظم خيطها ، وذاع شذاها ، فضمخ طيباً قبل منها العليل ، وبل الغليل ، ولما كان اكثرها من الأمر الخفي ، والسر المخفي ، الذي يضطرب لا يراده القلب السقيم اضطراب السليم ، يطرب لسماعه الفؤاد السليم ، إذ لاحظ للمزكوم والمشموم ، عند ملاحظة طيب المشروب والمشموم ، فهو كما قيل :

ومن يك ذا فم مر مريض   يجد مراً به المـــاء الزلالا

فحمل بعض ما أوردت، جهلاً بما أردت ، قوم من القردة، الى آخرين من الحسدة، وأداها من لا يعلم الى من لا يفهم ، والمرء عدو ما جهله ، بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فكانوا كما قيل :

يعرفها من كان من جنسها   وسائر الناس لها منكر

أو كما قيل :

لو كنت تعلم كل ما علم الورى   طرا لكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فصرت تحسب كل من   يهوى بغير هواك ليس بعالم

حتى أوصلوها بلسان البغضاء ، الى الاخوان من الفقهاء ، وهم أهل المذهب، والمنهاج الذي ليس لهم منهاج ، لكن لا يدرك غامض المعقول بالمنقول ، فكيف بما وراء العقول ، ولا يلزم من معرفة علم واحد الإحاطة بسائر العلوم ، وما منا إلا له مقام معلوم ، وكل ميسر لما خلق له ، ومبتهج بما فضله الله وفض له ، ونعم الله السوابغ والسوائغ (التوابع) الشرائع الدوائم الدوائب ، الفوائض الفواضل ، السائرة الى عبادته ، الواصلة الى بلاده ، لا تنقطع ركائبها ، ولا تنقشع سحائبها ، وباب الفيض مفتوح ، وكل من الجواد الكريم ممنوح ، وليس وصول المواهب الربانية ، والعثور على الأسرار الآلهية ، بأب وأم . بل الله يختص برحمته من يشاء ، وان تقطعت من الحاسد الاحشاء ، ولما أوردوها لهم بلسان يحرفون الكلم عن مواضعه ، لم يلمحوا بالنظر الباطن زواهر جواهرها من أصداف اصدقائها ولم ينهوا عيون العقول عن زيغها وأصدافها ، ولم يتحلوا بها فيتزينوا ولم يصغوا بأسماع العقول الى استماع ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا بل صدقوهم في الفتنة والريبة ، وصادقوهم في استماع النميمة والغيبة ، فجعلوا الكذب الشنيع ، لسهام التشنيع ، غرضاً في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ، فنسبوه ، اذا لم يفهموه الى قول الغلاة ، ولا من أسرار الهداة ، فكانوا كما قال أمير المؤمنين علي لقلنا غير مأمون على الدين بصرت فيهم بما بصرت كما قيل :

أعادي على ما يوجب الحب للفتى   وأهدأ والأفكار في تجول

أو كما قيل :

حاسد يعنيه حالي   وهو لا يجري ببالي
قلبه ملآن مني   وفؤادي منه خالي

وغير ملومين في الانكار لأنه صعب مستصعب ، لا يحمله الا نبي مرسل أو ملك مقرب ، أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان ، وإذا أراد المنافق اسرار علي لبغضه ، وردها الموافق يجهله بعد ما نقل انه صعب مستصعب فان كان يعلمه فما هو الصعب المستصعب ، وان لم يعرفه فكيف شهد على نفسه انه ليس بمؤمن ممتحن ، فهلا صمت فسلم ، او قال ان علم ، فمن وجد فؤاده عند الامتحان ، وورود نسمات اسرار ولي الرحمن ، قد اشمأز وقشعر ، ومال عن التصديق وأزور ، فذاك بعيد عن الايمان ، قريب من الشيطان ، لأن حب علي هو المحك بلا شك ، فمن تخالجته الشكوك فيه فليسأل أمه عن أبيه ، من نقص جوهره عن العيار ، فليس له مطهر إلا النار ، وإنما دعاهم الى الانكار الجهل والحسد ، وحب الدنيا التي حبها رأس كل خطيئة ، والميل مع النفس والهوى ، ومن يتبع الهوى فقد هوى ، لأن هذه النفس الانسانية هي التي تحب ان تعبد من دون الله وان لا ترى الفخر والسؤدد إلا لها وان ترى الكل عبيداً لها ، لأنها سلسلة الشيطان التي بها يتدلى الى هذا الحرم الرباني ، واليها الإشارة بقوله وأجريته مجرى الدم مني ولذلك قال (ع) أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك . وفي النقل ان الله تعالى لما خلق النفس ناداها من أنا فقالت النفس فمن أنا فألقاها في بحر الرجوع الباطن حتى وصلت الى الألف المبسوط وخلصت من رذائل دعوى الأنانية الآينية ورجعت الى نشأتها ، ثم ناداها من انا فقالت انت الواحد القهار ، ولهذا قال اقتلوا انفسكم فانها لا تدرك مقاماتها إلا بالقهر .

فصل

وكيف انكروه ، وما عرفوه ، وبمجرد السمع له ردوه ، وهو لعمري غرة فخر الانوار ، ودرة بحر الاسرار ، وزبدة مخض الاسرار ، ومعرفة اسرار الجبار ، لأنه النهج الأسم ، والاسم الاعظم ، والترياق الاكبر ، والكبريت الاحمر ، ولكن ذا المذاق الوبي ، والصدر الشجي ، لا يفرق بين الحنظل والسكر . ولما كانت الموهبة من الكلم [1] المخزون انكرتها العقول لقصورها عن ارتقاء عالي قصورها ، وصعقت عند سماع نفخة صورها ، فالغالي والقالي هلكا في بحر الافراط والتفريط ، والتالي والموالي وقفا عند ظاهر التشكيك والتخليط . فالقالي حجبه عن نورهم العالي ظلمة الكبر

---

١ – الصعب المستصعب (خ . ل)

والحسد ، والغالي تاه في تيه اسرارهم فضلّ عن سبيل الرشد والتالي ، قاسهم بالبشر فوقف عن اسرارهم وقعد والعارف نظر الى ما فضلوا به من المواهب الآلهية فعرف انهم سر الواحد الأحد،وان ظاهرهم باطن الخلايق،وباطنهم عين الحقايق ، وغيب الإله الخالق ، فعلم من قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فهو مفاتح غيب الله التي لا يعلم فضلها وسرها الا الله ، وان رفيع شرفهم لا تنال ايدي العقول علاه ، وخفي سرهم لا تدرك الافهام والأوهام معناه ، ولهذا قيل في الحكمة لا تحدث الناس بما يسبق الى العقول انكاره، وان كان عندك اعتذاره ، فليس كل من اسمعته نكراً يوسعك منه عذراً ، وليس كل ما يعلم يقال ، ولا كل ما يقال تجد له رجال (وقال ابن عباس) للنبي (ص) يا رسول الله أأحدث بكل ما اسمع ؟ فقال : نعم الا أن يكون حديثاً لا تبلغه العقول ، فيجد السامع منه ضلالة وفتنة . (وقال) رجل للصادق (ع) : أخبرني لماذا رفع النبي علياً على كتفه ؟ قال : ليعرف الناس مقامه ورفعته . فقال : زدني يا بن رسول الله . فقال : ليعلم الناس انه أحق بمقام رسول الله . فقال : زدني . فقال : ليعلم الناس انه إمام بعده والعلم المرفوع . فقال : زدني . فقال : هيهات والله لو اخبرتك بكنه ذلك لقمت عني وانت تقول ان جعفر بن محمد كاذب في قوله او مجنون ، وكيف يطلع على الأسرار غير الابرار . وقال علي بن الحسين (ع) :

اني لأكتم من علمي جواهره	كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن	الى الحسين وأوصى قبله الحسنا

ولا غرو فقد كان رسول الله (ص) يقول للملأ من قريش : قولوا لا اله الا الله . فيقولون، ثم يقول : اشهدوا اني محمد رسول الله فيشهدون ، ثم يقول : صلوا الى هذه البنية ، فيصلون ، ثم يقول : صوموا رمضان في الهواجر ، فيصومون ، ثم يأمرهم باخراج الزكوة فيخرجون ، ثم يقول : حجوا واعتمروا ، فيحجون ويعتمرون ، ثم يدعوهم الى الجهاد وترك الحلائل والأولاد ، فيجيبون . ثم يقول : ان علياً وليكم بعدي ، فيعرضون ، ولا يسمعون ، فيناديهم بلسان التوبيخ وهم لا يسمعون ، قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ، ثم يتلو عليهم منادياً وهم لا يشعرون ، يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ؛ (ويؤيد هذه القواعد) ما رواه الحسن بن محبوب عن جابر بن عبد الله عن ابي عبد الله (ع) ان رسول الله (ص) قال لعلي (ع) : يا علي انت الذي احتج الله بك على الخلايق حين اقامهم اشباحاً في ابتدائهم وقال لهم : الست بربكم ؟ قالوا : بلى . فقال : ومحمد نبيكم ، قالوا : بلى . قال :

وعلي إمامكم . قال : فابى الخلائق جميعاً عن ولايتك والاقرار بفضلك وعتوا عنها استكباراً الا قليلاً منهم وهم أصحاب اليمين وهم أقل القليل ، وان في السماء الرابعة ملكاً يقول في تسبيحه : سبحان من دل هذا الخلق القليل من هذا العالم الكثير ، على هذا الفضل الجزيل (ويؤيد ذلك) ما ورد في كتاب الوحدة عن ابن عباس انه قال: مبغض علي مَنْ يخرج من قبره وفي عنقه طوق من نار،وعلى رأسه شياطين يلعنونه،حتى يرد الموقف . (وعنه مرفوعاً) اليه من كتاب بصائر الدرجات عن رسول الله «ص» انه قال : يا علي والذي بعثني نبياً بالحق ، واصطفاني على سائر الخلق ، أنك لو صبت الدنيا على المنافق ما أحبك ، ولو ضربت خيشوم المؤمن ما أبغضك ، فلا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا كافر منافق . وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله «ص» قال : المخالف لعلي بعدي كافر ومشرك وغادر ، والمحب له مؤمن صادق ، والمبغض له منافق ، والمحارب له مارق ، والرد عليه زاهق ، والمقتفي لأثره لاحق :

بحب علي تزول الشكوك ويعلو الولاء ويزكو النجار
فأما رأيت محباً له فثم العلاء فثم الفخار
وأما رأيت عدواً له ففي أصله نسب مستعار
فلا تعذلوه على بغضه فحيطان دار أبيه قصار

فوجب علي تنزيهاً للدين عن ظن الملحدين ، وشك الجاحدين ، واعتذار الى المؤمنين ، بحكم من صنف ، فقد استهدف ، ان أورد في هذه الرسالة لمعة من خفي الأسرار ، ومكنون الآثار ، وبواطن الأخيار ، وأميط عن محياها سدف الخفاء ، ليبدو للطالب شهاب الاقتداء ، في سماء الليلة الليلاء ، فاذا اتضحت بذلك خفايا الأسرار ، وفضحت عن دورها أصداف الآثار ، وبان بيان البيان ، لمن ينظر فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر .

فصل

ولما كان سر الله مودعاً في خزانة علم الحروف وهو علم مخزون، في كتاب مكنون، لا يمسه إلا المطهرون ، ولا يناله إلا المقربون ، لأنه منبع أسرار الجلال ، ومجمع أسماء الكمال ، افتتح الله به السور ، وأودعه سر القضاء والقدر ، وذلك بأن الله تعالى لما اراد اخراج الوجود من عالم العدم الى عالم الكون ، أراد العلويات والسفليات باختلاف

أطوار تعاقب الأدوار وابرزها من مكامن التقدير ، الى قضاء التصوير ، عبأ فيها أسرار الحروف التي هـي معيـار الأقرار ، ومصدار الآثار ؛ لأن الباري تعالى بالكلمة تجلى لخلقه وبها احتجب ثم أوجد طينة آدم في العمـــل الذي هو عبارة عــن الإختراع الأول ، من غير مثال ، ولا تعديل تمثال ، ثم ركز في جبلة العملى (العماء خ . ل) نسبة من تلك الحروف ورتبها حتى استشرق منها في عالم الإيجاد ، بلطائف العقل لإشراق الظهور ، ثم نقله بعد ذاك في أطوار الهباء الذي هو عبارة عن الاختراع الثاني ، ورتب فيه رتبة من الحروف التي ركزها في جبلة العملى (العماء خ . ل) حتى استشرقها في عالم الإيجاد بلطايف روحه في الإحتراق الثاني ، ثم نقله بأطوار الذر الذي هو عبارة عن الإبداع الثاني ، وأوجد فيه نسبة من الحروف التي وضعها في جبلتها الفطرية ، حتى استشرق بها في عالم الإيجاد بلطايف القلب في الإبداع الثاني ، فالحروف معانيها في العقل ، ولطايفها في الروح ، وصورها في النفس، وانتقاشها في القلب ، وقوتها الناطقة في اللسان ، وسرها المشكل في الأسماع . ولما كان المخاطب الأول هو المخترع الأول ، وهو العقل النوراني ، كان خطاب الحق بما فيه من معاني الحروف ، ، ومجموع هذه الحروف في سر العقل كان الفاً واحداً لأنه بالقوة الحقيقية بمجموع الحروف ، وهو الذي سمع أسرار العلوم بحقيقة هذه الحروف قبل سائر الأشياء ، والعقـــل هو صاحب الرمز والإشارة ، والحقيقة والإيماء ، والإدراك . والحروف في لطيفة الروح شكل الضلعين من أضلاع المثلث المتساوي الأضلاع، ضلع قائم ، وآخر مبسوط على هذه الصورة ، والقائم ضلع الألف ، والمبسوط ضلع الباء ، وإنما قلنا بان الحروف في لطيفة الروح شكل ضلعين ، لأن فيض الأنوار البسيطة التي في العقل بالفعل هي في الروح بالقوة فاتفقا في وجود الأسرار ، وتباينا في اختلاف الأطوار ، ومن حيث أن الروح ، تستمد من العقل، والنفس تستمد من الروح ، وجميع الأنوار العلوية تستمد من نور العرش . كذلك سائر الحروف تستمد من نور الألف ، ورجوع السفلي والعلوي منها اليها ، وكل حرف من الحروف قائم بسر الألف والالف سر الكلمة ، وملائكة النور الحاملون للعرش من ذوات هذه الحروف ، والأول منها المتعلق بالعقـــل اسمه الألف والموحدون لحضرة الجلال أربعة : العقل ، والروح ، والنفس ، والقلب هو الموحد الرابع ، وتوحيده بسر الحروف التي أوجدها الحق في جبلته ، لأن القلب لوح النقوش الربانية ، بل هو اللوح المحفوظ بعينه ومن هـاهنا اختلفت الحروف باختلاف أوضاعها ونسبتها الى أحوال آدم ، فالدال يوم خلقه ؛ وخط الجيم يوم تسويته ، وخط الباء يوم نفخ الروح فيه ، وخط الألف يوم السجود ؛

فكان تركيب البنية الإنسانية بالحكمة الإلهية من شكل تربيعي ، وتربيع طبيعي ، ومن عالمي الاختراع والإبداع ، فعلم ان العالم العلوي والسفلي بأجمعه داخلان تحت فلك الألف الذي هو عبارة عن الإختراع الأول ، والعرش العظيم ، والعقل النوراني ، والجبروت الاعلى ، وسر الحقيقة وحضرة القدس وسدرة المنتهى ، وساير الحروف إجمالاً وتفصيلاً انبعث عنه ، وجميعها باختلاف أطوارها وتباين آثارها تستمد منه ؛ وترجع الى الرب سبحانه . خلق الخلق بسر هذه الحروف ، وعالم الأمر كن فيكون، وكلامه سبحانه في حضرة قدسه انما سمع بهذه الحروف ، وهي قائمة بذات الحق سبحانه، واسماؤه المخزونة المكنونة مندرجة تحت سجل هـــذه الحروف ، والألف منها أول المخترعات ، ومنها سائر مراتب العالم ، وجميع الحروف محتاجة اليه وهو غني عنها لأن سائر الأعداد لا يستغنى عنه ، وهو لا يحتاج اليها ومن عرف ظاهر الألف وباطنه ، وصل الى درجة الصديقين ، ومرتبة المقربين ، لأن له ظاهر وبطون ، فظاهره (٣) العرش ، واللوح ، والقلم ، وهو مركب من (٣) نقط الواحدة والواحدة والواحدة وبحثها يأتي فيما بعد . وباطنه الأول (٣) وهي : العقل ، والروح ، والنفس. وباطنه الثاني (١١) وهو عدد بسائطه الإسم الأعظم فاذا أخـذ منه (١٢) وهي موضوع الأسماء والاعداد بقي (٩٩) وهي عدد الأسماء الحسنى ، وباطنه الثاني (٧١) وهو عدد اللام الفايض عنه ، وهذا العدد مادة الاسم الأعظم وحرف من ظاهر الاسم الأعظم ، وباطنه الثالث (٤٢) وهو فيض اللام ، وهو الميم ، وعدده (٤٥) وعددان في الألف واللام ، وهذا العدد ظاهر الاسم الأعظم وباطنه ، الرابع ان ضرب مفرداته في نفسها (٩) والفتق الفايض عنه في فتق الحروف ايضاً (٩) وهي الف ل ف الف م م ى م ، والعرش ، واللوح ، والقلم ، مفرداتها ايضاً (٩) وهي ع ر ش ل و ح ق ل م ، والعقل ، والنفس ، والروح ، أيضـــاً كذلك ع ق ل ن ف س روح ، فألف هي الكلمة التي تجلى فيها الجبار ، بخفي الأسرار ، فمن عرف ظاهره وباطنه ، أدرك خفي الأسرار ، ومكنون الأنوار ، لأنه حرف يستمد من قيومية الحق والكل يستمد منه .

فصل

وأما الألف المبسوط وهو البـاء فهي أول وحي نزل على رسول الله (ص) وأول صحيفة آدم ونوح وابراهيم وسرها ، من انبساط الألف فيها سر القيامة بقيام طرفه ،

وهو سر الاختراع والانوار ، والاسرار الحقيقيه مرتبطة بنقطة الباء ، واليها الإشارة بقول أمير المؤمنين (علي) أنا النقطة التي تحت الباء المبسوطة ، يشير الى الألف القائم المنبسط في ذاتهـــا ، المحتجب فيها ، ولذلك قال محي الدين الطائي : الباء حجاب الربوبية ، ولو ارتفعت الباء لشهد الناس ربهم تعالى .

فصل

وحرف القاف باطن القلم وسر الأمر، والمراد بسر الامر، القدر. والقلم بسايطه(٣) أحرف وهو الكائن لأسرار القدر، وهو سر الاسم الاعظم ، والقلم حرفه الأول القاف المحيط بالعالم ظاهراً ، وبالعلم باطناً وعدد (١٨١). فاذا أخذ منه عدد الاسم الاعظم ، وهو (١١١) بقي (٧٠) وهي مادة الاسم الأعظم ، وحرف من حروفه ، كما ان السين حرف من حروف ظاهر الاسم الأعظم ،ومن علم باطن السين علم الاسم الأعظم ، وحرفه الثاني ل ، والثالث م ، وعن هـذه الحروف تتركب العوالم بأسرها ، وسائر الموجودات بأجمعها داخلة تحت (٢٩٩) اسماء ، والأسماء داخلة تحت الاسم الأعظم ، والإسم الأعظم ، هو المائة والقاف بحسابه العددي مائة .

فصل

وحرف ط طيار في جميع العـالم ، وسره في المبادىء الأوليات ، وتعجحتُ نشأة الإختراعيات وسرها سار في العلويات والسفليات ، ولها أسرار في ظهورها ،فظهرت في آخر اسم لوط ، فكان من سرها تدمير قومه، كما ظهرت الهاء في أول إسم هود ، فكان من سرها خسف الأرض بقومه وتدميرها ، وظهرتا معاً في اسم محمد (ص) في قوله تعالى : طه ، وهو محمد بلغة طي .

فصل

وحرف الجيم ج حرف ملكوتي يتلقى عن الباء، يشترك فيه جميع العوالم الملكوتية وهو حرف أظهره الله في أول اسماء الجلال ، والعرش قائم بجلال الجيم ، والقلم يستمد منه الكرسي ايضاً في صفة الجمال قائم به ، وهو المثلث الذي انبسط فيـه سر الألف والباء ، وظهر في أطوار الغضب ، ومركز اللطف ، فتجلى في الجبـار ، والجواد فله الجبروت والجود .

فصل

وحرف ك حرف ظهر في آخر إسم الملك ، وله العزيز وهو باطن العلم وباطن الأمر وباطن العرش والكرسي ، وباطن الصور السمائية والأرضية .

فصل

وحرف ع هو أول اسرار العرش ، والعقل وهو حامل اسرار العالم ، لأن العرش حامل الكرسي ، والقلم واللوح والافلاك والأرضين ، والعقل حامل الروح ، والروح حامل النفس ، والنفس حامل القلب ، والقلب حامل الجسم ، والقدرة حاملة للكل .

فصل

وحرف ث حرف ظهر في الوارث والباعث وظهوره في الوارث إشارة الى فناء الموجودات، وفي الباعث إشارة الى القدرة على بعثهم بعد الممات ، وجمعهم بعدالشتات.

فصل

وحرف الزاي ، حرف شريف ، ظهر في العزيز فالعزة لله جميعاً ومنه وصول العز الى سائر العالم بالترتيب ،فبعض العالم يستمد لعزه من بعض فكره، التراب يستمد من الماء، والماء من الهواء ، والهواء من النار ، والنار من الفلك ، وهكذا ترتيب العزة في الاكوان ، واليه الإشارة بقوله تعالى : تعز من تشاء وتذل من تشاء .

فصل

وحرف الواو ، حرف من حروف العرش ، سيار في اجزاء العالم ، متعلق بطرفي الخلق ، والامر كن فيكون .

فصل

ولما كان هذا العلم الشريف ، إشارات ورموزاً ، وردت منه ها هنا ما فيه اشارة وتنبيه .

فصل

وأما علم النقط . والدوائر ، فهو من أجل العلوم ، وغوامض الاسرار،لأن منتهى الكلام الى الحروف،ومنتهى الحروف الى الألف ، ومنتهى الألف الى النقطة ، والنقطة عندهم عبارة عن نزول الوجود المطلق الظاهر بالباطن ، ومن الإبتداء بالإنتهاء ، يعني ظهور الهوية التي هي مبدأ الوجود التي لا عبارة لها ولا إشارة .

فصل

ولما كان الألف ، قائماً بسر العقل ، والعقل قائم به ، وتمام الحروف في سر الألف، لكن بينهما تباين في الرتبة ، فألف العقل قائم ، وألف الروح مبسوط ، وهـذا العلم الشريف لو كشف للناس منه سر ما بين الألف واللام والميم التي هي جوامع الأمر الحكيم ، لأضطرب كل سليم ، وجهل كل عليم . (كما ورد) عن ابن سنان عن أبي عبد الله « ع » انه قال : يا محمد إن في سورة الأحزاب آي محكم ، لو قدرنا ان نطق به ، لنطقنا ، ولكفر الناس اذاً وجحدوا وضلوا ، ولكن كما قيل :

ومستخبر عن سر ليلى أجبته   بعمياء عـــن ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أمينهـا   وما أنا ان خبرتهم بامين

فصل

وسر الله مودع في كتبه ، وسر الكتب في القرآن ، لأنه الجامع المانع ، وفيه تبيان كل شيء ، وسر القرآن في الحروف المقطعة في أوائل السور ، وعلم الحروف في لام الف ، وهو الألف المعطوف المحتوي على سر الظاهر والباطن ، وعلم اللام الف في الألف ، وعلم الألف في النقطة ، وعلم النقطة في المعرفة الأصلية ، وسر القرآن في الفاتحة ، وسر الفاتحة في مفتاحها ، وهي بسم الله ، وسر البسملة في الباء ، وسر الباء في النقطة .

فصل

والفاتحة هي سورة الحمد ، وأم الكتاب ، وقد شرفها الله تعالى في الذكر فأفردها، وأضاف القرآن اليها فقال عز اسمه : ولقد أتيناك سبعاً من مثاني والقرآن العظيم .

فذكرها إجمالاً وافراداً وذلك لشرفها ، وهــذا مثل قوله :حافظوا على الصلوات ، والصلوة ، الوسطى أدخلها إجمالاً ، وافردها إجلالاً ، والصلوة الوسطى هي صلوة المغرب ظاهراً ، وفي وقت ادائها تفتح أبواب السماء ، ويجب التعجيل بها لقوله : عجلوا بالمغرب . وأما في الباطن والرمز ، فهي فاطمة الزهراء ، لأن الصلوات الخمس بالحقيقة هم : السادة الخمسة الذين اذا لم يعرفوا ولم يذكروا ، فلا صلوة ؛ فالظهر رسول الله (ص) ومن ثم بدا النور أول ما خلق الله نوره أول ما خلق الله اللوح ، أول مــا خلق الله القلم ، فالعقل نور محمد (ص) ، واللوح والقلم علي وفاطمة ، واليه الاشارة بقوله تعالى : (ن والقلم وما يسطرون) وفريضة العصر أمير المؤمنين علي (ع) ، والمغرب الزهراء ، أمرهم الله تعالى بالمحافظة على حبها وحب عترتها ، فصغروا قدرها ، وحقروا عظيم أمرها ، لما غربت عنها شمس النبوة ، وحبها الفرض ، وتمام الفرض ، وقبول الفرض ، لأن النبي (ص) حصر رضاه في رضاها فقال : والله يا فاطمة لا يرضى الله حتى ترضي ، ولا أرضى حتى ترضي . ومعنى هذا الرمز ان فاطمة عليها السلام ينبوع الأسرار وشمس العصمة ، ومقر الحكمة ، لأنها بضعة النبي (ص) وحبيبة الولي ، ومعدن السر الإلهي ، فمن غضبت عليه أم الأبرار ، فقد غضب عليه نبيه ووليه ، ومن غضب عليه النبي والولي ، فهو الشقي كل الشقي ، وصلاة العشاء الحسن حيث احتجب عنه نور النبي والولي ، والصبح الحسين (ع) لأنه بذل نفسه في مرضاة الله تعالى ، حتى أخرج نور الحق في دجنة الباطل ، ولولاه لعم الظلام الى يوم القيامة .

فصل

ومثل هذا الباب من الحديث القدسي بقول الله سبحانه ، ولاية علي حصني ، فمن دخل حصني ، أمن عذابي . فحصر الأمان من العذاب في ولاية علي ، لان الإقرار بالولاية يستلزم الاقرار بالنبوة ، والاقرار بالنبوة ، يستلزم الاقرار بالتوحيد ، فالموالي هو القائل بالعدل ، والقائل بالامانة ، والعدل مع التوحيد هو المؤمن ، والمؤمن من آمن . فالموالي لعلي هو المؤمن الآمن ، وإلا فهو المنافق الراهق من غير عكس ، (ومثال) هذا من قول النبي « ص » أنا مدينة العلم وعلي بابها ، والمدينة لا تؤتى الا بالباب ، فحصر أخذ العلم بعده في علي وعترته ، فعلم ان كل من أخذ علمه بعد النبي (ص) من غير علي وعترته (ع) فهو بدعة وضلال ، وفي هذا الحديث إشارة لطيفة ، وذلك ان كل وحي يأتي الى النبي من حضرة الرب العلي فأنه لا يصل به الا الملك حتى يمر به على الباب ، ويدخل بــه

من الباب «واليه » الإشارة بقوله (ص): يا علي ان الله اطلعني على ما شاء من غيبه وحياً وتنزيلاً واطلعك عليه إلهاماً ، وهذا إشارة الى ما خص به نبيه ليلة المعراج خطاباً ، فان ذلك خص به وليه إلهاماً ، وأما قوله : انك ترى ما أرى ، وتسمع ما أسمع، فإنه إشارة الى نزول الملائكة الى رسول الله (ص) بالتحف الإلهية ، فان الله خص وليه بان يسمع بعضها ويراه ، وأمر نبيه بإيصال باقية اليه لانه الخازن لاسرار النبوة ، الولي في علو مقامه ، تلميذ النبي ووزيره لان سائر البحار داخلة تحت البحر المحيط .

فصل

وسورة الحمد فيها اسم الله الأعظم عن يقين، وعدد آياتها «٧» وهي العدد الكامل، ومن العدد الكامل يظهر جذر العشرة ، وهو ضرب السنة في أيام الأسبوع ومبلغه (٢٥٢٠) وهو عدد له نصف ، وثلث ، وربع ، وخمس ، وسدس ، وسبع ، وثمن ، وتسع ، وعشر . وعدد كلمات أم الكتاب مع البسملة (٢٩) كلمة ، وعدد السور المتوجه بالحروف المقطعة (٢٩) سورة ، وعدد أيام الشهر «٢٩» يوماً فإذا أخذ منها الألف،كانت «٢٨» بعد منازل القمر واذا قسمت كان منها للأفلاك «٩» والبروج«١٢» وللعناصر «٤» وللمواليد «٣» فهذه ثمانية وعشرون بعد حروف المعجم، وعدد حروف الفاتحة «٣٢٤» وأعداد حروفها «٩٣٦١» وساير أعدادها تنقسم الى الفردانية ، وتشير اليها وتنقسم باعداد الاسم الأعظم قسمين ظاهر وباطن ، فالظاهر «٨٦» مرة،والباطن «٩٩٣» مرة تأويلا، وعدد بساط حروفها (٩٤٢) وأعداد بسايط حروفها (١٨) الفاً، والفردانية تدور معها حيث دارت .

فصل

وحروف المعجم (٢٨) حرفاً كما مر ، وعددها بالهجاء يعني بسايطها (١٢) حرفاً وعدد الحروف المقطعة سور القرآن (١٢) حرفاً، وتحت هجاء بسايط الحروف اسم العزيز الفتاح «١٩» مرة وفي بسايطها الإسم الأعظم (٦٦) مرة ، والإسمين معاً « ٢ » مرات ، وإذا اخذ المكرور الدني من هذه الحروف في « ١٤ » حرفاً وهي الحروف النورانية وهي مقطعة في سورة الحمد وهي هذه ا ل ر ح ي م [1] ن ك س ه ص ق

(١) في رسالة الماجد لجابر بن حيان « بول كراوس » الميم حرف ظلماني .

ط واعدادها (٦٩٩) ومن هذه الحروف النورانية تستخرج اسماء الله الحسنى ، واسم الله الأعظم ؛ وعلم الأدوار والاسرار ، صريحاً وظاهراً وباطناً جملة وافراداً ، لان اسم الله الأعظم قد يكون في حرف واحد ، وقد يكون في عدد واحد، وقد يكون في حروف وفي أعداد وكلمات حسب الإرادة الإلهية والحكمة الربانيـة ، وهو في الحروف على هذا المثال :

ا ل ر ع ح ي م ن ك س ه ص ق ط

١ ٣ ٢ ٧ ٨ ١٠ ٤ ٥ ٢ ٦ ٤ ٩ ١ ٩

وهذه «١١٠» وهذا رمز آخر من السر المكتوم قد أبرزته مكشوفاً ، ومعرفته مدفونة على من كان له حظ من علم الحروف واعدادها الظاهرة والباطنة هي هذه :

ا ل ر ع ح ي م ن ك س ه ص ق ط

١ ٣ ٢ ٧ ٨ ١٠ ٤ ٥ ٢ ٦ ٥ ٩ ١ ٩

فهذه «٩٩» بعدد الاسماء الحسنى ، وهذا الوجه الثالث من هذا السر وهو :

ا ل م ر ك ه ي ع ص ط س ن ح ق

١ ٣ ٤ ٢ ٢ ٥ ١٠ ٧ ٩ ٩ ٦ ٥ ٨ ١

وهذه « ١١٢ » وهذا وجه آخر ا ل ر ع ح ي م ن ك س ه ص ق ط « ٧٢ » فاذا اخذنا من هذه الحروف صريح الاسم الأعظم ، وهي « ٣ » حروف و «٣» اعداد بقي منها « ١١ » حرفاً وهي العدد الخفي ، والسر المخفي ، ا ر ح م ن ك س ه ص ق ط وهذه « ١١ » عدداً وهي مادة الاسم الاعظم .

فصل

وحروف الاسم الأعظم الاكبر مع المكرر (٧٢) وهي هذه ا ل م ا ل ن ه ا ل ر ا ل م ا ل ر ح م ا ل ر ح م ا ل ك ا ل م ك ه ر ع ا ع س ق ا ى ا ك ا ل ه ا ل م م ص ط س ط ه ع ل ى ا ل ن م و ا ل ر ص ه واعداد هذه الحروف (٢٦٤) وهذه الحروف الاسم الاعظم واعدادها ، فاذا اراد النبي او الامام ألفها ودعى بها .

فصل

وهذا العدد مناعداد الاسمالاعظم(١٢٤) ومضاعفتها (١٣٣١) وهذه تكتب لكل

ألم فيشفى ، او تعلق او تسقى وتعلق ، فهي شفاء من كل داء ، وان اراد كتب موضعها حروفاً من العنصر الحار المطلق « ه ط » ، ومن البارد اليابس المطلق « ى »، ومن الحار الرطب « ك » ، ومن البارد الرطب « ل » ، على هذا المثال « ١١ ، ٧ ، ١١١ » والباقي على هذا المثال .

فصل

ومن خواص الفاتحة انه من قرأها مع صوم وقطع حيوان « ٧ » أيام في كل يوم (١٥١١) مرة وصلى على محمد وآله هذا العدد لا يطلب شيئاً إلا وجد فيها ، قد تجاسرت وأوردت في هذه الرسالة لمعة من حقايق الاسرار ، تسر المؤمن التقي ، وتضر المنافق الشقي ، (وسميتها مشارق أنوار اليقين) في حقايق اسرار أمير المؤمنين ، فجاءت كالسيف المنتضى، في كشف اسرار علي المرتضى ، والله ولي الانعام والاحسان والرضى ، ورتبتها على فصول فأقول : إن أعلى مطالب الكمال ، وأعلى مراتب الجلال للانسان ، العلم الذي ينال به الحياة الأبدية والسعادة السرمدية ، وأجل العلوم مـــا يبحث فيها عن اجل المعلومات،وأجل العلوم مايبحث فيه عن حقيقة الوجود والموجود .

فصل

الوجود قسمان : خاص ، وعام ، وجنس ؛ الوجود معول عليه وفصل الامكان والوجوب فارق بينهما ومميز لهما فالوجود المطلق وجود الحق سبحانه الذي وجوده عين ذاته ، ونفس حقيقته ، فهو لم يزل ، ولا يزال ، احداً ابداً ووجود ما عداه منه وبه وعنه ، فهو الوجود المقيد ، وذات الحق سبحانه غير معلومة للبشر ، وإلا لأحاط الممكن بالواجب ، وهو محال ، وأين التراب ورب الارباب ، فلم يبق الا معرفة الوجود المقيد ، وحقيقته هي النقطة التي تبيناها واليهـــا معرفة العارفين ، وسلوك السالكين ، وهو عين اليقين ، وحق اليقين ، ولها اعتبارات : فهي النقطة ، وهي الفيض الاول ، وهي العقـــل ، وهي النور الاول ، وهي علة الموجودات ، وحقيقة الكائنات ، ومصدر المحاثات ، دليل ذلك من القدسيات ، قوله : كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان أعرف، فخلقت الخلق لأعرف ؛ فيا عجباً ممن كان خفاؤه ولا شيء معه. « فقوله » كنت كنزاً مخفياً ، أي في سواتر الغيوب . اذ ليس هناك خلق يعرفه ، وذاك إشارة الى وحدة الذات ، كان الله ولا معه شيء . « وقوله » فأحببت أن

أعرف ، اشارة الى ظهور الصفات . « قوله » فخلقت الخلق لاعرف ، إشارة إلى ظهور الأفعال ، وانتشار الموجودات ، التي كانتا رتقاً الى صحراء ففتقناهما . « قوله » وهو الآن على ما كان اشارة الى انه احداً أبداً ، لم يتكثر بخلقه ، لانه هو هو فكما تجلت ذاته المقدسة في صفة من صفات الالوهية مدحت بهـا ، وللافعال وجود بين عدمين ، والوجود بين العدمين في حيز العدم ان كان من جود فليس إلا الله وحده ، ولذلك قال الحلاج : من لاحظ الازلية ، والابدية ، وغمض عينيه عما بينهما ، فقد اثبت التوحيد ، ومن غمض عينه عن الازلية ، والأبدية ، ولاحظ بينهما ، فقد أتى بالعبادة ، ومن أعرض عن البين والطرفين ، فقد تمسك بعروة الحقيقة .

فصل

والعالم أعراض وأجسام ، والاجسام مركبة من الخط والسطح خطاً ثم سطحاً ، ثم جسماً ، ومدار الكل على النقطـة ، ومرجعه اليهـا ، والكلام ايضاً على الحروف ، والحروف على الالف ، والالف على النقطة ، وكذلك بني آدم فان كثرتهم منحصرة في وحدة آدم دليل « قوله » خلقـكم من نفس واحدة ؛ أي من صورة واحدة ، ومادة واحدة ، وذلك تنبيهاً للغافلين ، وايجازاً للعارفين ، وكثرة آدم راجعة في بستان الوحدة الى النقطة ، وكذلك الاعداد فان مرجعها الى الواحد ، ومنبعها منه .

فصل

وأعلم ان سر العدد في النفوس مطابق لصور الموجودات ، وهو عنصر الحكمة ، ومبدأ المعارف والاكسير الاول ، والكيميا الأكبر والعهد المأخوذ ، وأول الابتداع ابتدعه الرب وجعله أصلا لخلقه ، وقبلة لعباده ووجهه ، واطلعه من سره المكنون ، وعلمه المخزون ، على ما كان وما يكون ، وهو واحد العدد خلقه من نور جلاله ، وهو الإبداع المحض والاحد الذي ليس قبله شيء من العدد وهو أول موجود ، والواحد المبدع والاحد ، باثبات الالف هو المبدع لان الالف يتقدم الحروف ففي الاحـد هي الاحدية ، وفي الواحد هي الوحدانية ، والاحد لا حد له ولا يوصف باشارة ابنية فهو الاحد المطلق والواحد الحق ؛ هو الذي تنبعث منه الآحاد وهو ينبوع الازواج والافراد ، فعلم العدد اول فيض العقل على النفس ، ولذلك صـار مركوزاً في قوة النفس ، اول فيض العقل على النفس والعدد لسان ينطق بالتوحيد لان لفظ الواحد متقدم على

الاثنين فالسبق للواحد ، وفي تقدم احد الاثنين على الآخر تأخر الثاني ، فصح بذلك التوحيد، ولهذا قيل : من عرف طبيعة العدد عرف اتقان الحكمة ،واما ابطال الاثنين والثلاثة فان الواحد الحق لا يتجزأ اذ لو تجزأ لانقسم ، والمنقسم ليس باله ، وأما الواحد الذي فاض عن الاحد المشار اليه بالعظمة الذي هو مبدأ كل موجود فهو العقل الاول ،فعلم العدد الدال على معرفة الواحد الاحد هو أصل العلوم ومبدأ المعارف ، وتقدمه على سائر العلوم ، كتقدم العقل على سائر الموجودات ، وكما ان جميع الاشياء موجودة في العقل بالقوة فكذلك كل اللوم موجودة في العدد ، وصورتها مطابقة لصور الموجودات ، فله صورة البسائط بالقوة ، وصورة المركبات بالفعل ، فلذلك كان علم العدد من الإشارات العقلية لانه يقود النفس الى علم التوحيد والإقرار بالمبدع الاول فهو العقل الذي نزعت منه المقولات ، وهو شجرة اليقين ، ومبدأ الشرع والدين ، عليه ثبتت الصلوة ، ومنه عرفت العبادات ، وبه تعرف ادوار الزمان، وهو هلال العارفين ومبدأ كل مقال ؛ أوله مطابق لآخره ، ، وآخره مطابق لاوله ، فأوله الواحد الذي لا أول له فيعرف ، وآخره الواحد الذي لا نهاية له فيوصف .

فصل

وكذلك الاسماء الإلهية فان مرجعهاالى الاسم المقدس ، فهو جامع لشملها،وشامل لجمعها ، متجل في أحدها ؛ ونهاية الحروف النقطة فتناهت الاشياء بأسرها الى النقطة ودلت عليها ، ودلت النقطة على الذات ، وهذه النقطة هي الفيض الاول الصادر عن ذي الجلال المسمى في أفق العظمة والجمال بالعقل الفعال ، وذاك هو الحضرة المحمدية ؛ فالنقطة هي نور الانوار ، وسر الاسرار ، كما قال أهل الفلسفة : النقطة هي الاصل والجسم حجابه ، والصورة حجاب الجسم ، والحجاب غير الجسد الناسوتي دليله من صريح الآيات « قوله » الله نور السموات ، معناه منور السموات ، فالله اسم للذات والنور من صفات الذات ، والحضرة المحمدية صفة الله وصفوته ، صفته في عالم النور ، وصفوته في عالم الظهور ، فهي النور الاول ، الاسم البديع الفتاح ، « قوله الحق » اول ما خلق الله نوري وقوله : انا الله والكل مني . وقوله مما رواه احمد بن حنبل : كنت وعلي نوراً بين يدي الرحمن قبل ان يخلق عرشه باربع عشر سنة ، فمحمد وعلي حجاب الحضرة الإلهية ونوابها وخزان اسرار الربوبية وبابها ، اما الحجاب فلانهم اسم الله الاعظم والكلمة التي تجلى فيها الرب لسائر العالم

لان بالكلمة تجلى الصانع للعقول ، وبها احتجب عن العيون سبحان من تجلى الخلقه بخلقه حتى عرفوه ، ودل بافعاله على صفاتـه حتى وحدوه ، ودل بصفاته على ذاتـه حتى عبدوه ، « واما الولاية » فلانهم لسان الله في خلقه نطقت فيهم كلمته ، وظهرت عنهم مشيئته ، فهم خاصة الله وخالصته « واما الباب » فلانهم ابواب المدينة الإلهية الـتي اودعها مبدعها نقوش الخلائق ، واسرار الحقائق ، فهم كعبة الجلال التي تطوف بهـا المخلوقات ، ونقطة الكمال التي ينتهي اليها الموجودات ، والبيت المحرم الذي تتوجه اليه سائر البريات لانهم أول بيت وضع للناس فهـم الباب ، والحجاب ، والنواب ، وام الكتاب ، وفصل الخطاب ، واليهم يوم المآب ، ويوم الحساب ، فهم لاهون الحجاب، ونواب الجبروت ، وابواب الملكوت، ووجه الحي الذي لا يموت .

فصل

وأن قلت معنى قوله : الله نور السموات والارض. يعني منور السموات والأرض ، وهادي اهل السموات والارض،قلت : نعم هم الهداة والدعاة الى الله عز وجل،والنور المشرق من حضرة الازل ولم يزل ، والاسم الفتاح الذي اخرج بنوره الوجود منالعدم ، فبهم بدا وبهم هدى ، وبهم ختم وهم المعاذ في المعاد للعباد عند زلة القدم، فهممصابيح الظلم ، ومفاتيـح النعم .

فصل

فاذا استقرينا الموجودات ، فانها تنتهي الى النقطـة الواحدة التي هي صفة الذات وعلة الموجودات ، ولها في التسمية عبارات ، فهي العقل من قوله « ص » : اول مـا خلق الله العقل ، وهي الحضرة المحمدية من قوله : أول ما خلق الله نوري . ومن حيث انها اول الموجودات صادرة عن الله تعالى بغير واسطة سميت العقل الاول، ومن حيث ان الاشياء تجد منه قوة التعقيل سمي العقل الفعال، ومن حيث ان العقل فاض منه الى جميـع الموجودات فادركت به حقائق الأشياء سمي عقل الكل فعلم بواضح البرهان ان الحضرة المحمديةهي نقطة النور واول الظهور ، وحقيقة الـكائنات ، ومبدأ الموجودات، وقطب الدائرات ، فظاهرها صفة الله ، وباطنها غيب الله، فهي ظاهر الاسم الاعظم، وصورة سائر العالم ، وعليها مدار من كفر وأسلم ، فروحه « ص » نسخة الاحدية في اللاهوت ، وجسده صورة معاني الملك والملكوت ، وقلبه خزانة الحي الذي لايموت ، وذلك لأنالله تعالى تكلم فيالأول بكلمة فصارت نوراً ، ثم تكلم بكلمة فصارتروحاً،

وأدخلها ذلك النور وجعلها حجاباً فهي كلمته ونوره وروحه وحجابه، وسريانها في العالم كسريان النقطة في الحروف والاجسام، وسريان الواحد في الاعداد وسريان الالف في الكلام، وسريان الاسم المقدس في الاسماء فهي مبدأ الكل وحقيقة الكل فكل ناطق بلسان الحال والمقال، فأنــه شاهد لله بالوحدانية الاولية، ولمحمد وعلي بالابوة والملكية، دليله قوله (ص) أنا وعلي ابوا هذه الامة؛ واذا كانا ابوا هذه الامة دل بالتزام ان يكونا ابوا سائر الامم لدلالة الخاص على العام، والاعلى على الادنى من غير عكس، فلولاها لم يكن خلق ابداً لاختصاصه بلولاك لما خلقت الافلاك فعلم ان صدور الافعال عن الصفات، وصدور الصفات عن الذات، والصفة التي هي امام الصفات في ظهور الموجودات، هي الحضوة المحمدية فهي عين الوجود وشرف الموجود وهي النقطة الواحدة التي هــي صفة الاحد والجمال، الصادرة عن الجلال، والنور المبتدع من سحاب العظمــة المشعشع من فيض قدس الرحمة وهي عرش النور والكتاب المسطور واللوح المحفوظ وأول الظهور، وختم الأيام؛ الدهور؛ «يؤيد» ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين «ع» انه سئل: هل رأيت في الدنيا رجلا؟ فقال: رأيت رجلاً وأنا الى الآن اسأل عنه . فقلت له: من انت؟ فقال: انا الطين. فقلت: من اين ؟ فقال : من الطين . فقلت : الى اين ؟ فقال : الى الطين . فقلت : من انا ؟ فقال : ابو تراب . فقلت : انا انت . فقال : حاشاك ، حاشاك، هذا من الدين في الدين ، انا انا، وأنا انا ، انا ذات الذوات ، والذات في الذوات الذات ، فقال : عرفت . فقلت نعم. فقال : فامسك . فأقول : في حل هذا الرمز الشريف إشارة الى خطاب عالم اللاهوت مع عالم الناسوت ، وهو الروح للجسد ليبين للناس الفرق بين هيكل قدسه وسر نفسه، فقوله : رأيت رجلاً ، وأنا اسأل الى الآن عنه . وذلك لأن الروح لم تزل لها تعلق بالجسد ونظر اليه لأنه بيت غربتها، ومسكن كربتها، ومركب سيرها، وسرير تحصيلها، والثاني ان العارف ابداً يجب عليه ان يعرف الفرق بين مقام التراب وسر رب الارباب، لأنه اذا عرف نفسه عرف ربه ، لأنه اذا عرف نفسه بالحدوث ، والفقر ، والمسكنة ؛ عرف ربه بالعزة والكبرياء ، والعظمة . وقوله : انا الطين ، اشارة الى ان العارف ، لم يزل في مقام الفقر والاقرار بالحدوث والعجز . وقوله : من انا ؟ لما اقر الجسد بالمعرفة ، والحدوث والامكان ، والموت ، والرجوع الى عنصره ومعدنه ، وتلاشيه وتحلله بعد تركيبه ؛ وقوله : انت ابو تراب ، يشير به الى معنيين : خاص ، وعام . فالاول معناه ان المراد من الاب المربي والمرشد والروح قيم هذا الجسد ومربيه؛ والثاني ان أبا تراب هو الماء ، والمراد به انت ابو الاشياء ومبدأها وحقيقتها ومعناها ، لأن

الكلمة الكبرى عنها برزت الموجودات ، وهي سر سائر الكائنات . وقوله : فقلت له : انا انت . يعني انا مثلك ميت ومركب.فقال: حاشاك، حاشاك، انا انا ،وانا انا ، يعني ابن التراب والنور . وقوله انا ذات الذوات ، والذات في الذوات للذات ، صرح باظهار السر المكنون ، والكلمة المتعلقة بطرفي كن فيكون، وذلك ان اسم الله الاعظم وحقيقة كل كائن وأنه ذات كل موجود لذات واجب الوجود لانه سره وكلمته وأمره ووليه على كل شيء وذلك امر خصه الله به لأنه هو هو بل انه كلمة الله وآيته وسره، فبان بحل هذا المبهم كفر الغالي والقالي ، وسلوك التالي والموالي ، ووصول العارف العالي ، فعلى سر الله في الكل وليه على الكل ، لأن الرب سبحانه سلم ما اوجده بارادته ، وخلقه بقدرته ومشيته ، الى وليه وكلمته ، فقد سلم ما صدر منه اليه لان المولى الولي مقامه في الخلق مقام الرب العلي واليه الاشارة بقوله لا فرق بينهم وبينك إلا انهم عبادك وخلقك . وقوله في الدعاء : جئت بك اليك . يعني جئت بصفاتك الى ذاتك ، وبعدلك الى عفوك . وقوله له : فقال عرفت، فقلت نعم ، فقال : فامسك . هذا إشارة على ان الانسان اذا عرف ان علياً هو السر الخفي ، وجب عليه الإمساك لقبول [1] العقول عن هذا الادراك .

فصل

وذلك لان الصفات الآلهية « ٧ » الحي وهو امام الائمة والعليم ، والمريد والقادر والمتكلم والجواد والمقسط ؛ ولهـــذه الاسماء مظاهر فمظهر ركن الحيوة اسرافيل ، ومظهر ركن العلم جبرئيل ، ومظهر ركن الارادة ميكائيل ، ومظهر ركن القدرة عزرائيل ؛ ولهذه الاصول سبع مظاهر كوكبية تسمى النيرات السبع ، وكل كوكب منها خدم لأسم من هذه الاسماء، فمظهر تجلي الحيوة الشمس، ومظهر تجلي العلم المشترى، ومظهر تجلي القدرة المريخ ، ومظهر تجلي الارادة الزهرة ، ومظهر تجلي الكلام القمر ، ومظهر تجلي الاقساط عطارد ، ومظهر تجلي الجود زحل ؛ والاسماء هي المؤثرة فيما تحتها من العوالم لكن بواسطة هذه المظاهر كما تقتضيه الحكمة الازلية من ترتيب الاسباب على المسببات ، واليه الإشارة بقوله : وأوحى في كل سماء امرها .

فصل

وكذلك الانبياء فإنهم مظاهر اسماء الله فمن كان منهم مظهر اسم كلي ، كانت

«١» لنبو — خ ل

شريعته كلية ؛ وجميع الاسماء ترجع الى الاسم الجامع الذي هو الله وجميع الرسل والانبياء ترجع الى هذه الاسماء السبعة آدم وادريس وابراهيم ويوسف وموسى وهارون وعيسى ومرجع هذه السبعة الى الاسم الجامع الواحد وهو محمد (ص) قادم مظهر الاسم الناطق وللخالق فيه اثر تام ، ومحله فلك القمر وهو بيت العزة ، وفيه جوامع الكلم الطيب « وادريس » مظهر الاسم الحي وفلكه الشمس التي هي منبع الحياة الحيوانية والنباتية ، ومن ثم أعطى العلم بأسرار المعادن والنبات ؛ « وابراهيم » مظهر الاسم الجواد وللاله فيه أثر تام وفلكه زحل وهو اول من اطعم الضيف؛ « ويوسف » مظهر الاسم المريد وللجميل فيه اثر عظيم وفلكه فلك الزهرة ؛ « وموسى » مظهر الاسم القادر وللقوي وللشديد فيه اثر، وفلكه فلك المريخ ؛ « وهارون » مظهر الاسم العليم والآمر والناهي وفلكه فلك المشترى ؛ « وعيسى » مظهر الاسم المسقط وللحكيم فيه اثر ولذلك ابرأ الاكمة والابرص وأحيا الموتى وفلكه فلك العطارد ؛ ومحمد « ص » له جملة هذه الافلاك او الاسماء والأعداد ، وهو مظهر الاسم الجامع وفلكه قاب قوسين او أدنى ، وهو جامع الاسرار ، ومظهر الانوار ، وجامع الكلم فهو كل الكل وجملة الجمال وخلاصة الاكوان ، وخاصة الرحمن وهو كما قيل :

فما أعجز الافكار عن كنه وصفه ... وما أقصر التفسير عن كل معناه

وعدد اسم محمد « ص » « ١٣٢ » لانه م ح م د وفيه ميم مدغمة واسمه أمين ، واشتقاق لفظ الامين من الامن ، وعدده خطاً لا رسماً (٩٢) وهو عدد يشير الى اسمه م ل ك وامان ام ان وهو « ٩٢ » كما قيل :

لاسم خير الرسل فضل ... عند ذي الفضل متين
فهو في الخط أمان ... وهو في اللفظ امين

فصل

ومن اسرار اسمه الشريف وعدده « ١٣٢ » انه يشير الى اسمه تعالى و ا ل م ل ك وهذا العدد الشريف من الانماط الآلهية اسمان جليلان وهما ح ي ع د ل ، وهذا العدد الشريف اذا قسمت اجزاؤه فانه ينقسم بخمسة اقسام نصف وهو « ٢٦ » وربع وهو « ٣٣ » وثلث وهو « ٤٤ » وسدس وهو « ١١ » وهو عدد الاسم الاعظم باطناً ، وكل عدد فوقه فانه يؤخذ منه وراجع اليه ، وهذه الاعداد بمجموعها « ١٦٦ » فقد

زادت على الأصل « ٤٤ » وهذه الزيادة له من الاسماء الاحد أ ل ا ح د فدل على انه احد الكونين وواحدها، واحمدها ومحمدها وأمانها وأمينها ومولاها وسيدها، النبي الكريم، الرؤوف الرحيم ، الحبيب النجيب ، القريب المجيب ، البشير النذير ، السراج المنير ، العزيز الخبير ، الصادق الامين ، طه ويسين ، الاول الآخر ، الباطن الظاهر ، الفاتق الراتق ، الفاتح الخاتم، العالم الحاكم ، الشافع الراحم ، الهيكل العاصم، الشاهد القاسم ، المؤيد المنصور أبي القاسم فهو كما قيل :

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

فهو الدليل المبين .

فصل

وأما اسرار حروفه ، فأولها م وهو حرف ناري علوي صامت من حروف الدائرة وله عالمان لانه م ى م وميمه الاول ميم الملك والآخر ميم الملكوت وعدده « ٤٠ » وهذا العدد افتتاح كل مغلق ولهذا افتتح باسمه الجود والوجود ، وإذا فصلت حروفه كانت « ٥٠ » وإذا اضيفت اليها عدده وهو « ٤٠ » كانت « ٩٠ » وهي حقايق اسم الميم ويظهر عنها بالضرب من الاسماء الآلهية ا ل م ل ك ا ل س ى د ا ل س ل ا م انا د و م ح م د الثاني من حروف اسمه (ح) وهي حرف مائي نوراني علوي ومحل الحاء الكرسي وهو الثامن لان حقيقتها الثمانية وهي من حملة العرش الرابع من حروفه (د) وهو حرف مائي مظلم وله حقيقة الدوام وعنه ظهر اسمه الدائم وله دوام الملك والنور.

فصل

واعلم ان لكل اسم من أسماء الإلهية صورة باطنة في العالم تسمى الصورة العينية ، ولكل اسم من الاسماء رب هي مربوبة له ، والحقيقة المحمدية هي صورة الاسم الجامع الإلهي الذي منه استمرار جميع الاشياء تلك الحقيقة هي التي ترب صور العالم بالرب الظاهر فيها وهو رب الأرباب لانها هي الظاهرة في تلك المظاهر ، فبصورتها الظاهرة التي هي مظهر الاسم الاعظم المتناسبة لصور العالم ترب العالم ، وبباطنها ترب باطن العالم لانه صاحب الاسم الاعظم وله الربوبية المطلقة فعلم بهذا الكشف التام من هو روح العالم وممن يستمد الحيوة ، ولذلك قال وقوله الحق : خصصت بفاتحة الكتاب وخواتيم البقرة واعطيت جوامع الكلم ؛ وهي مصدرة بقوله : الحمد لله رب العالمين . وهذا

مجمع الأرواح والاجساد والعوالم فعلم من هذا الكشف الظاهر انه هو روح العالم لان الروح الظاهر يسري في الصور كضوء الشمس في جسم الهواء فمحمد (ص) هو سر الوجود ظاهراً وباطناً ، فسبحان من دل على ذاته بتجليه في صفاته .

فصل

واعلم ان الكلام تناها الى الحروف ، والحروف الى النقطة ، وهـي الالف المفقود وينشأ عنه «٢٨» حرفاً كما مر وهي الصورة الآلهية القائمة بذات الله ، وهي قسمان جلال وجمال ، وحروف الجلال قسم واحـد وهي الحروف النارية ، وحروف الجمال ثلاثة اقسام وليس في الحروف حرف إلا وهو صادر عـن الالف وهو شهادة الوجود والموجود بوحدانية الرب المعبود ، وهـي محيطة بكل شيء وهو بكل شيء محيط كما قيل :

ففي كل شيء له آية تدل على انـه واحد

فصل

ومن سر الحروف تتركب الاسماء ، ولكل كلمة ظاهر وباطن ، والظاهر لاهـل التقليد ، والباطن لاهل التحقيق والتجريد ، لان الظاهر جسم الروح وقشوره ، والباطن روح الجسم ولبابه ،والناس على أربعة اقسام قسم لهم حظ من الظاهر والباطن، وهم الراسخون في العلم ، وقسم ليس لهم حظ في الظاهر والباطن وهم الكفار ، وقسم ليس لهم حظ في الظاهر دون الباطن وهم المحجوبون في الظلمة المقرون بالنبوة دون الامامة ، وقسم ليس لهم حظ من الباطن دون الظاهر وهم عقلاء المجانين ؛ وروى ابن عباس في قوله تعـالى (وكل شيء فصلناه تفصيلا) قال : معناه شرحناه شرحاً بيناً بحساب الجمل فهم من فهم وهذا هو العلم الذي أسره الله الى نبيه ليلة المعراج وجعـله عند أمير المؤمنين عليه السلام — ٤ — في عقبه الى آخر الدهر وهي (٨) كلمات و «٢٨» حرفاً وكل حرف منها يتضمن اسم محمد وعلي ظاهراً وباطناً يخرجه من له وقوف على اسرار علم الحروف وأعدادها .

فصل

وبهذه الحروف نزل القرآن ، وهي ترجمان ذات الرب سبحانه ، والقرآن له ظاهر وباطن ، ومعانيه منحصرة في اربعة اقسام ، وهي أربعة أحرف وعنهـا ظهر باقي

الكلام وهي ا ل ل ه والالف واللام منـــه آلة التعريف ، فإذا وضعت على الاشياء عرفتها انها منه وله، وإذا اخذ منه الالف بقي لله ولله كل شيء وإذا أخذ منه ل بقى آله وهو آله كل شيء ، وإذا اخـذ منه الف واللام بقي له وله كل شيء ، وإذا اخذ منه الالف واللامان بقي هو ، وهو هو وحده لا شريك له ، والعارفون يشهدون من الالف ويهيمون من اللام ويصلون من الها والالف من هذا الاسم اشارة الى الهوية التي لا شيء قبلها ولا بعدها ، وله الروح واللام وسطاً ، وهو اشارة الى ان الخلق منـــه وبه واليه وعنه ، وله العقل وهو الاول والآخر وذلك لان الالف صورة واحدة في الخط وفي الهجاء فالعدد امـا زوج او فرد ضرورة فهذه ثلاثة ، وهي في الضرب تسعة ، وهي العـدد المكتوم ، والثلاثة هي مواد سائر الاعداد وموضوعاتهـــا ، والتسعة هي العدد الطيار كما مر المنقسم بالافراد وفيها مجمع الازواج والأفراد وحرفها الطاء ، وهي الحرف الاكال وإذا اعيـــد الى التسعة الزوج ا لا ل ظهر الاسم الخفي والسر الذاتي وهو ه و و ه و ه و به سائر الموجودات ، فظهرت الهاء الخفية وأصلها الضمة وهي الواو وإذا ضربت (١١) في الهاء وهي خمسة كان العدد خمسة وخمسون فظهر اسمه تعالى م ج ى ب ، ولما كان أصل الهاء الضمة وهو الواو ولها الجهات الستة وإذا ضربت الستة في (١١) كان العدد (٦٦) وهو الإسم المقدس الله جل جلاله وهو اسم الذات وصفة الصفات ، وموضوع الاسماء ؛ وإذا ضربت ستة وستون في ستة كان العدد ثلاثمائة وستة وتسعون ، وإذا ضربت ستة وستون في احدى عشر كان العدد سبعماية وستة وعشرين ، وان ضربت ست وستون في خمسة كان العدد ثلثمائة وثلاثين ، ومنبع الاسرار الهاء المضمومة التي هي قيوم الحروف والطبيعة الخامسة الفعالة والهاء باطن كل موجود وحقيقة كل شهود ، فإذا قدح زناد الهاء بصوان الالف خرجت الطاء الاكالة وإذا ضربت الهاء في نفسها كان العدد خمساً وعشرين ، فهي لا تظهر إلا نفسهـــا لان خمسة وعشرين خمس خمسات ، وإذا ضربت خمس وعشرون في نفسها كان العدد ستمائة وخمساً وعشرين ، والهاء من حروف المريخ ومن عرف كيف النطق بها اهلك عدوه ولكن ذاك مودعاً في الصدور لا في السطور ونطقها على سبيل الرمز هايابيل او هو يا هو يا مذل يا منتقم يا فعال أنت هو .

فصل

(١) اعلم ان الاسم إما مشتق ، أو علم ، او اشارة ؛ والاسم المشتق كلي لا يمنع من وقوع الشركة فيه ، والاسم العلم قائم مقام الاشارة فهو فرع عليها والاشارة اصل

والاصلي اعظم من الفرع ، فقولك : هو اشرف الاسماء كلهـا يعني (٢) ان الحق سبحانه فرد مجرد لا يمكن نعته بصفة زايدة وإلا لانتفت الفردانية والاخبار عنه بعين ذاته محال ، فجميـع الاسماء المشتقة قاصرة عن الانباء عن ذاته المقدسة ، وأمـا لفظ هو فإنه ينبيء عن كنه حقيقته المخصوصة المبرأ عن جميـع جهات الكثرة ، فإسم هو لوصوله الى كنه الصمدية أشرف الاسماء (٣) ان الصفات المشتقة لا تعرف إلا دالة على الصفات والصفات لا تعرف إلا بالإضافة الى المخلوقات ، وأما لفظ هو فإنه يدل عليه من حيث هو هو وهذا الاسم يوصل الى الحق ويقطع عن الخلق ؛ (٤) ان الاسماء المشتقة دالة على الصفات ، ولفظ هو دال على الموصوف والموصوف أشرف من الصفة ، وذلك لأن ذات الباري سبحانه ما كملت بالصفات بل هي لغاية الكمال استلزمت صفات الكمال فلفظ هو يوصل الى ينبوع العزة « ٥ » ان لفظ هو مركب من حرفين ه و والهاء أصل الواو فهو حرف واحد يدل على الواحد الحق سبحانه «٦» ان الهاء اول المخارج والواو آخرها فهو الاول والآخر والهـــاء باطن المخارج وباطن الأشياء والواو ظاهر سائر المخارج فهو الأول والآخر والباطن والظاهر ؛ « ٧ » ان هذا الحرف الذي وضع لتعريف ذات الحق غير معلوم بالحقيقة ، وذات الحق اولى بالتنزيه عن الكيفية فمنه إليك قوله هو ومنك إليه قولك هو .

فصل

وحروف الجلالة لها أربـع مراتب : الذات ،والعقل ، والنفس ، والروح ؛ ولها أربـع ملائكة : جبرائيل ، وميكائيل، واسرافيل ، وعزرائيل ؛ وهي منزلة علىأربعة أنبياء : ابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد (ص) ؛ وهي تتم بأربـع حقايق : الامر، والنهي ، والوعد، والوعيد ؛ وهي منزلة في أربـع كتب: المصحف ، والتوراة، والزبور ، والفرقان ، فالمصحف صورة القلب ، وهي الالف الاول والتوراة صورة العقل ، وهي اللام الاولى ، والانجيل صورة الروح ، وهي اللام الثانية ، والفرقان صورة النفس وصورة الحق في عالم الظاهر والباطن وحرفها الهاء .

فصل

واعلم ان الفيض الاول عن حضرة الأحدية هي النقطة الواحدة ، وعنها ظهر الف الغيب (القلب خ ل)وامتد حتى صار خطه،وهو مركب من ثلاث نقطواحدةوواحدة وواحدة ، فالواحدة لها العلم والعقل وروح القدس ، وحرفها الالف ، ومنها تبتدىء

الموجودات واليها تنتهي ، والنقطة الواحدة وهي روح الله ونفخت فيه من روحي وحرفها الباء وهي الحجاب وهو ظاهرة النقطة الواحدة وجسدها ، ولها الحكم الظاهر وحقيقتها النبوة وعنها ظهرت الموجودات وباطنها النقطة الواحدة قال (ع) : عن الباء ظهر الوجود ، وبالنقطة تبين العابد عن المعبود ؛ وقال حكيم : بالباء عرفه العارفون ، وما من شيء إلا والباء مكتوبة عليه ، فاذا قلت الله ، فقد نطقت بسائر الاسماء ، وإذا كتبت الالف فقد كتدت سائر الحروف ، وإذا نطقت بالواحد فقد ضمنت سائر الاعداد ، وإذا قلت النقطة فقد حصرت سائر العوالم ، وإذا قلت النور فقد ضمنت الوجود من العدم ، وإذا قلت نور النور فقد نطقت بالاسم الأعظم ، لمن كان يدري ويفهم ، إذا لاحظ للاصم من طيب النغم ، ولا فرق عند الاكمة من الليل اذا أظلم ، والصبح إذا تبسم ؛ وقال العارف هذا :

الف الحروف هو الحروف جميعها   والفاء دائرة عليه تطوف

وقال الآخر :

يا رب بالالف التي لم تعطف   وبنقطة هي سر كل الاحرف
وبقافها الجبل المحيط وصادها   البحر الذي بظهوره لا يختفي
ثبت عليّ هداي وأتمم نوره   يا من به أصبحت عني مكتفي

الثالث النقطة الواحدة وهي روح الامر ، وعنها نور ان الوجود في عالم الصور ، وهي إشارة الى ظهور الأفعال ، لأن الواحد الحق سبحانه يوجد الأشياء وليس فيها وإلا لكان محدوداً ، ولا منها وإلا لكان معدوداً ، لكنه متجل فيها بنور جماله متخل عنها بكمال جلاله دان اليها بكبريائه ، قائم بها قيوم عليها ، لان الاحد الحق سبحانه لا يتجزى فيعد ، ولا يتكثر فيحد ، فالواحدة لازمة له .

فصل

أحد وواحد ووحدانية ، فالأحد اسم الذات مع سلب تعدد الصفات ، والواحد اسم الذات مع اثبات تعدد الصفات، والوحدانية صفة الواحد ؛ والواحد صفة الاحد، صلى الاحد على الواحد ، الواحد سر لاحد الواحد ، صفة الاحد الواحد نور الاحد الواحد ظاهر الاحد الواحد اول العدد الاحد ، باطن الواحد الاحد ، معنى الواحد الفائض عن حقيقة الاحد هو معنى الموجودات ، الاحد ذو الجلال ، الواحد هو العقل

الفعال ، جل الاحد الحق في احديته التي لا تحد تعالى الواحد المطلق في وحدانيته ، التي لا تعد تقدس الصمد في صمدانيته التي ليس لها قبل ولا بعد ، جل المعبود الحق في الوهيته التي كلها ملك ومملوك وعبد .

فصل

ظهر الواحد عن الاحد ، وفاض عن الواحد سائر العدد ، وذاك كما ظهر الخط عن النقطة والسطح عن الخط والجسم عنهم والحروف عن النقطة والكلام عن الحروف والمعاني عن الكلام والكل من واحد ، منه المبدأ واليه المعاد بدؤها منك وعودها اليك فالنقطة الواحدة هي حقيقة الموجودات ، ومبدأ الكائنات ، وقطب الدائرات ، وعالم الغيب والشهادة ، وظاهرها النبوة ، وباطنها الولاية ، وهما نور واحد في الظاهر والباطن ، ولكن الولاية من النبوة وعنها لانها الأسمين الأعلين الذين جمعا فاجتمعا ، ولا يصلحان الا معاً يسميان فيفرقان محمد وعلي ، ويوصفان فيجتمعان نبي وولي ، وتمامها في تمام احدهما تمام الولي من النبي ، لأن القمر يستمد من الشمس ، فإذا كمل صار بدراً فاذا غابت الشمس كان الحكم للبدر .

فصل

وإليه الإشارة بقوله تعالى : (الله خلق السموات والارض في يومين) والى هذا المعنى أشار بقوله (ص) : أول ما خلق الله نوري ، ثم فتق منه نور علي ، فلم نزل نتردد في النور حتى وصلنا الى حجاب العظمة في ثمانين الف سنة ، ثم خلق الخلايق من نورنا فنحن صنايع الله ، والخلق من بعد صنايع لنا أي مصنوعين لاجلنا ، يؤيد ذلك (ما رواه) جابر بن عبد الله في تفسير قوله كنتم خير امة اخرجت للناس ، قال رسول الله (ص) : اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة ، ثم سجد لله تعظيماً فتفتق منه نور علي فكان نوري محيطاً بالعظمة ، ونور علي محيطاً بالقدرة ، ثم خلق العرش ، واللوح ، والشمس ، والقمر ، والنجوم، وضوء النهار ، وضوء الابصار ، والعقل والمعرفة ، وأبصار العباد ، وأسماعهم وقلوبهم ، من نوري ، ونوري مشتق من نوره ، فنحن الأولون ، ونحن الآخرون ، ونحن السابقون ، ونحن الشافعون ، ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله ، ونحن أحبـــاء الله ، ونحن وجه الله ، ونحن أمناء الله ،

ونحن خزنة وحي الله، وسدنة غيب الله، ونحن معدن التنزيل ، وعندنا معنى التأويل، وفي آياتنا هبط جبرائيل ، ونحن مختلف أمر الله ، ونحن منتهى غيب الله ، ونحن محال قدس الله ، ونحن مصابيح الحكمة ، ومفاتيح الرحمة ، وينابيع النعمة ، ونحن شرف الامة ، وسادة الأئمة ، ونحن الولاة والهداة، والدعاة والسقاة ، والحماة ، وحبنا طريق النجاة ، وعين الحياة ، ونحن السبيل والسلسبيل ، والمنهج القويم ، والصراط المستقيم ، من آمن بنا آمن بالله ، ومن رد علينا رد على الله ، ومن شك فينا شك في الله ، ومن عرفنا عرف الله ، ومن تولى عنا تولى عن الله ، ومن تبعنا أطاع الله ، ونحن الوسيلة الى الله ، والوصلة الى رضوان الله ، ولنا العصمة والخلافة والهداية ، وفينا النبوة والامامة والولاية ، ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة ، ونحن كلمة التقوى والمثل الاعلى والحجة العظمى ، والعروة الوثقى ، التي من تمسك بها نجا وتمت البشرى ؛ (وعن محمد بن سنان) عن ابن عباس قال : كنا عند رسول الله (ص) فأقبل علي بن ابي طالب (ع) فقال له النبي (ص) : مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين الف سنة . قال : فقلنا يا رسول الله أكان الابن قبل الاب ؟ فقال : نعم ان الله خلقني وعلياً من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة ثم قسمه نصفين ، ثم خلق الاشياء من نوري ونور علي ، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا ، فسبحت الملائكة ، وهللنا فهللوا وكبرنا فكبروا ، فكل من سبح الله وكبره فان ذلك من تعليمي وتعليم علي . ومن ذلك (ما رواه) محمد بن علي بن ابويه مرفوعاً الى عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : ان الله خلق نور محمد قبل خلق المخلوقات كلها بأربعمائة الف سنة وأربعة وعشرين الف سنة ، خلق منه اثني عشر حجاباً والمراد بالحجب الأئمة فهم الكلمة التي تكلم الله بها ثم ابدى منها سائر الكلم ، والنعمة التي أفاضها وأفاض منها سائر النعم والامة التي أخرجها وأخرج منها سائر الأمم ولسانه المعبر عنه ويده المبسوطة بالفضل والكرم وقوامه على عباده بالحكم والحكم . (وعن أبي حمزة الثمالي) قال : دخلت حبابة الوالبيه على ابي جعفر (ع) فقالت : أخبرني اي شيء كنتم في الاظلة ؟ قال : كنا نوراً بين يدي الله قبل خلقه الخلق فلما خلق الخلق سبحنا فسبحوا ، وهللنا فهللوا وكبرنا فكبروا ، وذلك قوله تعالى (وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم مـــاء غدقاً) ومعناه لو استقاموا على حب علي كنا وضعنا اظلتهم في الماء الفرات ، وهو حب علي لنفتنهم فيه ، يعني في حب علي ، ومن يعرض عن ذكر ربه يعني عن ذكر علي ، وفي هذه

لغات كثيرة؛ (الاول) ان الرب هنا المولى وعلي هو المولى ومعناه من يعرض عن ذكر مولاه ، (الثاني) ان ذكر علي في القرآن (الثالث) ان ذكر المولى هو ذكر الرب العلي دليل ذلك (ما رواه) ابن عباس عن النبي (ص) (انه خ ل) كان يكتب الى شيعة علي (ع) الى المختارين في الاظلة ، المنتجين في الملة ، المسارعين في الطاعة ، المبصرين في الكرة ، سلام عليكم تحية منا اليكم ، أما بعد.فقد دعاني الكتاب اليكم لاستبصاركم من العمى ، ودخولكم في باب الهدى ، فاسلكوا في سبيل السلامة ، فانها جوامع الكرامة ، ان العبد اذا دخل حفرته جاءه ملكان فسألاه عن ربه ونبيه ووليه ، فإن أجاب نجا ، وان انكر هوى ؛ وعن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر الثاني (ع) فذكرت اختلاف الشيعة فقال : ان الله لم يزل فرداً في وحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا الف الف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهما خلقها ، وأجرى عليهم طاعتها وجعل فيهم منه ما شاء وفوض أمر الأشياء اليهم مناً منه عليهم ، فهم يحللون ما شاؤا ، ويحرمون ما شاؤا ، ولا يفعلون الا ما شاء الله،فهذه الديانة التي من تقدمها غرق ، ومن تأخر عنها محق ، خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه . وعن ابي حمزة الثمالي قال:سمعت علي بن الحسين (ع) يقول : ان الله خلق محمداً وعلياً والطيبين من نور عظمته ، وأقامهم اشباحاً قبل المخلوقات ؛ ثم قال : أتظن ان الله لم يخلق خلقاً سواكم ؟ بلى والله لقد خلق الله الف الف آدم ، وألف الف عالم ، وانت والله في آخر تلك العوالم ؛ ومن ذلك ما رواه سعد بن عبد الله عن جابر عن ابي عبد الله(ع) انه قال : ان لله مدينتين احداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب ، عليهما سور من حديد له سبعون الف باب ، من الباب الى الباب فرسخ على كل باب سبعون مصراع من الذهب الأحمر ، اهلها يتكلمون بسبعين الف لغة ، كل لغة بخلاف الأخرى ، وانا والله أعرف لغاتهم ، وانا الحجة عليهم .

فصل

انكر هذا الحديث من في قلبه مرض ، فقلت : أتنكر القدرة ام النعمة ام ترد على المؤيدين بالعصمة ؟ فإن انكرت قدرة الرحمن ، فقد (ورد) عن سليمان (ع) ان سماطه في كل يوم ملحه سبعة اكرار فخرجت دابة من دواب البحر يوماً وقالت له : يا سليمان اضيفني اليوم ، فأمر ان يجمع لها مقدار سماطه شهراً فلما اجتمع ذلك على ساحل البحر وصار كالجبل العظيم ، اخرجت الحوت رأسها وابتلعته ، وقالت : يا

سليمان أين تمام قوتي اليوم فان هذا بعض طعامي فأعجبت سليمان ، وقال لها : هل في البحر دابة مثلك ؟ فقالت: الف أمة . فقال سليمان : سبحان الملك العظيم في قدرته ، ويخلق ما لا تعلمون ؛ واما نعمته الواسعة فقد قال لداود : (يا داود) وعزتي وجلالي لو ان اهل سمواتي وارضي ، أملوني فأعطيت كل مؤمل أمله بقدر دنياكم سبعين ضعفاً لم يكن ذاك إلا كما يغمس احدكم ابرة في البحر ويرفعها فكيف ينقص شيء، انا اعطيته فقل لأعمى البصيرة والعيان ، أفي القدرة أم النعمة تمتريان ، بل يداه مبسوطتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ، والآلاء محمد وعلي خاصة الرحمن . (وعن ابي عبد الله ع) انه قال : ان الله خلق هذا النطاق من زبرجدة خضراء ، فقيل وما النطاق ؟ قال : الحجاب ولله خلف ذلك سبعون الف عالم اكثر من الجن والانس والكل يدينون بحبنا أهل البيت ويلعنون فلاناً وفلاناً ؛ وعن جابر بن عبد الله (عن أبي جعفر ع) انه قال : ان من وراء شمسكم هذه اربعين شمساً من الشمس الى الشمس اربعون عاماً فيها خلق لا يعلمون ان الله خلق آدم ولا ابليس فقد الهموا في كل الاوقات حبنا وبغض اعدائنا ، وعن ابن عباس في تفسير قوله رب العالمين قال : ان الله عز وجل خلق ثلثمائة عالم وبضعة عشر عالم كل عالم منهم يزيدون على ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد آدم وذلك معنى قوله رب العالمين ، قال : ومن ذلك من كتاب الواحدة عن الصادق عليه السلام انه قال : ان لله مدينتين ، احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ، يقال لهما جابلصا وجابلقا طول كل مدينة منها اثنى عشر الف فرسخ في كل فرسخ باب يدخلون في كل يوم من كل باب سبعون الفاً ويخرج منها مثل ذلك ولا يعودون إلا يوم القيامة لا يعلمون ان الله خلق آدم ولا ابليس ولا شمساً ولا قمراً هم والله أطوع لنا منكم يأتونا بالفاكهة في غير أوانها موكلين بلعنة فرعون وهامان وقارون . وعن ابي حمزة الثمالي (عن ابي جعفر ع) من كتاب الواحدة قال : ان الله سبحانه تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ، ثم خلق من ذلك النور محمداً وعلياً وعترته ، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً ، واسكنها ذلك النور واسكنه في ابداننا ، فنحن روح الله في ذلك وكلمته احتجب بنا عن خلقه فما زلنا في ظلة خضراء مسبحين نسبحه ونقدسه حيث لا شمس ولا قمر ، ولا عين تطرف ، ثم خلق شيعتنا ، وانما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاع نورنا ، ومن ذلك ما ورد في كتاب التفسير ان الله خلق الارضين السبع وجعل عرش ابليس لعنه الله في الرابعة منها وفيها مسكنه ومسكن جنوده

بعد ان كان خازن الجنة وكان في يده ملك السماء الرابعة ، وابليس ابن الجان، والجان هم الذين يصوغون الحلى لاهل الجنة ، والارض السابعة على ملك يقال له ارياكيل بين مفصل ابهامه وراحته اربعون عاماً، وهو في صورة ثور له أربعون الف قائمة وسبعمائه الف قرن مشتبكة الى العرش ، وهو على صخرة من زمردة خضراء ، والصخرة على جناحي حوت ، والحوت في بحر يقال له عقيوس ، عمقه عمق السموات والارض ، والبحر على الثرى ، والثرى على الريح والريح على الهواء ، والهواء على الظلمة ، على جهنم وجهنم على الطمطام ، والطمطام تحت الحوت ، وما وراء ذلك لا يعلمه إلا الله ، قال : وفي البر ثمانية عشر الف عالم كأن الله لم يخلق في السموات والارض غيرهم لكثرتهم وخلف البحر السابع قوم يقال لهم الروحانيون في أرض من فضة بيضاء لا تقطعها الشمس إلا في كل أربعين يوماً ، ومن ذلك ما رواه ابن بابويه في كتاب الخصال قال : ان الله تبارك وتعالى ملائكة لو ان الملك منهم هبط الى الارض لما وسعته لعظم خلقته ، ومنهم من بين منكبيه وشحمتي اذنيه مسيرة سبعمائة عام ، ومنهم من سد الافق بجناح اجنحته ، ومنهم من السماوات الى حجرته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ، ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه مياه البحار بأسرها لمـــا وسعته ، ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينه لجرت دهر الداهرين ، وسئل عليه السلام عن الحجب فقال : الحجب سبعة كل حجاب منها مسيرة سبعمائة عام ما بين كل حجاب منها سبعون الف ملك ، قوة كل ملك منها قوة الثقلين، ومنها نور ومنها نار ، ومنها دخان ومنها ظلمة ، ومنها برق ومنها رعد ، ومنها ضوء ومنها عجاج ، ومنها ماء ومنها انهار ، وهي حجب مختلفة كل حجاب مسيرة سبعين الف عام ، ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقات، كل سرادقة سبعون الف ملك، بين كل سرادقة خمسمائة عام ، ثم سرادق العزة ثم سرادق الجبروت ، ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابيض ، ثم سرادق الوحدانية ، وهي مسيرة سبعين الف عام ، ثم الحجاب الاعلى وليست هذه الحجب مضروبة على الله ولكنها مضروبة على العظمة العليا من خلقه ، فتبارك أحسن الخالقين ، ومن ذلك (مـــا رواه) ابن عباس عن امير المؤمنين « ع » قال : ان من وراء قاف عالم لا يصل اليه احد غيري وانا المحيط بما وراءه ، والعلم به كعلمي بدنياكم هذه ، وانا الحفيظ الشهيد عليها ، ولو أردت أن اجوب الدنيا بأسرها ، والسموات السبع كالارضين في اقل من طرفة عين لفعلت لما عندي من الأسم الاعظم ، وأنا الآية العظمى ، والمعجز الباهر .

فصل

والى هذا السر اشارة من كلامه البليغ في نهج البلاغة فقال : وهو يعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ، وهذه اشارة الى انه عليه السلام غاية الفخار ومنتهى الشرف وذروة العز ، وقطب الوجود وعين الوجود ، وصاحب الدهر ووجه الحق وجنب العلى ، فهو القطب الذي دار به كل دائر وسار به كل سائر ، لأن سريان الولى في العالم كسريان الحق في العالم لان الولاية هي الكلمة الجارية السارية فهي لكل موجود مولاه ومعناه، لان المولى هو الاسم الاعظم المتقبل لافعال الربوبية والمظهر القائم بالاسرار الالهية ، والنقطة التي ادير عليها بركار [1] النبوة فهي حقيقة كل موجود فهــي باطن الدائرة والنقطة السارية السايرة ، التي بهـــا ارتباط سائر العوالم والى هذا المعنى اشار ابن ابي الحديد فقال :

تقبلت افعال الربوبيـــة التي ✽ عذرت بها من شك أنك مربوب
ويا علة الدنيا ومن بدأ خلقهــا ✽ اليه سيتلو البدأ في الحشر تعقيب

فهو قطب الولاية ونقطة الهداية ، وخطة البداية والنهاية ، يشهد بذاك أهل العناية وينكره اهل الجهالة ، والعملية ، وقد ضمنه أمير المؤمنين (ع) ايضاً في قوله كالجبل ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير، وهذا رمز شريف لانه شبه العالم في خروجهم من كتم العدم بالسيل وصبه ارتفاعهم في ترقيهم بالطير لان الاول ينحدر من الأعلى الى الادنى، والثاني يرتفع من الادنى الى الاعلى فقوله ينحدر عني السيل اشارة الى انه باطن النقطة التي عنها ظهرت الموجودات ولاجلهـا تكونت الكائنات ، وقوله ولا يرقى إليّ الطير اشارة الى انه أعلى الموجودات مقاماً ولسائر البريات إماماً ، ولهم في الحشر قايــــداً وقساماً ، فهو قسيم نور الحضرة النبوية المحمدية صاحب الولاية الآلهية فهو الكلمة الربانية ومولى سائر البرية،ولقد احسن ابن ابي الحديد اذ فوق سهم التوفيق رامياً لهذا المرمى الدقيق عن قوس التحقيق فقال :

والله لولا حيدر ما كانت ✽ الدنيا ولا جمـــع البرية مجمع
واليه في يوم المعاد حسابنا ✽ وهو الملاذ لنا غداً والمفزع

---

[1] فركار خ ل

أقول : هذا رجل من المعتزلة اعتقاده عن الاقرار بالحق ما عزله ، وانت حوشيت من الرد تزعم انك مولى من العبيد والموالى فمالي كلما اراك حاوي الاراك بشراك وشراك من شراك الاشراك ، وبان لك باني البنيات دراك حيث الإدراك وما أدراك فعلك علك تشيم نور الازهار، وعشاك غشاك عظيم انوار الاسرار ؛ قال: ما غشاك فعانقت ابتكار الافكار في هاوية هواك فاهواك فهذا يا هذا اوذاك ورأيك ورأيك ، فانت كما قيل من لا يحركه الربيع وازهاره والعود وأوتاره ، فقد فسد مزاجه وامتنع علاجه .

ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع

فصل

وعن أبي عبد الله (ع) انه قال : نحن شجره النبوة ومعدن الرسالة ، ونحن عهد الله ونحن ذمة الله ، لم نزل انواراً حول العرش نسبح فيسبح اهل السماء لتسبيحنا ، فلما نزلنا الى الارض سبحنا فسبح اهل الارض فكل علم خرج الى اهل السموات والارض فمنا وعنا ، وكان في قضاء الله السابق ان لا يدخل النار محب لنا ولا يدخل الجنة مبغض لنا لان الله يسأل العباد يوم القيامة عما عهد اليهم ولا يسألهم عما قضى عليهم ؛ وعن محمد بن سنان عن ابي الحسن الرضا (ع) انه قال : يا بن سنان ان محمداً كان امين الله في خلقه فلما قبض كنا نحن أهل بيته وخلفاؤه ، وعندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ، ومولد الاسلام والجفر والجامعة ، وما من فئة تضل آية او تهدي بآية إلا ونحن نعرف ناعقها وقايدها وسايقها ، وانا لنعرف الرجل اذا رأينا بحقيقة الايمان او النفاق ، وان شيعتنا المكتوبين باسمائهم اخذ الله علينا وعليهم العهد قبل خلق السموات والارض ، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على حملة الإسلام غيرنا وغيرهم الى يوم القيامة . وعنهم عليهم السلام انهم قالوا : نحن الليالي والايام ، من لم يعرف هذه الايام لم يعرف الله حق معرفته ، (فالسبت) رسول الله « ص » النبوة ولا نبي بعده ، (والاحد) أمير المؤمنين « ع » وهو أول من وحد الله ، « والاثنين » نور الحسن والحسين ، (والثلاثاء) ثلاثة انوار نور الزهراء وخديجة وام سلمة ، (والاربعاء) أربعة انوار ، الساجد ، والباقر ، والصادق ، والكاظم ، (والخميس) خمسة انوار ، الرضا ، والجواد ، والهادي ، والعسكري ، والمهدي ، « والجمعة » اجتماع شيعتنا على ولايتنا ، ولعنة الله على اعدائنا ، وعن ابن عباس من كتاب الامالي قال : قال رسول الله «ص» : شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة ، (يا علي) انا منك

وأنت مني روحك روحي وشيعتك شيعتي ، وأولياؤك أوليائي من أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ، ومن عاداهم فقد عاداني ، (يا علي) شيعتك مغفور لهم على ما كان منهم من عيوب وذنوب ، وأنا الشفيع لهم غداً إذا قمت المقام المحمود فبشرهم بذلك ، « يا علي » شيعتك شيعة الله وأنصارك أنصار الله وحزبك حزب الله وحزب الله هم المفلحون ، « يا علي » سعد من والاك وشقي من عاداك ؛ وعن أبي عبد الله « ع » عن أمير المؤمنين قال : قال رسول الله « ص » : (يا علي) إن الله وهب لك حب المساكين والمستضعفين في الارض فرضيت بهم اخوانا ورضوا بك إماماً فطوبى لمن أحبك وويل لمن أبغضك ، « يا علي » أهل مودتك كل حفيظ وكل ذي طمرين ، لو أقسم على الله الأبر قسمه ، « يا علي » أحباؤك كل محتقر عند الخلق عظيم عند الحق ، « يا علي » محبوك جيران الله في الفردوس ولا يأسفون على ما خلفوا من الدنيا ، « يا علي » أنا ولي لمن واليت وعدو لمن عاديت ، « يا علي » إخوانك ذبل الشفاه تعرف الربانية في وجوههم يفرحون في ثلاث مواطن عند الموت وأنا شاهدهم ، وعند المساءلة في قبورهم وأنت تلقاهم، وعند العرض الاكبر إذ دعى كل أناس بإمامهم، (يا علي) بشر إخوانك ان الله قد رضى عنهم ، « يا علي » أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ، وأنت وشيعتك الصادقون المسبحون ، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله دين ، من في الأرض منكم لما نزل من السماء قطر، (ياعلي) لك في الجنة كنز وأنت ذو قرنيها ، وشيعتك حزب الله هم الغالبون ، « يا علي » أنت وشيعتك القائمون بالقسط ، « يا علي » أنت وشيعتك القائمون على الحوض تسقون من أحبكم ، وتمنعون من أبغضكم وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر ، « يا علي » أنت وشيعتك تظلون في الموقف وتنعمون في الجنان، « يا علي » إن الجنة مشتاقة الى شيعتك وان حملة العرش المقربين يستغفرون لهم ويفرحون بقدومهم ، وان الملائكة يخصونهم بالدعاء ، (يا علي) شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات ويلقون الله ولا ذنب عليهم ، (يا علي) أعمال شيعتك تعرض عليّ في كل جمعة فافرح بصالح أعمالهم واستغفر لسيآتهم ، (يا علي) ذكرك وذكر شيعتك في التوراة قبل أن يخلقوا بكل خير ، وكذلك الانجيل فانهم يعظمون الينا شيعتك ، (يا علي) ذكر شيعتك في السماء أكثر من ذكرهم في الارض فبشرهم بذلك ، (يا علي) قل لشيعتك وأحبائك يتنزهون من الاعمال التي يعملها عدوهم فما من يوم وليلة إلا ورحمة من الله نازلة اليهم ، (يا علي) اشتد غضب الله على من أبغضك وأبغض شيعتك واستبدل بك وبهم ، « يا علي » ويل لمن استبدل بك سواك وأبغض

من والاك ، « يا علي » إقرأ شيعتك السلام واعلمهم انهم اخواني ، واني مشتاق اليهم فليتمسكوا بحبل الله وليعتصموا به ويجتهدوا في العمل ، فان الله عز وجل راض عنهم يباهي بهم الملائكة لأنهم وفوا بما عاهدوا وأعطوك صفو المودة من قلوبهم واختاروك على الآباء والاخوة والأولاد ، وصبروا على المكاره فينا مع الاذى وسوء القول فيهم فكن بهم رحيما فان الله سبحانه اختارهم لنا وخلقهم من طينتنا ، واستودعهم سرنا وألزم قلوبهم معرفة حقنا ، وجعلهم متحلين بحلتنا لا يؤثرون علينا من خالفنا بالناس في غمة من الضلال ، قد عموا عن الحجة وتنكبوا الحجة يصبحون ويمسون في سخط الله ، وشيعتك على منهاج الحق لا يستأنسون الى من خالفهم ، وليست الدنيا لهم ولا همهم منها اولئك مصابيح الدجى ؛ وعنه (ع) أنه قال رسول الله « ص » : أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ، فلا ينجو إلا من كان منهم ومعهم لصدق الحديث والباقون الى النار ، فشيعتنا آخذون بحجزتنا ونحن آخذون بحجزة نبينا ، ونبينا آخذ بحجزة ربنا والحجزة والنور ، من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا ، الجاحد لولايتنا كافر والجاحد لفضلنا كافر ، لأنه لا فرق بين جحود الولاية وجحود الفضل ، وجحود النبوة وجحود الربوبية، فان جحود كل مقام من هذه يستلزم جحود الآخر ، والاقرار بكل واحد منها يستدعي الاقرار بالآخر ؛ وقال : ولا يبغضنا مؤمن ولا يجحدنا موقن ، ولا يحبنا كافر ومن مات على حبنا كان حقاً على الله أن يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدي لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء ، بنا فتح الله ، وبنا ختم الله وبنا أطعمكم عشب الارض،وبنايمسك السموات والارض ان تزولا ، وبنا ينزل غيث السماء وبنا آمنكم من الخسف في البر ، ومن الغرق في البحر، وبنا ينفعكم الله في حياتكم وعند موتكم وفي قبوركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخول الجنة، مثلنا في كتاب الله مثل المشكاة والمشكاة في القنديل نور علي وفاطمة ، يهدي الله نوره من يشاء ومن أحبنا كان حقـاً على الله ان يبعثه ، نيراً برهانه ، ثابتة حجته ، فنحن النجباء ونحن النجباء ، ونحن النور والضياء ، ونحن افراط الأنبياء وأولاد الأوصياء وبقية الاوصياء ، وشيعتنا السعداء والشهداء ، وهذا كلام فيه الشفاء .

ومن كتاب الاربعين (ما رواه) عن انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : يا علي يا ولي يا سيد يا صابر يا ديان يا والي ياهادي يازاهد يا طيب ياطاهر مر انت وشيعتك الى الجنة بغير حساب.. .ويؤيد ذلك « ما رواه » صاحب كتاب النجيب قال : تشاجر رجلان في « علي » وامامته فجاء

الى شريك فسألاه فقال : حدثني الاعمش عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله «ص» قال : ان الله خلق قضيباً في الجنة من تمسك به فهو من اهل الجنة ، فاستعظم الرجل ذلك وجاء الى ابن دراج فأخبره فقال : لا تعجب حدثني الاعمش عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله قال : ان الله خلق قضيباً في بطان العرش لا يناله إلاّ « علي » ومن تولاه ، فقال الرجل : هذا من ذاك ، فمضى الى وكيع بن الحارث فجاء فأعلمه فقال : لا تعجب حدثني الأوزاعي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله قال: اركان العرش لا ينالها إلا «علي» وشيعته فاعترف الرجل بفضله ... ومن كتاب المناقب ان لله عموداً من نور يضيء لأهل الجنة كالشمس لأهل الدنيا لا يناله الا «علي» وشيعته.

وقال الصادق (ع) لملأ من الشيعة بعد ان سلم عليهم : اني والله احب ريحكم وأرواحكم فأعينونا بورع واجتهاد ، واعلموا ان ولايتنا لا تنال إلا بالورع فأنتم شيعة الله ، وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون في الدنيا الى ولايتنا وفي الآخرة الىالجنة ، قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله وضمان رسوله فتنافسوا في فضائل الدرجات وأنتمالطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء «عيناء» ، وكل مؤمن صديق ، ولقدقال أمير المؤمنين (ع) لقنبر: أبشر ، واستبشر ، وبشر ، فلقد مات رسول الله(ص) وهو ساخط علىامته إلا الشيعة وأن لكلشيء عروة وعروة الإيمان الشيعة ، إلا وأن لكل شيء دعامة ودعامة الاسلام الشيعة ، إلا وأن لكل شيء شرفاً وشرف الاسلام الشيعة ، إلا وأن لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجلس الشيعة ، إلا وأن لكل شيء إماماً وإمام الارض ارض تسكنها الشيعة ، والله لولا من في الارض منكم لما أنعم الله على اهل الخلاف وماهم في الآخرة من نصيب ، وأن تعبدوا واجتهدوا إلا ان شيعتنا ينظرون بنور الله ومن خالفنا ينقلب في سخط الله ، والله ان حاجكم وعماركم خاصة الله ، وان فقراؤكم أهل الغنى وان اغنياؤكم أهل القنوع ، وان كلكم اهل دعوة الله وأهل إجابته . ومما وجد بخط العسكري « ع » انه كتب : صعدنا ذرى الحقايق بأقدام النبوة والولاية ونحن اعلام الهدى وبحار الندى ومصابيح الدجى ، وليوث الوغى وطعان العدى ، وفينا نزل السيف والقلم في العاجل ، ولنا الحوض واللوى في الآجل ، واسباطنا خلفاء الدين وصفوة رب العالمين . ومن ذلك ما وجد بخطه « ع » ايضاً : اعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ، ونسوا الله رب الأرباب ، والنبي وساقي الكوثر في مواطن الحساب ، ولظى والطامة الكبرى ونعيم يوم المآب ، فنحن السنام الاعظم ، وفينا النبوة والامامة والكرم ، ونحن منار الهدى والعروة الوثقى

والأنبياء كانوا يغترفون من انوارنا ويقتفون آثارنا ، وسيظهر الله مهدينا على الخلــق والسيف المسلول لاظهار الحق ، وهذا بخط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام . (يؤيد) ذلك ما رواه جابر الانصاري عن النبي (ص) انه خرج يوماً ومعه الحسن والحسين (ع) فخطب الناس ثم قال في خطبته : أيها الناس ان هؤلاء عترة نبيكم وأهل بيته ، وذريته وخلفاؤه ، شرفهم الله بكرامته واستودعهم سره واستحفظهم غيبه واسترعاهم عباده ، وأطلعهم على مكنون علمه ولقنهم كلمته ، وولاهم امر عباده وأمرهم على خلقه ، واصطفاهم لتنزيله وأخدمهم ملائكته ، وصرفهم في مملوكته ، وارتضاهم لسره ، واجتباهم لكلماته واختارهم لأمره ، وجعلهم اعلاماً لدينه ، وجعلهم شهداء على عباده وأمناءهم في بلاده ، فهم الأئمة المهدية ، والعترة الزكية ، والذرية النبوية ، والسادة العلوية ، والأئمة الوسطى ، والكلمة العليا ، وسادة أهل الدنيا ، والرحمة الموصولة لمن لجأ اليهم ، ونجاة لمن تمسك بهم ، سعد من والاهم وشقى من عاداهم ، من تلاهم أمن من العذاب ومن تخلف ضل وخاب ، الى الله يدعون ، وعنه يقولون ، وبأمره يعملون ، وفي أبياتهم هبط التنزيل ، واليهم بعث الامين جبرائيل ، فهم كما قيل :

إذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى ويقبل منك الدين والفرض والسنن
فوالي علياً والأئمـــة بعـــده نجوم هدى تنجو من الضيق والمحن
فهم عترة قـــد فوض الله امره اليهم فلا ترتاب في غيرهم فمـــن
ائمة حـــق أوجب الله حبهم وطاعتهم فرض بهـا الخلق يمتحن
فحب علي عدة لوليه الذي يلاقيه عند الموت والقـــبر والكفـن
كذلك يوم البعث لم ينـج قادم من النار إلا من توالى ابا الحسن

فصل

وبيان هذا (الحديث) الشريف الرفيع ان الله خلق الف صنف من الخلق وكرم آدم على سائر من خلق ، اخدمهم الملائكة وسخر لهم السموات والأرض ، وفضل الرجال منهم على النساء ، وكرمهم بالاسلام وفضل الاسلام على سائر الأديان ، وشرفهم بمحمد ، وفضله على جميع الأنبياء والمرسلين واختار لهم علياً وفضله على جميع الوصيين ، وجعل حبه الايمان وكمال الدين وعين اليقين ، وجعل شيعته يدخلون الجنة بغير حساب ، فمن كان رجلاً مسلماً مؤمناً موالياً لعلي وعترته فقد رزق الخير كله ، ثم جعل الخلائق

عشرة اجزاء منهم تسعة شياطين ومردة ، وجعل واحداً منهم الانس ، وجعل الانس مائة وعشرين صنفاً ، وجعل منهم ياجوج وماجوج تسعاً وتسعين صنفاً ، وباقي الخلائق اثنى عشر صنفاً ، وجعل من ذلك الروم والسقالبة احد عشر صنفاً ، وجعل الحبش والزنج في المغرب والترك والبربر والكيماك [1] في المشرق ، والكل كفار وبقي اهل الاسلام صنف واحد ثم افترق هذا الصنف الى ثلاثة وسبعين فرقة منهم اثنان وسبعون اهل البدع والضلال وفرقة واحدة في الجنة ، وهي التي بقيت بعد رسول الله (ص) على ما بقى عليه اهل بيته فمن وجد نفسه من اهل النجاة من هذا الفرق فليحمد الله، وعن محمد بن سنان عن ابي عبد الله (ع) قال : سمعته يقول : نحن جنب الله ونحن صفوة الله ونحن خير الله ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن امنـاء الله ، ونحن وجه الله ونحن ائمة الهدى ، ونحن العروة الوثقى وبنا فتح الله وبنا ختم الله ونحن الأولون ، ونحن الآخرون ونحن أخيار الدهر ونواميس العصر ،ونحن سادة العباد وساسة البلاد ، ونحن النهج القويم والصراط المستقيم ونحن عين الوجود ، وحجة المعبود ولا يقبل الله عمـــل عامل جهل حقنا ونحن قناديل النبوة ، ومصابيح الرسالة ونحن نور الأنوار وكلمة الجبار ، ونحن راية الحق التي من تبعها نجا ومن تأخر عنها هوى ونحن ائمة الدين وقادة الغر المحجلين ونحن معـــدن النبوة وموضع الرسالة والينا تختلف الملائكة ونحن السراج لمن استضاء،والسبيل لمن اهتدى ونحن القادة الى الجنة ونحن الجسور والقناطر، ونحن السنام الأعظم وبنا ينزل الغيث وبنا ينزل الرحمة ، وبنا يدفع العذاب والنقمة ، فمن سمع هذا الهدى فليتفقد قلبه في حبنا فان وجد فيه البغض لنا والانكار لفضلنا ، فقد ضل عن سواء السبيل لأننا نحن عين الوجود ، وحجة المعبود وترجمان وحيهوغيبة علمه وميزان قسطه ، ونحن فروع الزيتونـــة وربائب الكرام البررة ، ونحن مصباح المشكلة التي فيها نور النور ونحن صفوة الكلمة الباقية ، الى يوم الحشر المأخوذ لهـــا الميثاق والولاية من الذر ؛ ويؤيد هـذا ما ورد في الأمالى عن أبي جعفر « ع » قال : نزل الى رسول الله « ص » ملك اسمه محمود وله أربعة وعشرون الف وجه فقال:بعثني اليك رب العزة لتزوج النور بالنور فقال : من بمن ؟ . فقال علياً بفاطمة . قال فلما ولى الملك إذا بين كتفيه مكتوب لا إلا إله الله محمد رسول الله علي ولي الله ، فقال ، له النبي : منذ كم كتب هذا بين كتفيك ؟ فقال : قبل ان يخلق الله آدم بثمان وعشرين

(١) في نسخة الكتمال .

الف عام. ومن كتاب الامالي مرفوعاً الى رسول الله «ص» انه قال يوماً ما قال قوم إذا ذكر ابراهيم وآل ابراهيم استبشروا وإذا ذكر محمد وآل محمد، اشمأزت قلوبهم فوالذي نفس محمد بيده لو جاء أحدكم بأعمال سبعين نبياً، ولم يأت بولاية اهل بيتي لدخل النار صاغراً وحشر في جهنم خاسراً، أيها الناس نحن أصل الإيمان وتمامه ونحن وصية الله في الأولين والآخرين، ونحن قسم الله الذي أقسم بنا فقال: والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ولولانا لم يخلق الله خلقاً ولا جنة ولا ناراً، ومن ذلك ما راوه ابو سعيد الخدري قال: خطب أمير المؤمنين «ع» فقال أيها الناس نحن ابواب الحكمة ومفاتيح الرحمة وسادة الأمة وأمناء الكتاب، وفصل الخطاب وبنا يثيب الله، وبنايعاقب ومن أحبنا أهل البيت عظم أحسانه، ورجع ميزانه وقبل عمله وغفر زلله، ومن أبغضنا لا ينفع اسلامه، وأنا أهل بيت خصنا الله بالرحمة والحكمة والنبوة والعصمة، ومنا خاتم الأنبياء إلا وانا راية الحق التيتلاها سبق ومن تأخر عنها مرق، الا وأننا خيرة الله اصطفانا على خلقه وائتمننا على وحيه، فنحن الهداة المهديون، ولقد علمت الكتاب، ولقد عهد الى رسول الله «ص» ما كان وما يكون، وأنا اخو رسول الله وخازن علمه، انا الصديق الأكبر ولا يقولها غيري إلا مفتر كذاب وأنا الفاروق الأعظم. وأنا اقول ختما لهذا الكلام ومدحاً للسادة الكرام:

هم القوم آثار النبوة منهم	تلوح وأنوار الإمامة تلمع
مهابط وحي الله خزان علمه	وعندهم سر المهيمن موسع
إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم	وان نطقوا فالدهر إذن ومسمع
وان ذكروا - فالكون مد ومندل	له ارج من طيبهم يتضوع
وإن بادروا فالدهر يخفق قلبه	لسطوتهم والأسد في الغاب تجزع
وإنذكر المعروف والجودفي الورى	فبحر نداهم زاخر يتدفع
أبوهم سماء المجد والأم شمسه	نجوم لها برج الجلالة مطلع
فيا نسباً كالشمس ابيض مشرقاً	ويا شرفاً من هامة النجم ارفع
فمن مثلهم ان عد في الناس مفخراً	ان عد نظراًياصاح ان كنتتسمع
ميامين قوامون عز نظيرهم	هداة ولاة للرسالة منبع
فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم	ولا علم إلا علمهم حين يرفع
ولا عمل ينجي غداً غير حبهم	إذا قام يوم البعث للخلق مجمع
ولو ان عبداً جاء في الله جاهداً	بغيرنا ولا أهل العباليس ينفع

فيا عترة المختار يا راية الهدى | اليكم غداً في موقفي أتطلع
خذوا بيد البرسي عبد ولائكم | فمن غيركم يوم القيامة يشفع
فمن حاد عنكم او توالى سواكم | فليس له في رحمة الله مطمع
عليكم سلام الله يا راية الهدى | فويل لعبد غيرها جاء يتبع

فصل

وعن ابن عباس عن رسول الله (ص) ان الله نصب علياً علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ومن انكره كان كافراً ومن جهله كان ضالا ومن ساواه بغيره كان مشركاً ، ومن جاء بولايته كان فائزاً ، ودخل الجنة آمناً ومن جاء بعداوته دخل النار صاغراً ، وعن سديف عن جابر بن عبد الله عن ابي عبد الله « ع » وعنه عن رسول الله « ص » من كتاب ما اتفق من الاخبار قال قال رسول الله « ص » : يا علي انت صاحب حوضي ووارث علمي ، وحامل لوائي ومنجز وعدي ، ومفرج همي ومستودع مواريث الأنبياء ، وأنت امين الله في ارضه ، وخليفته على خلقه ، وأنت مصباح النجاة وطريق الهدى وإمام التقى ، والحجة على الورى ، وأنت العلم المرفوع في الدنيا والصراط المستقيم يوم القيامة ، وعن ابي سعيد الخدري قال : خطب رسول الله « ص » فقال في خطبته : أيها الناس من ابغضنا اهل البيت بعثه الله يهودياً لا ينفعه اسلامه ، وان ادرك الدجال آمن به ، وان مات بعثه الله من قبره حتى يؤمن به .

وفي رواية من ابغضنا أهل البيت لم يبعثه الله يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن خيراً منه ، وهذا أفصح الكلام ومعناه يكون خيراً منه اليهود والنصارى فويل لمبغضهم وطوبى لمحبهم ، أيها الناس : ان ربي عز وجل مثل لي امتي في الطين وعلمني اسماءهم كما علم آدم الأسماء ، فمر بي اصحاب الرايات فاستغفرت لشيعة علي إلا ان أصحاب الجنة علي وشيعته ، ومن ذلك ما رواه ابن عباس قال : خطب رسول الله « ص » فقال : يا معاشر الناس ، ان الله أوحى الي اني مقبوض وان ابن عمي هو اخي ووصيي وولي الله وخليفتي، والمبلغ عني وهو إمام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين ، ان استرشدتموه ارشدكم ، وان تبعتموه نجوتم ، وان اطعتموه فالله اطعتم ، وان عصيتموه فالله عصيتم ، وان بايعتموه فالله بايعتم ، وان نكثتم بيعته فسعة الله

نكثتم ، ان الله عز وجل نزل علي القرآن وعلى سفيره فمن خالف القرآن ضل ، ومن ابتغى علمه من غير علي زل، معاشر الناس الا ان أهل بيتي خاصتي وقرابتي، وأولادي وذريتي ولحمي ودمي ووديعتي وانكم مجموعون غداً ومساءلون عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهم ، فمن آذاهم فقد آذاني ، ومن ظلمهم فقد ظلمني ، ومن نصرهم فقد نصرني ومن اعزهم فقد اعزني ، ومن طلب الهدى من غيرهم فقد كذبني ، فاتقوا الله وانظروا ما انتم قائلون غدا فاني خصم لمن كان خصمهم ومن كنت خصمه فالويل له :

بني الوحي والآيات يا من مديحهم ... علوت به قدراً وطبت به ذكراً
مهابط سر الله خزان غيبه ... وأعلى الورى فخراً وأرفعهم قدرا
ركائب آمالي اليكم حثثتها ... فلا ارتجي في الناس زيداً ولا عمرا
ومن ذا الذي اضحى برفع نداكم ... نزيلا وما ابدلتم عسره يسرا ؟

ومن ذلك ما رواه حذيفة بن اليمان قال : رأيت رسول الله (ص) اخذ بيد الحسن بن علي وهو يقول : ايها الناس هذا ابن علي فاعرفوه ، فوالذي نفس محمد بيده انه لفي الجنة ومحبه في الجنة ، ومحب محبيه في الجنة . وعن أبي الطيب الهروى عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي وفاطمة والحسن والحسين « ع » : انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم ، مبغض لمن أبغضكم ، محب لمن احبكم ، شافع لمن والاكم آخذ بيد من مال اليكم ؛ ومن ذلك من كتاب الفردوس للديلمي مرفوعاً الى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله « ص » : مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي اخوه ولي الله ، اخذت ولايته وعهده على الذر قبل خلق السموات والأرض بألفي عام ، من سره ان يلقى الله وهو عنه راضٍ فليتوالى علياً وعترته فهم نجبائي وأوليائي وخلفائي وأحبائي ؛ وعن كعب بن عياض عن رسول الله (ص) انه قال : لعلي نوران نور في السماء ، ونور في الأرض ، فمن تمسك بنور منهما دخل الجنة ، ومن اخطأهما دخل النار وما بعث الله ولياً إلا وقد دعاه الى ولاية علي طايعاً او كارهاً ؛ ومن ذلك من كتاب اللباب مرفوعاً الى ابن عباس قال : قال رسول الله « ص » : ستكون بعدي فتنة مظلمة لا ينجو منها إلا من تمسك بالعروة الوثقى ، قيل ومن هي يا رسول الله ؟ قال علي ابن ابي طالب ، يؤيد ذلك ما رواه في مناقب الغزالي الشافعي مرفوعاً الى ابي ذر قال : قال رسول الله « ص » : من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر ، وهذا فلان قد ناصب علياً الخلافة وغضبه ، فما تقول ؟ وعن سعيد بن جبير قال : قال رسول

الله : جحود نعمة الله كفر وجحود نبوتي كفر ، وجحود ولاية علي كفر ، لأن التوحيد لا يبنى إلا على الولاية ، وعن الاسماخ بن الخزرج قال : قال رسول الله «ص» : يا علي لا يتقدمك بعدي إلا كافر ، ولا يتخلف عنك إلا كافر ، انت نور الله في عباده وحجة الله في بلاده وسيف الله على اعدائه ، ووارث علوم انبيائـــه ، انت كلمة الله العليا وآيته الكبرى ، ولا يقبل الله الإيمان إلا ولايتك ، ومن ذلك ما رواه ابن عباس عن رسول الله « ص » قال : ان يوم القيامة يوم شديد الهول فمن اراد منكم ان يتخلص من اهوال القيامة وشدائده فليوال ولي ، وليتبع وصي وخليفتي وصاحب حوضي علي بن ابي طالب ، فانه غداً على الحوض يذود عنه اعداءه ويسقي منه اولياءه فمن لم يشرب لم يزل ظمأنا لم يروى ابداً ومن شرب منه لم يظمأ بعده ابداً ، إلا وأن حب علي علامة بين الإيمان والنفاق فمن احبه كان مؤمناً ، ومن ابغضه كان منافقاً ، فمن سره ان يمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخـــل الجنة بغير حساب ، فليوال ولي وخليفتي على اهلي وامتي علي بن ابي طالب ، فانه باب الله والصراط المستقيم علي ويعسوب الدين ، وقائد الغر المحجلين ومولى من انا مولاه ، لا يحبه إلا طاهر الولاة زاكي العنصر ولا يبغضه إلا من خبث أصله وولادته ، وما كلمني ربي ليلة المعراج الا قـــال لي : يا محمد اقرأ علياً مني السلام وعرفه انه إمام اوليائي ونور من اطاعني فهنيئاً له بهذه الكرامة مني ؛ وقـــال (ص) : لا تستخفوا بالفقير من شيعة علي فان الرجل منهم يشفع في مثل ربيعة ومضر .

فصل

وعن ابي الحمراء قال : قال لي رسول الله (ص) يوماً : ابا الحمراء انطلق وادع لي مائة من العرب وخمسين رجلا من العجم ، وثلاثين رجلا من القبط ، وعشرين رجلا من الحبشة ؛ قال : فذهبت فأتيت بهم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصف العرب ثم صف العجم خلف العرب ، ثم صف القبط خلف العجم ثم صف الحبشة خلف القبط ، ثم حمد الله وأثنى عليه بمحامد لم تسمع الخلائق مثلها ثم قال : معاشر العرب والعجم والقبط والحبشة شهادة لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وان علياً أمير المؤمنين ولي الله ، قالوا نعم . قال : اللهم أشهد حتى قالها ثلاثة ، ثم قال: يا علي آتني بدواة وبياض فأتاه بها ، فقال : اكتب « بسم الله الرحمن الرحيم هذا مـــا أقرت به العرب والعجم والقبط والحبشة اقروا بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وأن محمداً عبده ورسوله وأن علياً أمير المؤمنين ولي الله » ثم ختم الصحيفة ودفعها الى علي بن ابي طالب « ع » ؛ ومن ذلك كتاب الامالي مرفوعاً الى ام سلمة قالت : كان يومي من رسول الله « ص » فجئت لأدخل فردني رسول الله « ص » فرجعت خائفة ثم رجعت ثانية وأتيت الباب لأدخل فمنعني رسول الله « ص » فكبوت لوجهي خوفاً من ذلك ، ثم لم ألبث أن أتيت الباب ثالثة فقلت : أأدخل يا رسول الله ؟ فقال : ادخلي فدخلت وعلي جاث بين يديه وهو يقول : فداك أبي وأمي يا رسول الله فاذا كان كذا وكذا فبم تأمرني ؟ فقال : آمرك بالصبر ثم أعاد ثانية فأمره بالصبر ، ثم أعاد الثالثة فقال : يا علي « يا أخي » إذا كان ذلك منهم فقم واشهر سيفك وضعه على عاتقك واضرب به قدماً حتى تلقاني وسيفك شاهراً يقطر من دمائهم ، ثم التفت الي وقال : يا أم سلمة ما رددتك لأمر تحذرينه ، ولكن كان جبرائيل عن يميني وعلي عن يساري ، وكان يخبرني بالأحداث التي تكون بعدي ، ويأمرني أن أخبر بذلك علياً وأوصيه ، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا والآخرة ، يا أم سلمة اسمعي واشهدي ، هذا علي بن أبي طالب صاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله « ص » : علي خليفة الله ووليه وحجته على جميع خلقه ، طاعته مقرونة بطاعة الله وطاعتي ، فمن عرفه عرفني ، ومن أنكره أنكرني ، ثم قال : أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه ، أعداؤنا أعداء الله وأولیائنا أولياء الله .

فصل

ومن ذلك ما رواه ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية (وكل شيء أحصيناه في امام مبين) قام رجلان فقالا يا رسول الله ، أهي التوراة ؟ قال : لا . قالا : فهو الإنجيل ؟ قال : لا . قالا : فهو القرآن ؟ قال: لا . فأقبل أمير المؤمنين « ع » فقال: هو هذا الذي أحصى الله فيه علم كل شيء ، وان السعيد كل السعيد من أحب علياً على حياته وبعد وفاته ، والشقي كل الشقي من أبغض هذا في حياته وبعد وفاته ، قال حذيفة ابن اليمان : رأى أمير المؤمنين « ع » رجلاً من شيعته وقد أثر فيه السن وهو يتجلد ، فقال له : كبر سنك يا رجل ، فقال : في طاعتك يا أمير المؤمنين . فقال : انك تتجلد . فقال : على أعدائك . فقال : أجد فيك بقية ، فقال : هي لك يا أمير المؤمنين ، وقال أمير المؤمنين « ع » : نحن أئمة المسلمين وحجة الله على العالمين ، ونحن

أمان لأهل السموات والارضين، ولولانا لساخت الأرض بأهلها، وقال رسول الله «ص»:
ان الله اختارني واصطفاني ، وجعلني سيد المسلمين واختار لي وزيراً من أهلي ، وجعله سيد الوصيين ، الحياة معه سعادة ، والموت معه سعادة ، أول من آمن بي وصدقني اسمه في التوراة مقرون مع اسمي ، وزوجته الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ابنتي ، وأبناه ريحانتاي من الدنيا وسيدا شباب أهل الجنة ، والأئمة من ولده حجج الله على خلقه ،من تبعهم نجى من النار ومن اقتدى بهم هدي الى الصراط المستقيم ، ما وهب الله محبتهم لعبد إلا دخل الجنة ، وعن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن عروة قال : قلت : يا رسول الله أرشدني الى النجاة ، فقال : إذا اختلفت الاهواء ، وافترقت الآراء فعليك بعلي بن ابي طالب فانه إمام أمتي وخليفتي عليهم بعدى والفاروق بين الحق والباطل من سأله أجابه ، ومن استرشده أرشده ، ومن طلب الحق عنده وجده ، ومن التمس الهدى لديه صادفه ومن لجأ اليه أمنه ، ومن استمسك به نجاه ، ومن اقتدى به هداه ، يا إبن سمرة ، سلم من سلم اليه ووالاه ، وهلك من رد عليه وعاداه ، يا إبن سمرة ، ان علياً مني وأنا منه، روحه روحي وطينته طينتي ، وهو أخي وأنا أخوه وزوجه، سيدة نساء العالمين ، من الاولين والآخرين وأبنائه سيدا أهل الجنة الحسن والحسين ، وتسعة من ولد الحسين هم اسباط النبيين تاسعهم قائمهم يملأ الأرض عدلا وقسطاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً ، وعن ابن عباس (ر ض) قال : قال رسول الله (ص) : ان الله عز وجل أمرني ان أقيم علياً إماماً وحاكماً وخليفة ، وان اتخذه اخاً ووزيراً ووليا وهو صالح المؤمنين امره امري ، وحكمه حكمي ، وطاعته طاعتي ، فعليكم طاعته واجتناب معصيته فانه صديق هذه الأمة ، وفاروقها ومحدثها وهارونها ويوشعها وآصفها وشمعونها ، وباب حطتها وسفينة نجاتها وطالوتها ، وذو قرنيها إلا انه محنة الورى والحجة العظمى والعروة الوثقى ، وإمام اهل الدنيا وانه مع الحق والحق معه وانه قسيم الجنة فلا يدخلها عدو له ولا يزحزح عنها ولي له قسيم النار فلا يدخلها ولي له ، ولا يزحزح عنها عدو له الا إن ولاية علي ولاية الله وحبه عبادة الله ، واتباعه فريضة الله واولياؤه اولياء الله ، وحربه حرب الله وسلمه سلم الله ؛ وقال رسول الله « ص » لعلي : يا علي مثلك في أمتي كمثل (قل هو الله احد) من قرأها مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما ختم القرآن فمن أحبك بلسانه فقد كمل ثلث الإيمان ، ومن احبك بلسانه وقلبه فقد كمل ثلثا الإيمان ،

ومن أحبك بيده وقلبه ولسانه فقد كمل الإيمان، والذي بعثني بالحق نبياً لو أحبك أهل الارض كمحبة أهل السماء لما عذب الله أحداً بالنار ، يا علي بشرني جبرائيل عن رب العالمين فقال لي : يا محمد بشر أخاك علياً اني لا اعذب من تولاه ولا ارحم من عاداه ، وعن سعيد بن جبير عـن عائشة قالت قال رسول الله (ص) يوماً لعلي انت سيد العرب ، فقلت : يا رسول الله ألست سيد العرب ؟ فقال : انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب ، فقلت : وما السيد ؟ فقال : من فرضت طاعته كما فرضت طاعتي ؛ وقال لعلي (ع) : أنت مني بمنزلة شيث من آدم وبمنزلة سام من نوح ، وبمنزلة اسحـق من ابراهيم ، وبمنزلة هارون من موسى ، وبمنزلة شمعون من عيسى ، إلا انه لا نبي بعدي ، يا علي أنت وصيي وخليفتي ، ومن نازعك في الاسلام بعدي فليس من الاسلام في شيء ، وانا خصيمه يوم القيامة ، يا علي أنت أفضل أمتي فضلاً ، وأقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأوقرهم حلماً ، وأشجعهم قلباً وأسخاهم كفاً ، وأنت الإمام بعدي ، وأنت الوزير وأنت قسيم الجنة والنار تعرف الأبرار من الفجار ، وتميز الأخيار من الأشرار والمؤمنين من الكفار ؛ وعن ابن عباس قال : رأيت جابر بن عبد الله متوكئاً على عصى يدور في سكك الأنصار ويقول : يا معاشر الأنصار أدبوا أولادكم بحب علي، فمن أبى فانظروا في حال أمه ؛ وعن ابن عباس قال : قال رسول الله « ص » : يا علي من أحبك فقد احبني ، ومن سبك فقد سبني ، يا علي أنت مني وأنا منك ، روحك من روحي وطينك من طينتي، وان الله سبحانه خلقني واياك واصطفاني واياك، واختارني للنبوة واختارك للإمامة فمن انكر إمامتك فقد انكر نبوتي ، يا علي أنت وصيي وخليفتي ، أمرك أمري ونهيك نهيي ، اقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية انك حجة الله على خلقه ، وأمينه على وحيه وخليفته على عباده وأنت مولى كل مسلم وإمام كل مؤمن ، وقائد كل تقي وبولايتك صارت امتي مرحومة ، وبعداوتك صارت الفرقة المخالفة منها ملعونة ، وان الخلفاء بعدي اثنا عشر أنت اولهم وآخرهم القائم الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها كاني انظر اليك وانت واقف على شفير جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفرها واشتد حرها ، وانت آخذ بزمامها فتقول لك جهنم : اجرني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي ، فتقول لها : قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا ؛ وقال (ص) : من كتب فضيلة من فضائل علي لم تزل الملائكة تغفر له ، ومن ذكر فضيلة من فضائله غفر الله له ما تقدم من ذنوبه وما تأخر ، ولا يتم إيمان عبد إلا بحبه وولايته ، وان الملائكة تتقرب الى الله تعالى بمحبته ومن حفظ من شيعتنا

اربعين حديثا بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما ، وغفر له . وعن سعيد بن جبير من كتاب الأمالي قال : اتيت ابن عباس اسأله عن علي بن ابي طالب واختلاف الناس فيه ، فقال : يا بن جبير جئت تسألني عن خير هذه الأمة بعد محمد (ص) ، جئت تسألني عن رجل له ثلاثة الاف منقبة في ليلة واحدة وهي ليلة الفدية وصي رسول الله (ص) وخليفته ، وصاحب حوضه ولوائه ، ثم قال : والذي اختار محمداً خاتماً لرسله ، لو كان نبت الدنيا واشجارها اقلاماً وأهلها كتابا وكتبوا مناقب علي وفضائله من يوم خلق الله الدنيا الى فنائها ما كتبوا معشار ما اتاه الله من الفضل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : انا سيد النبيين ووصي سيد الوصيين ، وان الله اوحى الى آدم يا آدم اني اكرمت الانبياء بالنبوة ، وجعلت لهم أوصياء وجعلتهم خير خلقي ، فاوصي الى شيث ابنك وأوصى شيث الى سنان ، وسنان الى محلث وأوصي محلث الى محقوق ومحقوق الى عيثما وعيثما الى اخنوخ ، وهـــو ادريس واوصي إدريس الى ناحور ، وناحور الى نوح ونوح الى سام ، وسام الى عابر وعابر الى برعـانا ، وبرعانا الى يافت ويافث الى أبره وأبره الى خفيسة ، وخفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم ، وابراهيم الى اسماعيل واسماعيل الى اسحـــاق ، وأوصي اسحاق الى يعقوب ويعقوب الى يوسف ، ويوسف الى شريا وشريا الى شعيب ودفعها شعيب الى موسى ، وموسى الى يوشع بن نون ويوشع الى داود وداود الى سليمان ، وأوصي سليمان الى آصف بن برخيا وأوصي آصف الى زكريا ، ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم واوصي عيسى الى شمعون واوصي شمعون الى يحيى ، ويحيى الى منذر ومنذر الى سليمة ودفعها سليمة الى بردة ودفعها بردة اليّ ، وانا دافعها اليك يا علي وتدفعهـا انت الى الحسن ويدفعها الحسن الى الحسين ، ويدفعها الحسين الى اوصيائه حتى تدفع الى خير اهل الإرث بعدك ، ولتكفرن بـــك الامة ولتختلفن عليك والثابت عليك كالثابت معي والشاذ عنك في النار ، والنار مثوى الكافرين ، وان الله جعل لكل نبي عدواً من شياطين الانس والجن احتج خصم ، فقال : كيف تجدد النص (كذا) عليه السلام مخالفة هذه الوصية إذ كتمها بعد هذا النص الصريح على علي ؟ فقلت له :ألست تعلم انت وكل مسلم ان اليهود والنصارى كتموا نص موسى وعيسى على محمد (ص) ونسوا اسمه الموجود في التوراة والإنجيل المذكور في صريـح القرآن واستدبروه وجحدوه وكتموه ولم يلتفتوا اليه ، وان قوم موسى شهدوا على موسى باستخلافـه لهارون اخيه ، ولما غاب عنهم عكفوا على العجل وارادوا قتل هارون ، وقـد صرح

القرآن بذلك ، وان اليهود جحدوا صريح النص على محمد (ص) في كتابهم جهلاً وحبا للرئاسة وهكذا ضل من هو دونهم طلبا للرئاسة وحسداً على النعمة والفضيلة ، او ليس قد قال النبي (ص) : ستفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين [1] واحدة ناجية والباقون في النار ، وهذا عذر واضح لعلي عليه السلام وعترته وقعودهم عن حقهم ، لأنه لا تقوى فرقة واحدة على اثنين وسبعين ، وابن اهل النصر لهم وقد اعذر القرآن من (اقر) عن اكثرهم مرائين بغير خلاف ؛ ثم ان الله سبحانـه قد نص على معرفته ابلغ مما نص على اوليائه في المشارق والمغارب من حكم هو صانعها ، وآيات هو موجد بدئها ، كل عاقل يشهد بوجود الصانع وقدرته، وقد كان قوم وحدوا وانكروا وجوده الصانع وما امر بوحدانيته إلا قليل ، فعند ذلك تهذيب للبس الأمر ، والثابت عليك كالثابت معي ، والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين ، إن الله جعل لكل نبي عدواً من شياطين الانس والجن وعدواً من المجرمين ، فعدو آدم ابليس وعدو سليمان الشياطين ، وعدو شيث أولاد قابيل وعدو انوش كيومرث ، وعدو ادريس الضحاك وعدو نوح عوج وجهانيان ، وعدو صالح افراسياب وعدو ابراهيم نمرود بن كنعان ، وعدو موسى فرعون وقارون وهامان وعوج بن بلعام ، وعدو يوشع بن نون لهراسب وعدو داود جالوت ، وعدو عيسى اشبح بن اشجان وعدو شمعون بخت نصر وعدو محمد (ص) أبو جهـل وأبو لهب ، وعدوك يا علي تـيم وعدي وبنو امية ، والله عدو للكافرين .

وإنما حسدوك على فضلك اهل العداوة والحسد ، وقـال رسول الله (ص) : إن حب أهل بيتي ينفع من أحبهم في سبع مواطن مهولة عنـد الموت ، وفي التبر وعند القيام من الاحداث ، وعند تطاير الصحف وعند الميزان ، وعند الصراط ، فمن احب ان يكون آمناً في هذه المواطن فليوال علياً بعدي وليتمسك بالحبل المتين علي بن ابي طالب (ع) وعترته من بعده ، فانهم خلفائي وأوليائي علمهم علمي وحلمهم حلمي ، وأدبهم ادبي وحبهم حبي سادة الأولياء وقـادة الأتقياء ، وبقية الأنبياء حربهم حربي وعدوهم عدوي ، وقال رسول الله (ص) لحذيفة بن اليمان : يا حذيفـة ان علياً حجة الله الإيمان به إيمان بالله ، والكفر به كفر بالله والشرك به شرك بالله ؛ والشك فيـه شك في الله والإلحاد فيه الحاد في الله والانـكار له انكار لله ، والإيمان به إيمان بالله

---

(١) وفي رواية اثنان وسبعون .

يهلك فيه رجلان ولا ذنب له محب غال ، ومبغض قال ، وقال (ص): خذوا بحجزه الانزع البطين علي بن ابي طالب فهو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم،من احبه أحبه الله ومن ابغضه ابغضه الله ومن تخلف عنه محقه الله وقال رسول الله (ص) يوماً وقد اخذ بيدي الحسن والحسين(ع) قال:انا رسول الله وهذان الطيبان سبطاي وريحانتاي، فمن احبهما وأحب اباهما وامهما كان معي يوم القيامة وفي درجتي ، إلا وان الله خلق مائة الف نبي وأربعة وعشرين الف نبي ، انا اكرمهم على الله ولافخر ، وخلق مائة الف وصي وأربعة وعشرين الف وصي ، علي اكرمهم وأفضلهم عند الله ، ألا وان الله يبعث اناساً وجوههم من نور على كراسي نور عليهم ثياب من نور في ظل عرش الرحمن بمنزلة الأنبياء ، وليسوا انبياء ، وبمنزلة الشهداء وليسوا شهداء ، فقال رجل : انا منهم يا رسول الله ؟ فقال : لا ، فقال آخر : انا منهم . فقال : لا . فقيل : من هم يا رسول الله ؟ فوضع يده الشريفة على كتف علي وقال : هذا وشيعته إلا ان علياً والطيبين من عترته كلمة الله العليا وعروته الوثقى واسماؤه الحسنى مثلهم في امتي كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، ومثلهم في امتي كالنجوم الزاهرة كلما غاب نجم طلع نجم الى يوم القيامة ألا وان الاسلام بني على خمس دعائم ، الصلوة والزكوة ، والصوم والحج ، وولاية علي بن ابي طالب (ع) ، ولم يدخل الجنة حتى يحب الله ورسوله وعلي بن ابي طالب وعترته . (وروى) السدى في قوله تعالى ومن خلقنا، امة يهدون بالحق وبه يعدلون ، قال : شيعة علي يعدلون بالحق من صد عنه ويهتدون بالدين القيم وهو حب علي وعترته، (وروى) ايضاً قوله تعالى (يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) قال:شيعة علي على الصراط المستقيم وهو حب علي،ويأمرون به وهو العدل ، (وروى) احمد ان الصراط لا يجوز عليه إلا من عرف علياً وعرفه؛ وان الجنة لا يدخلها إلا من كان في صحيفته حب علي وعترته ، (وروى) ابن عباس ان جبرئيل يجلس يوم القيامة على باب الجنة فلا يدخلها إلا من كان معه براءة من علي ، (وروى) في تفسيره الوكيع بن الجراح عن السدى وسيفان الثوري ان الصراط المستقيم حب علي ، ومن كتاب الأمالي عن ابن عباس قال : قال رسول الله « ص » لما عرج بي الى السماء السابعة ، ومنها الى سدرة المنتهى ومنها الى حجب النور ناداني ربي جل جلاله يا محمد انت عبدي وانا ربك فلي فاخضع ، واياي فاعبد وعليَّ فتوكل فاني قد رضيتك عبداً وحبيباً ورسولا ورضيت لك علياً خليفة وبابا ، وجعلته حجتي على عبادي واماناً لخلقي ، به يقام ديني وتحفظ حدودي وتنفذ احكامي ، ويعرف اعدائي

من اوليائي وبالائمةمنولده ارحم عبادي وبالقائم المهدي اعمر ارضي بتسبيحيوتقديسي وتهليلي وتمجيدي ، وبه أطهر الارض من اعدائي وبه احيي عبادي وبلادي وبه أظهر الكنوز والذخائر وأظهره على الأسرار والضمائر ، وانصره باوليائي وأمد بملائكتي فهو ولي حقاً ومهدي عبادي صدقاً ، ومن كتاب المناقب مرفوعاً الى ابن عمر قال :سألت رسول الله (ص) عن علي بن ابي طالب (ع) فقلت:يا رسول الله ما منزلة علي منك؟ فغضب ثم قال : ما بال قوم يذكرون رجلا عند الله منزلة كمنزلتي ومقام كمقامي ، إلا النبوة، يا بنعمر ان عليا مني بمنزلة الروح من الجسد ، وان عليا مني بمنزلة منفس من النفس ، وان عليا مني بمنزلة النور من النور ، وان علياً مني بمنزلة الرأس من الجسد ، وأن علياً مني بمنزلة الزر من القميص ، يا بن عمر : من احب علياً فقد احبني ، ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض علياً ففد ابغضني ، ومن ابغضني فقد غضب الله عليه ولعنه ،ألا ومن احب علياً فقد اوتي كتابه بيمينه وحوسب حسابا يسيرا،الا ومن احب عليا لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من طوبى ، ويرى مكانه الجنة، الا من احب عليا هانت عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنة،الا ومن احب عليا اعطاه الله بكل عضو من اعضائه خولا وشفاعة ثمانين من اهل بيته ، الا ومن عرف علياً وأحبه بعث الله اليه ملك الموت كما يبعث الى الانبياء وجنبه أهوال منكر ونكير وفتح له في قبره مسيرة عام ، وجاء يوم القيامة ابيض الوجه يزف الى الى الجنة كما تزف العروس الى بعلها ، الا ومن أحب علياً أظله الله تحت ظل عرشه وأمنه يوم الفزع الأكبر ، إلا ومن أحب علياً قبل الله حسناته ودخل الجنة آمناً ، الا ومن أحب علياً سمى امين الله في ارضه ، الا ومن أحب علياً وضع على رأسه تاج الكرامة مكتوباً عليه اصحاب الجنة هم الفائزون ، وشيعة علي هم المفلحون ، الا ومن احب علياً مر على الصراط كالبرق الخاطف ، الا ومن احب علياً ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ، وتفتح له ابواب الجنة الثمان ، الا ومن احب علياً ومات على حبه صافحته الملائكة وزارته ارواح الأنبياء ، الا ومن مات على حب علي فانا كفيله الجنة، الا وان لله بابا من دخل منه نجا من النار وهو حب علي ، الا ومن احب علياً اعطاه الله بكل عرق في جسده وشعرة في بدنه مدينة في الجنة ، يا بن عمر ، الا وان علياً سيد الوصيين وأمام المتقين ، وخليفتي على الناس اجمعين ، وأبو الغر الميامين ، طاعته طاعتي ، ومعرفته هي معرفتي ، يا بن عمر والذي بعثني بالحق نبيا لو كان احكم صف قدميه بين الركن والمقام يعبد الله الف عام ، ثم الف عام صائما نهاره قائما ليله ، وكان

له ملء الأرض مالاً فانفقه ، وعباد الله ملكاً فاعتقهم ، وقتل بعد هـذا الخير الكثير شهيداً بين الصفا والمروة ، ثم لقي الله يوم القيامة باغضاً لعلي لم يقبل الله له عدلاً ولا صرفا وزج باعماله في النار وحشر مع الخاسرين .

فصل

علي أمير المؤمنين (ع) فهو المنتجب بالوصية المنتخب من الطينة الزكية الحاكم بالسوية العادل في القضية ، العالي البنية امام سائر البرية ، بعل فاطمة الرضية ، والد العترة الزكية ، ليث الحروب ومفرج الكروب ، الذي لم يفر من معركة قط ، ولا ضرب بسيفه الا قط ، ولا لقي كتيبة إلا انهزمت ولم يقاتل تحت راية الا غلبت ، ولم يفلت من بأسه بطل ولا ضرب بحسامه شجاعا الا قتل ، ولم يرافق سرية الا كان النصر معها ، ولم يلق جحفلاً الا ولوا مدبرين وانقلبوا صاغرين ،وكانت وثبته الى عمرو أربعين ذراعا ورجوعه الى خلف عشرين ذراعا ، وضرب الكافر يوم أحد فقطعه وجواده نصفين ثم حمل على سبعة عشر كتيبة جمعها سبعون الفا ففرقها ، وبدد شملها ومزقها ، حتى تحير الفريقان من بأسه وتعجبت الأملاك من حملاته وهذه خواص آلهية وآيات ربانية، الليث الباسل والبطل الجلاجل ، والهزبر المنازل والخطب النازل ، والقسورة الذي ليس له منازل ، ولايته فريضة واتباعهفضيلة ، ومحبته الى الله وسيلة ومن أحبه في حياته وبعد وفاته كتب الله له من الأمن والايمان ما طلعت عليه الشمس وغربت وها أنا أقول :

هي الشمس أم نور الضريح يلوح ... هو المسك ام طيب الوصي يفوح
وبحر ندى ام روضة حوت الهدى ... وآدم ام سر المهيمن نوح
وداود هـذا ام سليمان بعده ... وهارون ام موسى العصا ومسيح
واحمد هذا المصطفى ام وصيه ... علي سماه هاشم وذبيح
سماه محيط المجد بـدر دجنة ... وصبح جلال في الأيام يـلوح
حبيب حبيب الله بل سر سره ... وعين الورى بل للخلايق روح
له النص في يوم الغدير ومدحه ... من الله في الذكر المبين صريح
إمام اذا مـا المرء جاء بحبه ... فميزانه يوم المعـاد رجيح
له شيعة مثل النجوم زواهر ... اذا جاء ولت تلقى العدو طريح
عليك سلام الله يا راية الهدى ... سلام سليم يغتـدي ويروح

فصل

قال سبحانه تعالى : (فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال ابن عباس : هي في ثلاث كلمات لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله ، وكل واحدة من هذه رباط الأخرى ، وهي المسؤولة عنها في القبر واليها الاشارة بقوله : (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً) فالسمع للتوحيد ، والبصر للنبوة ، والفؤاد للولاية .

فصل

الدين عدل الله والعدل قسط الله ، والقسط هو القسطاس المستقيم والقسطاس هو الميزان فالدين هو الولاية .

فصل

قال الله سبحانه : (ونضع الموازين بالقسط ليوم القيامة) قال ابن عباس؛ الموازين الأنبياء والأولياء ، والميزان يقتضي كفتين وشاهدين ضرورة فالكفة الأولى منه لا إله الا الله ، وقسطاسه المرفوع محمد رسول الله قائما بالقسط ، والكفة الأخرى علي ولي الله واليه الإشارة بقوله : (والسماء رفعها ووضع الميزان) قال العالم عليه السلام:السماء رسول الله والميزان علي لأن بحبه توزن الأعمال ، وقوله : (ولا تخسروا الميزان) أي لا تظلموا عليا حقه لأنه من جهل حقه لا ميزان له ، وروي في قول الله (الذي انزل الكتاب بالحق والميزان) قال : الكتاب القرآن والميزان الولاية، وقال علي بن ابراهيم: الكتاب علي والميزان ايضاً علي ، لأنه ما لم تكن لك الولاية فلا دين ولا كتاب ، لأن الولاية بها يتم الدين وبها ينعقد اليقين،فالولاية هي ميزان العباد يوم المعاد ، فاذا وضعت السماوات والأرض وما بينهما من الراسيات والشامخات ، مقابل لا إله الا الله فلا يلزم يقوم لها وزن ، وضعت الولاية مقابلها وهي علي ولي الله رجحت الميزان لأن الولاية معها التوحيد ، والنبوة لأنها جزء من التوحيد ، وجزء من النبوة فهي جامعة لسر التوحيد ، والنبوة خاتمة لها وذلك لأن لا إله إلا الله روح الإيمان وظرف الباطن محمد رسول الله رسوخ الاسلام وظرف الظاهر علي ولي الله ظرف الاسلام والايمان ، وروح الظاهر والباطن فلهذا جاء العبد يوم القيامة وفي ميزانه الجبال الراسيات من الأعمال

الصالحات ، وليس فيه ولاية علي التي هي كمال الدين ، ورجح الموازين لا بل كال سائر الأديان ، لأن دين محمد كال كل دين وختم كل شريعة للنبيين وتصديقا للمرسلين، وحب علي كال هذا الكمال ، وختم هـذا الخاتم وتمام هذا المتمم والمكمل للكمال كال الكمال ، والكمال جمال فحب علي كال كل دين ، لأن الله لم يبعث نبياً يدعو الناس اليه وبـدل عباده عليه ، الا وقد أخذ عليه ولاية علي طوعا او كرها بكل دين ليس معه حب علي وولايته فلا كمال له ، وما لا كال له ناقص، والناقص لا يقبل ولا يوزن ولا يعرض، لأن الله لا يقبل الا الطيب واليه الأشارة بقوله : « والوزن يومئذ الحق» والحق هو العدل والعدل هو الولاية ، لأن الحق علي فمن كملت موازينه بحب علي رجع وأفلـح واليه الإشارة بقوله: «فأولئك هم المفلحون» وهم أهل الولاية الذين سبقت لهم من الله العناية ، واليه الاشارة بقوله : (اليه يصعد الكلم الطيب) قال : الكلم الطيب لا إله الا الله محمد رسول الله ، والعمل الصالح يرفعه ، قال: العمل الصالح حب علي فكل عمل ليس معه بحب علي فلا يرفع ، وما لا يرفع لا يسمع ، وما لا يسمع فلا ينفع ، وما لا يرفع ولا يسمع ولا ينفع ، فهو وبال وضلال وهباء منثور ، يؤيد هذه المقالة ويحقق هذه الدلالة ان جبرائيل سيد الملائكة ، والأنبياء سادة أهـل الأرض ، والرسل سادة الأنبياء وكل منهم سيد أهل زمانه ومحمد (ص) سيد الأنبياء والمرسلين وسيد الخلائق اجمعين لأنه الفاتح والخاتم والأول والآخر له سؤدد التقدم والتختم ، لأنه لولاه ما خلقوا وما كانوا فلا أحديته على سائر الآحاد شرف الواحد على سائر الاعداد ، وجبرائيل خادمه والانبياء نوابه ، لانهم بعثوا الى الله يدعون وبنبوة محمد يخبرون وبفضله على الكل يشهدون وبولاية علي يقرون وبحبه يدينون وعلى سلطان رسالة محمد وحسامهـا وتمام احكامها وختامها دليل قوله : (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً) يعني عليا وأميراً ووزيراً فمحمد سيد اهل السماوات والأرضين ، وعلى نفس هذا السيد وروحه ولحمـه ودمه ، وأخوه وفتاه ومؤانسه ومؤاسيه ومفديه، وسلطان دولته وحامي ملته وفارس مملكته، فعلي سلطان أهل السموات والأرضين ، وأميرهم ووليهم ومالكهم ، لأنه اولى بهم من انفسهم لأنه أمين الله وأميره ، ووليه ووالده في الفخار على الانس والجنـة ، سيداً لشباب أهل الجنة ، فكل من سكن الجنة من الانس والجن فالحسن والحسين سيداه ، وأهل الجنة سادة الخلائق ، فالحسن والحسين سادة السادات ، ولا يسود أهل الآخره الا من ساد أهل الدنيا ، وأبوهما خير منهما بنص الحديث الذي عليه الاجماع ، فأمير المؤمنين سيد سادات أهل الدنيا والآخرة ، وزوجته الزهراء سيدة النساء لانها بضعة

النبوة ولحمة الرسالة ، وشمس الجلالة ودار العصمة، وبقيـــة النبوة ، ومعدن الرحمة ، ومنبع الشرف والحكمة، فهو السيد بن السيد اخو السيد ابو السادة قرين السيادة والزيادة، فهو الولي الذي حبه أمان وبغضه هوان ، ومعرفته ايقـــان ، واليه الإشارة بقوله : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) فالرحمة محمد صلى الله عليه وآله ، والفضل علي دليله قوله : (قل بفضله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) يعني بدين محمد وولاية علي ، لان لأجلهما خلق الخلق وبهما أفاض عليه الرزق ، لأن كل ما ينظره الانسان فهو الحسن او الاحسان ، فالحسن هما والاحسان بهما ، اما الحسن دليل قوله : « اول مـــا خلق الله نوري » فهو النور الجاري في آحاد الموجودات ، وافرادهـــا ، واما الاحسان فقوله : (انا من الله والكل مني) فالكل من اجله وبأجله ، فهو الحسن والاحسان كما قيل :

جميع ما انظره جماله ... وكل ما خيل لي خياله
وكل مـــا انشقه نسيمه ... وكل مـــا اسمعه مقاله
ولي فم شرفـه مديحه ... ولي يـد كرمها نواله
ما يعرف العشق سوى متيم ... لذ له قيل الهوى وقاله

وذلك لأنه مصدر الاشياء ، ومن هو مصدر الاشياء فعودها اليه ضرورة ، بدؤها منك وعودها اليك ، ومن هو المبدأ والمعاد فزمام الأمور منوط به ، فتقها ورتقهـــا بيدك ومن بيده الفتق والرتق له الحكم واليه ترجعون .

فصل

ولما طلعت شموس الأسرار من مطالع العنـــاية ، ولمعت بوارق الأسرار من مشارق الهداية ، وعرفت ان الحي القيوم جل اسمه فضل الحضرة المحمدية ان جعل نورهـــا هو الفيض الأول ، وجعل سائر الأنوار تشرق منها ، وتتشعشع عنها ، وجعل لها السبق الأول فلها السبق على الكل ، والرفعة على الكل والإحاطة بالكل ، والله من ورائهم محيط فكنت كما قيل :

تركت هوى ليلي وسعدي بمعزل ... وملت الى محبوب أول منزل
ونادتني الاشواك ويحك هذه ... منازل من تهوى فدونك فانزل
غزلت لهم غزلاً دقيقاً فلم أجد ... له ناسجاً غيري فكسرت مغزلي

او كما قيل :

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى ... مـــا الحب الا للحبيب الأول

فاعلم ان الله سبحانه ما انعم على عبد بمعرفة محمد وحب علي فعذبه قط ، ولا حرمه عبداً فرحمه قط .

فصل

محمد وعلي نور واحد قديم ، وانما انقسما تسمية ليمتاز النبي عن الولي كما امتاز الواحد عن الأحد، فكل أحد واحد ولا ينعكس ، وكذا كل نبي ولي ولا ينعكس، فلهذا لا توزن الاعمال يوم القيامة الا بحب علي لأن الولاية هي الميزان كما تقدم .

فصل

التوحيد لا يقابله شيء قل أم جل ، وكذا حب علي اذا كان في الميزان لا ينقصه شيء من الذنوب قل ام جل ، فإذا كان حبه في الميزان فلا سيئة ، واذا لم يكن فلا حسنة ، لأن الحسنات بالتحقيق حبه ، والسيئات بغضه ، لأن حبه حسنة لا يضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة ، واليه الاشارة بقوله : (اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات) وقوله : (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً) وليس في القيامة الا مؤمن وكافر ومنافق ، والكافر ليست له حسنات توزن ولا للمنافق ، فتعين ان ذلك للمؤمنين المذنبين وانما وسعه الرحمن لأن من جاء بالايمان فكان كتابه متصل الحكم ثابتاً في دار الفضاء لأن مبناه التوحيد ، وشهوده النبوة ، وسجله الولاية ، فوجب له الايمان من الله ، المؤمن لانصافه يوم لقائه ، وأما المنافق فهو يجهد في الدنيا قد ضيع الأصل وأكب على الفرع ، والفرع لا يثبت إلا مع الأصل ، ولا أصل هناك فلا فزع اذاً فهو يسعى مجداً لكنه ضايع جداً وإليه الإشارة بقوله : (أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) فاذا ورد القيامة لا يرى شيئاً مما كان يظن أنه يلقاه ، لأن المنافق لا برهان له فأعماله بالظن ، والظن لا يعني من الحق شيئاً ، لأن ما لا برهان له لا أصل له ، وما لا أصل له لا فرع له ، فلا قبول له ولا وجود له ، والمنافق لا برهان له فلا أصل له ولا فرع له ، فلا ايمان له ، فلا نجاة له ، دليله ما رواه صاحب الكشاف من الحديث القدسي من الرب العلي انه قال : لأدخلن الجنة من أطاع علياً وإن عصاني ، ولأدخلن النار من عصاه وإن أطاعني، وهذا رمز جسن وذلك لأن حب علي هو الايمان الكامل، والايمان الكامل لا تضر معه السيئات ، فقوله : وإن عصاني فإني أغفر له اكراماً له وأدخله

الجنة بإيمانه فله الجنة بالايمـان ، وبحب علي العفو والغفران ، وقوله : ولأدخلن النار من عصاه وإن أطاعني وذلك لأنه اذا لم يوال علياً فلا ايمان له ، فطاعته هناك مجازاً لا حقيقة لأن الطاعة بالحقيقة حب علي المضاف اليها سائر الأعمال ، فمن أحب علياً فقد أطاع الله، ومن أطاع الله نجا، فمن أحب علياً فقد نجا ؛ فاعلم : ان حب علي الايمـان وبغضه الكفر ، وليس هنـاك إلا محب ومبغض ، فمحبه لا سيئة له فلا حساب عليه ومن لا حساب عليه فالجنة داره ، ومبغضه لا ايمان له ، ومن لا ايمان له لا ينظر الله اليه فطاعته عين المعصية فعدوه هالك ، وان جـاء بحسنات العباد بين يديه ، ووليه ناجٍ ولو كان في الذنوب الى شحمتي أذنيه ، وأين الذنوب مع الايمان المنير ؟ أم أين من السيئات مع وجود الاكسير ؟ فمبغضه من العذاب لا يقال ، ومحبه لا يوقف ولا يقال ، فطوبى لأوليائه وسحقاً لأعدائه ، يؤيد هذا ما رواه ابن عباس قال : جاء رجل الى رسول الله فقال : يا رسول الله أينفعني حب علي في معادي ؟ فقال له النبي (ص) : لا أعلم حتى أسأل جبرائيل ، فنزل جبرائيل مسرعاً فقال له النبي (ص) : أينفع هذا حب علي ؟ فقال : لا أعلم حتى اسأل اسرافيل ، ثم ارتفع فسأل اسرافيل ، فقال : لا أعلم حتى أناجي رب العزة ، فأوحى الله الى اسرافيل قل لجبرائيل يقل لمحمد أنت مني حيث شئت ، وأنا وعلي منك حيث أنت مني ، ومحب عـلي مني حيث علي منك ، يؤيد هذا مـا رواه الرازي في كتابه مرفوعاً الى ابن عباس قال : اذا كان يوم القيامة أمر الله مالكاً أن يسعر النار ، وأمر رضوان ان يزخرف الجنة ثم يمـد الصراط ، وينصب ميزان العدل تحت العرش ، وينادي منادياً محمـد قرب أمتك الى الحساب ، ثم يمد على الصراط سبع قناطر بعد كل قنطرة سبعة آلاف سنة ، وعلى كل قنطرة ملائكة يتخطفون الناس فلا يمر على هذه القناطر إلا من والى علياً وأهل بيته ، وعرفهم وعرفوه ، ومن لم يعرفهم سقط في النار على أم رأسه ولو كان معـه عبادة سبعين ألف عابد لأنـه لا يرجح في الحشر ميزان ، ولا تثبت على الصراط قدم انسان إلا بحب علي وإليه الاشارة بقوله : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيـاة الدنيـا وفي الآخرة) يعني في الدنيا وليه يغلب خصمه ، وفي الآخرة يثبت قدمه ، دليل ذلك ما رواه ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : يا علي ما ثبت حبك في قلب مؤمن إلا وثبت قدمه على الصراط حتى يدخل الجنة .

فصل

أيها الطائر في جو التقليد لا يأوي على غدران الحكماء ، ولا يرتع في رياض العلماء،

ولا ينبت في قلبه حب الحب ، ولا يثبت إلا في محجبات الكتاب، الى متى أنت بعيد عن النور ؟ محجوب عن السرور، غافل عن أسرار السطور، مكب على النظر في سواد المسطور ، أما أسمعك منادي الرحمن ؟ أفلا يتدبرون القرآن ؟ أم على قلوب اقفالها ، الى متى انت كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا ؟ ألم تعلم ان الله سبحانه خلق تسع عشرة الف عالم والف الف عالم مبدؤها نور الحضرة المحمدية وسرها الولاية الآلهية وختمها الخلافة المهدية والعصمة الفاطمية ؟ وذلك كله فاض عن الكلمة الآلهية (الغيب) وهو الف غير معطوف كما قالوا : (١١١١) الف معطوف ، والف غير معطوف، والف عنده الوقوف، والف هو منتهى الآلوف ، خلقها وهو غني عن خلقها، وسلمها الى الولي الكامل لأنه وليه الذي اقامه في الخلق مقامه ، فهو الولي المطلق والمتصرف العادل ، فلا يسأل عما يفعل ، وكيف يسأل المؤيد بالحكمة ؟ المخصوص بالعصمة ، الذي يريد الله ما يفعل لأن فعله الحق ، والعدل ، ويفعل الله ما يريد ، لأنه لا يريد الا ما يريد الله،لأن قلبه مكان مشيئة الله ، أوجده موجد الكل قبل الكل ، واوجد لأجله الكل واختاره على الكل ، وولاه أمر الكل وحكمه على الكل ، فهو الكلمة التامة ، والحاكم يوم الطامة ، وكيف لا يكون كذلك وشيعته غداً بيض الصحايف ، خضر الملابس ، آمنين من العذاب ، يدخلون الجنة ، بغير حساب ، دليل ذلك ما رواه صاحب كتاب الأربعين عن انس بن مالك قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا علي يا ولي ، يا سيد يا صديق يا ديان يا هادي ، يا زاهد يا فتى يا طيب يا طاهر ، مر انت وشيعتك الى الجنة ، بغير حساب ، يؤيد ذلك ما رواه صاحب كتاب النخب قال : تشاجر رجلان في خلافة علي وامامته فجاء الى شريك فسألاه ، فقال لهما : حدثني الأعمش عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله « ص » انه قال : ان الله خلق علياً قضيباً في الجنة من تمسك به فهو من أهل الجنة ، فأستعظم الرجل ذلك فجاء الى ابن الدراج فأخبره ، فقال : لا تعجب حدثني الأعمش عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله « ص » قال : ان الله خلق قضيباً من نور في بطنان العرش لا يناله الا علي ومن تولاه ، فقال الرجل : هذا من ذاك تمضي الى وكيع ، فجاء فاعلمه فقال : لا تعجب ، حدثني الأعمش عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله « ص » انه قال : اركان العرش لا ينالها الا علي وشيعته ، فاعترف الرجل بفضل علي عليه السلام ، ومن كتاب المناقب قال : قال رسول الله « ص » : ان لله عموداً من نور يضيء لأهل الجنة كالشمس لأهل الدنيا لا يناله الا علي وشيعته ، وان خلفه باب الجنة من ياقوتة حمراء

طولها خمسون عاماً ، صفائح من ذهب اذا نقرت طنت وقالت في طنينها : يا علي ، وكيف لا يكون كذلك ؟ وهو الاسم الاعظم الذي بـــه تنفعل الكائنات ، الحاكم المتصرف في سائر الموجودات ، فهو الأول والآخر والباطن والظاهر ، الاول بالانوار والآخر بالادوار ، والباطن بالاسرار، الظاهر بالآثار ، فهو مقام الرب العلي في وجوب الطاعـــة ، والامر نطقت فيه كلمته ، وظهرت عنهم مشيته ، فهم كهو في وجوب الطاعة وامتثال الامر والرفعة على الموجودات ، والحكم على البريات ، وليس هو هم بالذات المقدسة المنزهة عن الاشباه والامثال ، المتعالية عن الصورة .

والمثال ، لا فرق بينها وبينك الا انهم عبادك وخلقك ، يؤيد هذا ما ورد في الحديث القدسي عـــن الرب العلي انه يقول : عبدي اطعني اجعلك مثلي انا حي لا اموت ، اجعلك حياً لا تموت ، انا غني لا افتقر اجعلك غنياً لا تفتقر ، انا مهما اشأ يكن اجعلك مهما تشأ يكن ، ومنه ان لله عباداً اطاعوه فيما اراد فاطاعهم فيما ارادوا يقولون للشيء كن فيكون ، وذلك لأن الكل عباد الله فاذا اختار الله عبداً البسه خلعة التفضيل ، ونادى له في الممالك بالتصرف والتبجيل ، وجعل له الولاية الطلقة فصار عبداً لحضرته وخالصاً لولايته ، ومولى لعباده وبريته ووالياً في مملكته ، وهو المتصرف الوالي باذن الرب المتعالي ، ولهذا قالوا : جنبونا آلهة تعبد ، واجعلوا لنا رباً نؤوب اليه ، وقولوا فينا ما استطعتم وذاك كما قيل:

جنبوهم قول الغـــلاة وقولوا ما استطعتم في فضلهم ان تقولوا
فاذا عدت سماء مع الارض الى فضلهم فذاك قليـــل

وعنهم عليهم السلام ، انهم قالوا : كونوا لنا زينا ، ولا تكونوا علينا شينا ، فانه ليس بين الله وبين احد من خلقه قرابة الا من ائتم بامام فليعمل بعمله ، فما معنا براءة من النار ، وليس لنا على الله من حجة فأحذروا المعصية لنا والمغالاة فينا ، فإن الغلاة شر خلق الله يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله ، والله ان الغلاة شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا ، والينا يرجع الغالي فلا نقبله لان الغالي اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصوم ، فلا يقدر على ترك عادته وبنا يلحق المقصر فنقبله لان المقصر اذا عرف عمل ، وعنهم عليهم السلام انهم قالوا : نزهونا عـــن الربوبية وارفعوا عنا حظوظ البشرية ، يعني الحظوظ التي تجوز عليكم فلا يقاس بنا احـــد من الناس ، فإنا نحسن الاسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية ، والكلمة الربانيةالناطقة

في الأجساد الترابية ، وقولوا بعد ذاك ما استطعتم فان البحر لا ينزف ، وعظمة الله لا توصف ، فيا أيها الواقف بين جدران التقليد ، تنظر الى الحق من بعيد ، أما بلغك ان النبي « ص » حن الجذع اليابس اليه ، وقبّل البعير قدميه ، وانشق لعظمته القمر ونبع الماء الطاهر من بين يديه وانهمر ، واخضر العود اليابس في يديه واثمر ، وكان يرى من خلفه كما يرى بين يديه اذا نظر ، ولا ينام قلبه لنوم عينيه ، ولا يؤثر في الرمل وطء قدميه ، ويؤثر في الحجر ، وكان يظله الغمام اذا سار وسفر ، وركب البراق فاخترق السبع الطباق في أقل من لمح البصر ، الجوهر الشفاف الذي ليس له ظل كظل البشر ، وفي ذلك آيات لمن نظر واعتبر ، وكان أمير المؤمنين « ع » مشاركاً له فيما عذب وحضر ، فهو السر الذي لا ينكره الا من أبى وكفر ، والولي الذي تعرض عليه اعمال البشر ، واليه الإشارة بقوله : ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك ، فهم في الاجساد أشباح ، وفي الأشباح أرواح ، وفي الأرواح انوار ، وفي الأنوار اسرار ، فهم الصفوة والصفات والاصفياء ، واليه الاشارة بقوله : لولانا ما عرف الله ولولا الله ما عرفنا ، كما قيل :

فلولاه وإيانا لما كان الذي كانا
فصار الامر مقسوما بإياه وإيانا

والشبح هو الذي يرى شخصه ، ولا يعرف معناه .

فصل

وها اننا نورد في هذا الفصل شمة من اسرار الأئمة الهداة والبررة السادات ، والميامين الولاة ، ونطقهم بالمغيبات ، واظهارهم الكرامات وأبرازهم الخفيات ، توبيخاً لأهل الجهالات ، الذين انكروا هذه الحالات ، ومنعوا هذه الصفات ، وزعموا انهم من العداة ، وكيف لا يطلعون على الغيب ؟ وعلمه واجب لهم من وجوه : الأول ان الله سبحانه سطر في اللوح المحفوظ علم ما كان وما يكون ، ثم ابرز الى كل نبي منهم ما يكون له ولأوصيائه ، الى ظهور الشريعة التي تأتي بعده حتى ختمت الرسل بخاتمهم ، وختمت الشرايع بخاتمها ، فوجب ان يكون عنده علم ما سبق وما يلحق الى يوم القيامة ، لكونه خاتماً لأن كتابه الجامع المانع ، ثم أنه ليلة المعراج لما وصل المقام الاسنى ، وكان قاب قوسين أو ادنى ، وعلا على اللوح المحفوظ رفعة وعلماً ، وخوطب من الأسرار

الإلهية بما ليس في اللوح ، فكان علم الغيب الاول والآخر عنده وله ، بل هو اللوح المحفوظ لأنه السابق على الكل وجوداً ، والممد للكل جوداً ، فعلم ما كان وما يكون عنده وعند أوصيائه ، واحتجاج الجاهلين ، ووقوف المقلدين ، عند قوله لا أعلم ما وراء هذا الجدار الا ما علمني ربي فيه اسرار كثيرة ، الاول انه شهد ان علمه من الله الذي اختاره واصطفاه ، الثاني قوله: لا أعلم ، أي لا انطق من العلم ولو بما وراء هذا الجدار إلا إذا أمرت لأنه كان ينتظر الغيب إذا سئل ، وهم يقولون : معلم مجنون ، فكيف لو نطق به قبل ان يسأل ؟ أو قبل ان يؤمر ؟ وادعاه وهم متهموه بالسحر والكهانة ، لكان ذاك منافياً للحكمة ، وكان إذا سئل صبر حتى يؤمر ، ليندفع ظن الملحدين فيه.

وكيف يحجب عنهم علم الغيب والكرامات ؟ وهم خلفاء الله على الخلائق وأمناؤه على الحقائق ، وويل للمنكر والمنافق ، فمن ذلك (الفصل الأول) في أسرار النبي المصطفى وبعده آله الذين اصطفى ، فمن ذلك أسرار مولده رواه زياد بن المنذر عن ليث بن سعيد قال : قلت لكعب الأحبار وهو عند معاوية ، كيف تجدون صفة مولد النبي (ص) ؟ وهل تجدون لعترته فضلاً ؟ فالتفت الى معاوية لينظر كيف هو فأنطقه الله فقال : هات يا أبا اسحاق ، فقال كعب : اني قرأت اثنين وسبعين كتاباً نزلت من السماء ، وقرأت صحيفة دانيال ووجدت في الكل مولده ومولد عترته ، وان اسمه لمعروف ، ولم يولد نبي نزلت عليه الملائكة قط ما خلا عيسى وأحمد ، وما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم وآمنة ، وكان علامة حمله أن نادى مناد في السماء في الليلة التي حملت به آمنة عليها السلام ابشروا يا أهل السماء ، فقد حمل الليلة بأحمد وفي الارض كذلك حتى في البحور ، وما بقي يومئذ في الارض دابة تدب ولا طائر يطير ، إلا وعلم بمولده (ص) ، ولقد بني في الجنة ليلة ولادته سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر ، وسبعون ألف قصر من اللؤلؤ الرطب ، وسميت قصور الولادة ، وقيل للجنة : اهتزي وأزيني ، فان نبي اولئك قد ولد ، فضحكت الجنة يومئذ فهي ضاحكة الى يوم القيامة ، وبلغنا أن حوتاً من حيتان البحر يقال له طمسوساً وهي سيدة الحيتان ، لها سبعمائة ألف ذنب تمشي على ظهور سبعمائة ألف ثور ، الواحد اكبر من الدنيا ، لكل ثور منها سبعمائة ألف قرن من زمرد اخضر اضطرب فرحاً لمولده ، ولولا أن الله تعالى ثبته لجعل عاليها سافلها ، وبلغنا يومئذ أنه ما بقي جبل إلا لقي صاحبه بالبشارة ويقول : لا إله إلا الله ، ولقد خضعت الجبال كلها لأبي قبيس كرامة لمحمد (ص) ، ولقد قدست الأشجار اربعين يوماً بأغصانها ، وأزهارها وثمارها ، فرحاً بمولده ، ولقد

ضرب بين السماء والارض سبعون عموداً من نور ، ولقد بشر آدم بمولده فزاد في حسنه سبعون ضعفاً ، ولقد بلغني أن الكوثر اضطرب فرحاً وطما ملؤه حتى رمى ألف قصر من قصور الجنة من الدر والياقوت نثاراً لمولده ، ولقد زم ابليس وسبل وألقي في الحفير اربعين يوماً ، ولقد تنكست الأصنام كلها وصاحت ، وسمعوا صوتاً من الكعبة يقول :

يا قريش جاءكم البشير ، جاءكم النذير ، معه عمر الأبد ، والرمح الأكبر ، وهو خاتم الأنبياء ، ونجد في الكتب ان عترته خير البشر ، ولا تزال الناس في أمان من العذاب ما دامت عترته في الدنيا ، فقال معاوية : يا أبا اسحاق ومن عترته ؟ فقال : من ولد فاطمة ، فعبس معاوية وجهه ، وعض على شفته ، وقام من مجلسه ؛ ومن ذلك من خواص مولده (ص) ما نزل في الانجيل يا عيسى جد في امري ولا تهزل ، واسمع وأطع يا بن الطهر البتول خلقتك من غير فحل آية للعالمين، فإياي فاعبد وعليَّ فتوكل ، خذ الكتاب بقوة فبشر لأهل سوريا بالسريانية ، تلمح من بين يديك اني انا الله الدائم صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل ، والدرع والتاج وهي العمامة والبغل والهراوة، وهي القضيب الأكحل العين الصلت الجبين الواضح الخدين الأقنى الأنف المفلج الثنايا كأن عنقه ابريق فضة كأن الدهن يجري في تراقيه ، أسمر اللون اذا مشى فكأنما ينقلع من صخر وينحدر من صبب ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ او ريح المسك ، لم ير مثله او بعده ، مثله نكاح النساء قليل النسل وانما نسله من مباركة لها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ، يكفلها في آخر الزمان كفل زكريا امك لها فرخان يستشهدان ، كلامه القرآن ، ودينه الاسلام ، وانا السلام ، طوبى لمن أدرك زمانه ، وسمع كلامه ، ومن ذلك ما رواه ابن عباس عنه من نطقه بالغيب وأخباره بالملاحم ، قال : حججنا مع رسول الله (ص) حجة الوداع فجاء حتى أخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل علينا بوجهه وهو كالشمس في الضحية ثم قال : ألا اخبركم باشراط الساعة ، فقلنا : بلى يا رسول الله، فقال: إن من اشراط الساعة اضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، وتعظيم المال ، وبيع الدين بالدنيا فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء ، مما يرى من المنكر فلا يستطيع انكاره ، فقال سلمان : وكل هذا كائن يا رسول الله ؟ فقال : اي والذي نفس محمد بيده فعندها يليهم من الامراء الجور والوزراء الفسق ، والعرفاء الظلم ، والامناء الخيانة ، فعندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ، وتتأمر النساء وتشاور الإماء

وتعلوا الصبيان المنابر ، ويكون الفجور ظرفا ، والزكاة مغرماً والفي مغنما ، ويجفو الرجل والديه ويثر [1] صديقه ، ويطلع الكوكب المذنب فعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة ، ويكون المطر قضا فاذا دخلت السوق فلا ترى إلا ذاما لربه ، هـذا يقول : لم ابع شيئاً ، وهذا يقول : لم أربح شيئاً ، فعندها يملكهم قوم ان تكلموا قتلوهم ، وان سكتوا استباحوهم ، يسفكون دماءهم ويملئون قلوبهم رعباً ، فلا تراهم الا خائفين مرعوبين ، فعندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب ، فالويل لضعفاء امتي منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً قلوبهم قلوب الشياطين ، فعندها يلتقي الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، ويغار على الغلام كما يغار على الجارية في بيت أهلها ، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، وتعلوا الفروج والسروج ، فعلى اولئك من امتي لعنة الله فعندها تزخرف المساجد والمصاحف ، وتعلى المنابر وتكثرالصفوف،قلوب متباغضة، وألسن مختلفة فعندها تحلى ذكور امتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج ويظهر الربا ويتعاملون بالرشوة ، ويستعملون الغيبة ، فعندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله حد فعندها يحج ملوك أمتي للنزهة، وتحج اوساطهم للتجارة، وتحج فقراؤهم للربا والسمعة ، فعندهـا يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ويتفقهون للجدال ، ويكثر اولاد الزنا ويعفون بالقرآن ، ويتهافتون على الدنيا ، فإذا انتهكت المحارم ، واكتسبت المآثم ، سلط الاشرار على الاخيار ، فهنالك يفشو الكذب ، ويتهاتفون في اللباس ويمطرون في غير اوان المطر ، وينكرون الامر بالمعروف في ذلك الزمان حتى يكون المؤمن اذل من الامة ، وتظهر قراؤهم فيما بينهم التلاوة والعداوة ، اولئك يدعون في ملكوت السماء الارجاس والانجاس فهناك يخشى الغني من الفقير ان يسأله ، ويسأل الناس في محافلهم فلا يضع احد في يده شيئاً فعندها يتكلم من لم يكن متكلماً فلم يلبثوا هناك الا قليل حتى تخور الارض خورة حتى يظن كل قوم انها خارت في ناحيتهم ، ثم يمكثون ما شاء الله ، ثم يمكثون في مكثهم فتلقى لهم الارض افلاذ اكبادها ذهباً وفضة ، فيومئذ لا ينفع ذهباً ولا فضة .

ومن ذلك من اخباره بالغيب انه مسح التراب عن وجه عمار بن ياسر يوم الخندق وقال : تقتلتك الفئة الباغية، وقال لابي ذر : كيف أنت اذا طردت ونفيت واخرجت الى الربذة ؟ وقال : تبنى مدينة بين دجلة ودجيل والفرات وقطر ، بل تجبى اليها

---

(١) كذا في المطبوع وجاء في نسخة خطية يبر .

خزائن الارض ويكون الخسف بها ، يعني بغداد ؛ ومن كراماته (ص) انه لما اشتد الامر على المسلمين يوم الخندق صعد (ص) مسجد الفتح وصلى ركعتين ثم قال : اللهم ان لم تهلك هذه العصابة لن تعبد بعدها في الارض ، فجاءت الملائكة فقالت : يا رسول الله ان الله قد امرنا بالطاعة لك فمرنا بما شئت ، فقال : زعزعوا المشركين واطردوهم، وكانوا من ورائهم ففعلوا ذلك فقال سفيان لاصحابه : ان كنا نقاتل اهل الارض فلنا القدرة عليهم وان كنا نقاتل اهل السماء فما لنا طاقة باهل السماء .

ومن ذلك من اسرار مولده صلى الله عليه وآله ان الملك سيف بن ذي يزن قال لعبد المطلب (رض) : اني اجد في الكتاب المكنون ، والعلم المخزون ، انه اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة ، كانت له الامامة ، ولكم الزعامة الى يوم القيامة ، تموت امه وابوه ويكفله جده وعمه ، ولد في عام الفيل وتوفي أبوه وهو ابن شهرين . وماتت امه وهو ابن اربع سنين ، ومات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ، وكفله عمه ابو طالب (ع) .

ومن كراماته (ص)ان أبا ذر لما جاء اليه وأسلم على يده قال له: ارجع الى بلادك فان ابن عمك قد مات ، وقد خلف مالاً فاحتوى عليه والبث في بلادك الى وقت كذا وأتني ، فرجع الى اليمن فوجد كما اخبره رسول الله صلى الله عليه وآله فاحتوى على المال ، وبقي في بلاده حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله واتى اليه .

ومن ذلك ما رواه وهب بن منبه عن ابن عباس قال : رسول الله صلى الله عليه وآله : لما عرج بي الى السماء ناداني ربي يا محمد ، اني اقسمت بي وانا والله الذي لا اله الا انا أني ادخل الجنة جميع أمتك الا من أبى، فقلت : ربي ومن يأبى دخول الجنة ؟ فقال : اني اخترتك نبياً ، واخترت علياً ولياً ، فمن أبى عن ولايته فقد ابى دخول الجنة لأن الجنة لا يدخلها إلا محبه ، وهي محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلي وفاطمة وعترتهم وشيعتهم ، فسجدت لله شكراً ، ثم قال لي : يا محمد ان علياً هو الخليفة بعدك ، وان قوماً من امتك يخالفونه وان الجنة محرمة على من خالفه وعاداه ، فبشر علياً ان له هذه الكرامة مني واني سأخرج من صلبه احد عشر نقيباً منهم سيد يصلي خلفه المسيح بن مريم يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت : ربي متى يكون ذاك ؟ فقال : اذا رفع العلم ، وكثر الجهل ، وكثر القراء ، وقل العلماء ، وقل الفقهاء ، وكثر الشعراء ، وكثر الجور والفساد ، والتقى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وصارت الامناء خونة ، واعوانهم ظلمة ، فهناك أظهر خسفاً بالمشرق وخسفاً بالمغرب ، ثم يظهر الدجال بالمشرق ، ثم اخبرني ربي ما كان وما يكون من

الفتن ومن أمية وبني العباس ، ثم امرني ربي ان اوصل ذلك كله الى علي فأوصلته اليه وعن امر الله .

ومن ذلك من كراماته (ص) ما رواه ابن عباس قال : لما زوج النبي علياً بفاطمة ، استدعى تميرات وفضلة من سمن عربي ،وحفنة من سوبق ، وجعلها في قصعة كانت لهم ، ثم فركه بيده الشريفة التي هي منبع البركات ومعدن الخيرات ، وفياض النعمات ، ورحمة أهل الأرض والسماوات ، ثم قال : قدموا الصحاف والجفان والقصاع ،فقدمت ؛ فلم يزل يملأ من ذلك الهيس الجفان ويحملونها الى بيوت المهاجرين والانصار ، والقصعة تمتليء وتفيض حتى اكتفى سائر الناس والقصعة على حالها .

ومن كراماته (ص) ومكاشفاته مما تكلم به عند موته والناس حوله فقال: ابيضت وجوه واسودت وجوه ، وسعد اقوام وشقى آخرون ، سعد اصحاب الكساء الخمسة ، وانا سيدهم ولا فخر ، عترتي عترة أهل بيتي السابقون أولئك المقربون ، سعد من تبعهم وشايعهم ، على ديني ودين آبائي ، انجزت موعدك يا رب ، واسودت وجوه اقوام يردون ظمأ الى نار جهنم مرق البغل الاول الاعظم ، والآخر والثاني حسابهم على الله ، وثالث ورابع كل امرىء بما كسبت رهين ، وعلقت الرهون ، واسودت الوجوه ، هلكت الاحزاب وقادت الأمراء بعضها بعضاً الى النار ، كتاب دارس وباب مهجور وحكم بغير علم مبغض علي وآل علي في النار ، محب علي وآل علي في الجنة .

الفصل الثاني

وفي اسرار امير المؤمنين (ع) انه لما ولد في البيت الحرام ، وكعبة المسلك العلام ، خر ساجداً ثم رفع رأسه الشريف فاذن ، واقام وشهد لله بالوحدانية ، وبمحمد (ص) الرسالة ولنفسه بالخلافة والولاية ، ثم اشار الى رسول الله « ص » فقال اقرأ يا رسول الله ، فقال : نعم ، فابتدأ بصحف آدم فقرأها حتى لو حضر شيت لأقر أنه اعلم بها منه ، ثم تلا صحف نوح وصحف ابراهيم والتوراة والانجيل ، ثم تلا قد افلح المؤمنون ، فقال له النبي : نعم . افلحوا إذ أنت إمامهم ثم خاطبه بما خاطبه به الانبياء الاوصياء ثم سكت ، فقال له رسول الله (ص) : عد الى طفوليتك فامسك .

ومن كراماته التي لا تحد وفضائله التي لا تعد ، ان راهب اليمامة الاثرم كان يبشر أبا طالب « ع » بقدوم علي (ع) ويقول له : سيولد لك ولد يكون سيد

أهـل زمانه ، وهو الناموس الاكبر ، ويكون لنبي زمانـــه عضداً وناصراً وصهرا ووزيراً ، واني لا ادرك ايامه فاذا رأيته فاقرأه مني السلام ويوشك اني اراه ، فلما ولد أمير المؤمنين (ع) مر أبو طالب (ع) عليه ليعلمه فوجده قـد مات ، فرجع الى أمير المؤمنين (ع) فأخذه وقبله فسلم عليه أمير المؤمنين وقال : أبتي جئت من عند الراهب الأثرم الذي كان يبشرك بي وقص عليه قصة الراهب ، فقال له ابو عبد مناف: صدقت يا ولي الله .

ومن ذاك ما رواه محمد بن سنان قال : بينما أمير المؤمنين (ع) يجهز اصحابه الى قتال معاوية إذ اختصم اليه اثنان ، فلغى أحدهما في الكلام فقال له : اخسأ يا كلب ، فعوى الرجل لوقته وصار كلبـــاً ، فبهلت من حوله وجعل الرجل يتضرع الى أمير المؤمنين (ع) ويشير باصبعه فنظر اليه وحرك شفته فاذا هو بشراً سوياً ، فقـام اليه بعض اصحابه وقال مالك: أنجهز الناس الى قتال معاوية ولك مثل هذه القدرة؟ فقال: والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لو شئت ان اضرب برجلي هـــذه القصيرة بهذه الفلوات حتى اضرب بهـــا صدر معاوية فأقلبه عن سريره لفعلت ، ولكن (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) ومن ذلك قوله لمروان بن الحـكم يوم الجمل وقد بايعه: خفت يا ابن الحكم ان ترى رأسك في هذه البقعة، كلا لا يكون ذلك حتى لا يكون صلبك طواغيت يملكون هذه الأمة ، ومن ذلك كلامه في كربلاء وهو التوجه الى صفين فقال : صبراً أبا عبد الله بشاطي الفرات ثم بكى ، وقال : هذا والله مناخ القوم ومحط رحالهم ، ومن ذلك قوله بصفين وقد سمع الغوغاء يقولون : قتـل معاوية ، فقال : ما قتل ولا يقتل حتى تجتمع عليه الأمة ، ومن ذلك ما رواه القاضي ابن شاذان عن ابان بن تعلب عن الصادق (ع) قـال : كان أمير المؤمنين على منبر الكوفة يخطب وحوله الناس فجاء ثعبـان ينفخ في الناس وهم يتحاودون عنه ، فقال أمير المؤمنين (ع) : وسعوا له فاقبل حتى رقى المنبر والناس ينظرون اليـه ، ثم قبّل أقدام امير المؤمنين (ع) وجعل يتمرغ عليهـا ، ونفخ ثلاث نفخات ، ثم نزل وانساب ، ولم يقطع امير المؤمنين عليه السلام خطبته ، فسألوه عن ذلك فقال : هذا رجل من الجن ذكر ان ولده قتله رجل من الأنصار اسمه جابر بن سميـع عند خفان[1] من غير ان يتعرض له بسوء وقد استوهبت دم ولده فقـام اليه رجل طوال بين الناس وقال : انا الرجل الذي قتلت الحية في المكان المشار اليه ، وأني منذ قتلتهـا لا أقدر أن استقر في مكان من الصياح والصراخ فهربت الى الجامع ، وأنا سبع منذ ليال هاهنا

(١) خفان موضع بالكوفة .

فقال له أمير المؤمنين (ع) : خـذ جملك واعقره في مكان قتل الحيـة وامضي لا بأس عليك .

ومن كرامته (ع) قوله : ان الله اعطاني ما لم يعط أحداً من خلقه ، فتحت لي السبل ، وعلمت الأسباب والأنساب ، وأجرى لي السحاب ، ولقد نظرت في الملكوت فماغاب عنى شيء مما كان قبلي، ولا شيء مما يأتي بعدي، وما من مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر نحن نعرفه ، اذا رأيناه ، ومن ذلك قوله (ع) لرميلة وكان قد مرض وأبل وكان من خواص شيعته فقال له : وعكت يا رميلة ، ثم رأيت خفاً فأتيت الى الصلاة ، قال : نعم يا سيدي ، وما أدراك ؟ فقال : يا رميلة ما من مؤمن ولا مؤمنة يمرض إلا مرضنا لمرضه ، ولا حزن إلا حزنا لحزنه ، ولا دعا إلا أمنا على دعائه ، ولا سكت الا دعونا له ، وما من مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب الا ونحن معه .

ومن ذلك ما رواه الأصبغ بن نباته عن زيد الشحام ان أمير المؤمنين عليه السلام جاءه نفر من المنافقين فقال له : أنت الذي تقول أن هـذا الجري مسخ حرام ؟ فقـال : نعم ، فقالوا : أرنا برهانك ؟ فجـاء بهم الى الفرات ، ثم نادى مناش مناش ، فأجابه الجري لبيك ، فقـال له أمير المؤمنين : من أنت ؟ فقـال : ممن عرضت ولايتك عليـه فأبى فمسخ ، وان فيمن معك من يمسخ كما مسخنا ويصير كما صرنا ، فقال امير المؤمنين : بين قصتك ليسمع من حضر فيعلم فقال : نعم كنا اربعة وعشرين قبيلة من بني اسرائيل ، وكنا قد تمردنا وعصينا وعرضت علينا ولايتك فأبينا، وفارقنا البلاد واستعملنا الفساد فجاءنا آت إنت والله اعلم به منا فصرخ فينا صرخة فجمعنا جمعاً واحد ، وكنا متفرقين في البراري فجمعنا لصرخته ثم صاح صيحة اخرى وقال : كونوا مسوخاً بقدرة الله فمسخنا اجناساً مختلفة ، ثم قال : ايتها القفار كوني انهاراً تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الارض حتى لا يبقى ماء الا وفيه من هذه المسوخ كما ترى .

فصل

نازع في هذا الحديث من اعترضه الشك فقال : نطق بلسان الحال او بلسان المقال، فقلت له : اما تسمع قول الله تعالى ؟ تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن

فجعله لمن يعقل ، ثم عطف على من لا يعقل فقال : وان من شيء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، ثم قال : انه كان حليما غفوراً ، اخبر سبحانه ان كل شيء يسبح لربه بلسان الحال ولسان المقال ، ولكن لسانه المقال منه مستور عنكم لم يلزمكم الله بمعرفته ، لأن العفو هو الستر فلو كشف الستر عنه عرفتموه مثل تسبيح الحصى بكف رسول الله (ص) واذا نطق الحصى الصوان بلسان المقال فلم لا ينطق الجري وهو حيوان ، وقوله : انه كان حليما غفوراً ، يعني ان سائر المخلوقات غير المكلفين يسبحون ولا يسأمؤن ، وانتم مع وجوب التكليف عليكم تنسون وتسأمون ، وهو مع جهلكم وسهوكم ، حليم عنكم وغفور لكم .

ومن ذلك ما رواه عبيد السكسكي عن ابي عبد الله (ع) قال : ان علياً عليه السلام لما قدم من صفين وقف على شاطيء الفرات ، واخرج قضيباً اخضر وضرب به الفرات ، والناس ينظرون اليه فانفجرت اثنا عشرة عينا كال فرق كالطود العظيم ثم تكلم بكلام لم يفهموه ، فاقبلت الحيتان رافعة أصواتها بالتهليل والتكبير ، وقالت : السلام عليك يا حجة الله في ارضه وعين الله الناظرة في عباده خذلك قومك كما خذل هارون بن عمران قومه ، فقال لاصحابه : سمعتم ؟ فقالوا : نعم ، يقال هذه آية لي وحجة عليكم ، ومن ذلك من قضاياه الغريبات وحله للمشكلات ، ان رجلا حضر مجلس ابا بكر فادعى انه لا يخاف الله ولا يرجو الجنة ولا يخشى النار ، ولا يركع ولا يسجد ، ويأكل الميتة والدم ويشهد بما لم يرَ ويحب الفتنة ، ويكره الحق ويصدق اليهود والنصارى ، وان عنده ما ليس عند الله وله ما ليس لله ، وانا احمد النبي وانا علي وانا ربكم ، فقال له عمر : ازددت كفراً على كفرك ، فقال له امير المؤمنين (ع) : هون عليك يا عمر ، فان هذا رجل من اولياء الله لا يرجو الجنة ، ولكن يرجو الله ولا يخاف النار ، ولكن يخاف ربه ولا يخاف الله من ظلم ، ولكن يخاف عدله لأنه حكم عدل ، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة ويأكل الجراد والسمك ، ويحب الأهل والولد ويشهد بالجنة والنار ، ولم يرهما ويكره الموت وهو الحق ، ويصدق اليهود والنصارى في تكذيب بعضهم بعضاً ، وله ما ليس لله لأن له ولداً وليس لله ولد ، وعنده ما ليس من عند الله ، فانه يظلم نفسه وليس عند الله ظلم ، وقوله : احمد النبي ، أي انا احمده عن تبليغه الرسالة عن ربه ، وقوله : انا علي يعني علي في قولي وقوله ، وانا ربكم اي لي كم ارفعها واضعها ، ففرح عمر وقام فقبل رأس امير المؤمنين (ع) وقال : لا بقيت بعدك يا أبا الحسن .

ومن ذلك ان ابن الكوا قدم الى امير المؤمنين وهو يخطب فقال : اني وطأت على دجاجة ميتة فخرجت منها بيضة أفاكلها ؟ قال : لا ، قال : فان استفرختها فخرج منها فروخ فأكله فقال : نعم . فقال : كيف ذاك ؟ فقال : لأنه حي خرج من ميت ، وتلك ميتة خرجت من ميت ، أقول : وكيف لا يكون ذاك كذلك ؟ وقد روى الحسن البصري ان الخضر لما التقى بموسى وكان بينهما ما كان جاء عصفور فأخذ قطرة من البحر فوضعها على يد موسى فقال الخضر : ما هذا ؟ قال : يقول ما علمنا وعلم سائر الأولين والآخرين في علم وصي النبي الأمي إلا كهذه القطرة في هذا البحر ، وروى ابن عباس عنه انه شرح له في ليلة واحدة من حين أقبل ظلامها حتى أسفر صباحها وطفى مصباحها في شرح الباء من بسم الله ولم يتعد الى السين ، وقال لو شئت لأوقرت اربعين بعيراً من شرح بسم الله ، نعم هذا أخو النبي ووصيه ، ونائب الحق ووليه ، وأسد الله وعليه ، ومختاره ورضيه ، الذي واسى النبي وساواه ، وبمهجته في الملمات وفاة ، وأجابه حين دعاه ولباه ، وشيد الدين بعزمه وبناه ، وكان بيت النبوة مرباه ، ومبناه ، وشمس الرسالة عرسه وغصن الجلالة والنبوة ولداه ، الذي نصر الرسول وحماه ، وغسَّل النبي وواراه ، وقام بدينه ودينه وقضاه ، وليد الحرم وربيب الكرم ، وفتاه الذي أباد الشرك وأفناه .

ومن ذلك أن رجلاً من الخوارج مر بأمير المؤمنين (ع) ومعه حوتان من الجري قد غطاهما بثوبه فقال له أمير المؤمنين (ع) : بكم شريت أبويك من بني اسرائيل ؟ فقال له الرجل : ما اكثر ادعاءك للغيب ؟ فقال له امير المؤمنين (ع) : أخرجهما فأخرجها ، فقال امير المؤمنين (ع): من أنتما ؟ فقالت احدهما : انا أبوه ، وقالت الأخرى : أنا أمه ، ومن ذلك ما رواه محمد بن سنان قال : سمعت امير المؤمنين(ع) يقول للرجل : يا مغرور اني أراك في الدنيا قتيلاً بجراحة من عبد أم معمر تحكم عليه جوراً فيقتلك توفيقاً يدخل بذلك الجنة على رغم منك ، وان لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلباً وهتكاً تخرجان من عند رسول الله (ص) فتصلبان على اغصان دوحة يابسة فتورق فيفتتن بذاك من والاك ، فقال عمر: ومن يفعل ذاك يا أبا الحسن ؟ فقال: قوم قد فرقوا بين السيوف وأغمادها ، ثم يؤتى بالنار التي أضرمت لإبراهيم ويأتي جرجيس ودانيال وكل نبي وصديق ، ثم يأتي ريح فينسفكما في اليم نسفاً .

ومن ذلك ان أمير المؤمنين (ع) قال يوماً للحسن : يا أبا محمد ما ترى عند ربي تابوتاً من نار يقول يا علي استغفر لي لأغفر الله له، وروي في تفسير قوله تعالى : ان

أنكر الأصوات لصوت الحمير ، قال : سأل رجل من امير المؤمنين عليه السلام ما معنى هذه الحمير ؟ فقال امير المؤمنين(ع) : الله إكرم من ان يخلق شيئاً ثم ينكره ، انما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين اذا شهقا في النار انزعج اهل النار من شدة صراخهما ، ومن ذلك أن الخوارج يوم النهر وإن جاءهم جواسيسهم فأخبروهم ان عسكر امير المؤمنين عليه السلام اربعة آلاف فارس فقالوا : لا ترموهم بسهم ولا تضربوهم بسيف ، ولكن يروح كل واحد منكم الى صاحبه برمحه فيقتله، فعلم امير المؤمنين (ع) بذلك من الغيب ، فقال لأصحابه : لا ترموهم ولا تطاعنوهم ، واستلوا السيف فاذا جاء كل منكم غريمه فليقطع رمحه ويمشي اليه فيقتله فانه لا يقتل منكم عشرة ، ولا يفلت منهم عشرة فكان كما قال .

ومن ذلك من كراماته ما رواه ابن عباس ان رجلاً قدم الى أمير المؤمنين عليه السلام فاستضافه فاستدعى قرصاً من شعير يابسة وقعبا فيه ماء ثم كسر قطعة فالقاها في الماء ثم قال للرجل : تناولها فاخرجها فاذا هي فخذ طائر مشوي ، ثم رمى له اخرى ، وقال : تناولها فاخرجها فاذا هي قطعة من الحلو ، فقال الرجل : يا مولاي تضع لي كسرا يابسة فاجدها انواع الطعام ، فقال امير المؤمنين (ع) : نعم هذا الظاهر وذاك الباطن وان امرنا هكذا ، ومن ذلك قصة فضة الجارية وانها لما جاءت الى بيت الزهراء (ع) ولما دخلت بيت النبوة ومعدن الرحمة ومنبع العصمة ، ودار الحكمة وام الأئمة ، لم تجد هناك الا السيف والدرع والرحى ، وكانت فضة بنت ملك الهند وكان عندها ذخيرة من الأكسير ، فاخذت قطعة من النحاس وألانتها وجعلتها على هيئة سمكة والقت عليها الدواء وصبغتها ذهباً ، فلما جاء امير المؤمنين (ع) وضعتها بين يديه فلما رآها قال: احسنت يا فضة لكن لو اذنبت الجسد لكن الصبغ اعلا والقيمة اغلا ، فقالت : يا سيدي أتعرف هذا العلم ؟ فقال : نعم ، وهذا الطفل يعرفه وأشار الى الحسن « ع » فجاء وقال كما قال امير المؤمنين (ع) ، ثم قال لها امير المؤمنين : نحن نعرف أعظم من هذا ثم أومى بيده ، واذا عنق من ذهب وكنوز سائرة ، فقال : ضعيها مع اخواتها فوضعتها فسارت، ومن ذلك ما رواه عمار بن ياسر قال : كنت مع سيدي أمير المؤمنين (ع) يوماً في بعض صحاري الحيرة ، واذا راهب يضرب ناقوسه ، فقال لي يا عمار اتدري ما يقول الناقوس ؟ فقلت يا مولاي ، وما تقول الخشبة ؟ فقال انها تضرب مثلاً للدنيا وتقول :

اهل الدنيا خلوا الدنيا مهلا مهلا رفقاً رفقا

ان المولى صمد يبقى	حقاً حقا صدقاً صدقا
يا مولانا ان الدنيـا	قـد اهوتنا واستغوتنا
مـا من يوم يمضي منها	إلا اوهت منـا ركنا
لسنا ندري مـا قدمنا	فيها الا اذا قدمتنا

قال عمار : فاتيت الراهب من الغد فقلت له : اضرب الناقوس ، فقال : وما نفعل بـه وانت مسلم ؟ فقلت : لأريك سره ، قال : فأخذ يضرب ناقوسه ، وانا اتلو عليه ما يقول،فخر ساجداً واسلم ، وقال : ان عندي بخط هارون بن عمران بيده ان الله يبعث في الامين رسولا له وزير يعلم ما يقول الناقوس .

ومن ذلك ما روى من كراماته ان فرعونا لما لحق هارون باخيه موسى دخلا عليه يوماً فأوجسا خيفة منه ، فإذا فارس يقدمها ولباسه من ذهب ، وفي يده سيف من ذهب ، وكان فرعون يحب الذهب فقال لفرعون : اجب هذين الرجلين والا قتلتك ، فانزعج فرعون لذاك وقال : عودا الي غداً،فلما خرجا دعا البوابين وعاقبهم ، وقال : كيف : دخل عليَّ هذا الفارس بغير اذن ؟ فحلفا بعزة فرعون ما دخل الا هذان الرجلان،وكان الفارس مثال علي الذي ايد الله به النبيين سراً،وايد به محمداً جهراً ، لانه كلمة الله الكبرى التي اظهرها الله لاوليائه فيا شاء من الصور فنصرهم بها ، وبتلك الكلمة يدعون الله فيجيبهم وينجيهم ، واليه الاشارة في قوله: (ويجعل لكم سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا) قال ابن عباس:وكانت الآية الكبرى لهما هذا الفارس والسلطان .

ومن ذلك ما رواه الرضا (ع) عن آبائه الطاهرين (ع) ان يهوديا جاء الى ابي بكر في ولايته وقال له : ان ابي قد مات وخلف كنوزاً ، ولم يذكر أين هي ، فان اظهرتها كان لك ثلث وللمسلمين ثلث آخر ، ولي ثلث وادخل في دينك ، فقـال ابو بكر : لا يعلم الغيب الا الله ، فجاء الى عمر فقال له مقالة ابي بكر ، ثم دله على علي (ع) فسأله فقال : رح الى بـلد اليمن واسأل عن وادي برهوت بحضرموت ، فإذا حضرت الوادي فاجلس هناك الى غروب الشمس فسيأتيك غرابان سود مناقيرها تنعب فاهتف باسم ابيك وقل له : يا فلان انا رسول وحي رسول الله (ص) اليك كلمني فانه يكلمك فاسأله عن الكنوز فانه يدلك على اماكنها ، فمضى اليهودي الى اليمن واستدل على الوادي وقعد هناك ، وإذا بالغرابين قد اقبلا فنادى أباه فاجابه ، وقال : ويحك ما اقدمك الى هذا الموطن ؟ وهو من مواطن أهل النار ، فقال : جئت اسألـك عن

الكنوز ، أين هي ؟ فقال : في موضع كذا وفي حائط كذا ثم قال : ويلك اتبع دين محمد تسلم فهو النجاة ثم انصرف الغرابان، ورجع اليهودي فوجد كنزاً من ذهب وكنزاً من فضة ، فاوقر بعيراً وجابه الى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول اشهد ان لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله وانك وصي رسول الله وأخوه وأمير المؤمنين حقاً كما سميت ، وهذه إلهدية فاصرفها حيث شئت فانك وليه في العالمين .

ومن ذلك ما رواه ابن عباس ان جماعة من اهل الكوفة من اكابر الشيعة سألوا عن امير المؤمنين ان يريهم من عجائب اسرار الله فقال لهم : انكم لن تقدروا أن تروا واحدة ، فتكفروا ، فقالوا : لا شك انك صاحب الأسرار ، فاختار منهم سبعين رجلاً وخرج بهم الى ظاهر الكوفة ثم صلى ركعتين وتكلم بكلمات وقال : انظروا فإذا أشجار وأثمار حتى تبين لهم انه الجنة ، فقال احسنهم قولاً ، هذا سحر مبين ، ورجعوا كفاراً إلا رجلين ، فقال لأحدهما: أسمعت ما قال اصحابك وما هو والله بسحر ، وما انا بساحر ، ولكنه علم الله ورسوله، فاذا رددتم عليَّ فقد رددتم على الله ، ثم رجع الى المسجد يستغفر لهم ، فلما دعا تحولْ حصى المسجد دراً وياقوتاً فرجع احد الرجلين كافراً وثبت الآخر ، ومن ذلك انه كان يقول لابن عباس: كيف انت يا بن عم اذا ظلمت العيون العين ؟ فقال : يا مولاي كلمتني بهذا مراراً ولا أعلم معناه ، فقال : عين عتيق وعمر وعبد الرحمن بن عوف ، وعين عثمان وستضم اليها عين عائشة ، وعين معاوية وعين عمرو بن العاص ، وعين عبد الرحمن بن ملجم ، وعين عمر بن سعد ، ومن ذلك قوله الدهقان الفارس وقد حذره من الركوب والمسير الى الخوارج فقال له : اعلم ان طوالع النجوم قد نحست فسعد اصحاب النحوس ونحس اصحاب السعود ، وقد بدا المريخ يقطع في برج الثور وقد اختلف في برجك كوكبان وليس الحرب لك بمكان ، فقال له: انت الذي تسيّر الجاريات وتقضي علي بالحادثات، وتنقلها مع الدقائق والساعات ، فما السراري وما الذراري؟ وما قدر شعاع المدبرات؟ فقال : سأنظر في الاسطرلاب وأخبرك ، فقال له : أعالم أنت بما تم البارحة في وجه الميزان ؟ وأي نجم اختلف في برج السرطان ؟ وأي آفة دخلت على الزبرقان ؟ فقال: لا أعلم ، فقال : أعالم أنت أن الملك البارحة انتقل من بيت الى بيت في الصين ، وانقلب برج ماجين وغارت بحيرة ساوه ، وفاضت بحيرة خشرمة وقطعت باب البحر (١) من سقلبة، ونكس ملك الروم بالروم وولى اخوه مكانه ، وسقطت شرادت

(١) او الصخرة كما في نسخة اخرى .

الذهب من قسطنطينية الكبرى ، وهبط سور كرنديب ، وفقد ربان اليهود ، وهاج النمل بوادي النمل ، وصعد سبعون الف عالم وولد في كل عالم سبعون الفاً ، والليلة يموت مثلهم ، فقال : لا اعلم ، فقال : أعالم انت بالشهب الحرس والأنجم والشمس ، وذوات الذوايب التي تطلع مع الانوار وتغيب مع الأسحار ؟ فقال : لا اعلم ، فقال : أعالم انت بطلوع النجمين اللذين ما طلعا ولا عن مكيدة ولا غابا إلا عن مصيبة ، وانها طلعا غرباً فقتل قابيل هابيل ، ولا يظهران إلا بخراب الدنيا ؟ فقال : لا اعلم ، فقال : اذا كنت لا تعلم طرق الدنيا فإني اسألك عن قريب اخبرني ما تحت حافر فرسي الأيمن والأيسر من المنافع والمضار ، فقال : انا في علم الارض اقصر مني في علم السماء، فأمر ان يحفر تحت الحافر الأيمن فخرج كنز من ذهب ، ثم أمر ان يحفر تحت الحافر الأيسر فخرج أفعى فتعلق الحكيم فصاح يا مولاي الأمان ، فقال : الأمان بالإيمان ، فقال : لأطيلن لك الركوع والسجود ، فقال : سمعت خيراً ، فقال : خيرا أسجد لله وتضرع بي اليه ، ثم قال : يا سهر سقيل سوار نحن نجوم القطب ، وأعلام الفلك ، وان هذا العلم لا يعلمه إلا نحن وبيت في الهند .

ومن ذلك ما رواه أحمد بن عبد العزيز الجلودي قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فقال : سلوني قبل ان تفقدوني ، سلوا مَنْ عنده علم المنايا والبلايا ، والأنساب في الأصلاب ، وفصل الخطاب ؛ روى الصدوق في العيون بسنده عن أبي الصلت الهروي قال : كان الرضا (ع) يكلم الناس بلغاتهم ، وكان والله أفصح الناس بلغاتهم وأعلمهم بكل لسان ولغة ، فقلت : يا ابن رسول الله اني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها ، فقال : يا أبا الصلت انا حجة الله ، وما كان الله يتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم ، أما بلغك قول أمير المؤمنين (ع) أوتينا فصل الخطاب ، فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات ؟ أنا دابة الارض انا حي لا اموت ، واذا مت يرث الله الأرض ومن عليها ، سلوني فإني لا اسأل عما دون العرش إلا أجبت ، وقوله عما دون العرش رمز له وجوده، الأول منها أن العرش هو العلم ، والعرش عند علماء الحروف هو محمد ، والعرش العرش وقوله عما دون العرش لا يستلزم انه لا يعلم ما وراء ذلك ، بل ان عقول البشر لا تعي القول عما وراء العرش ، ولا تحتمله بل تعمى دونه البصائر والابصار ، آه لو اجد له حملة قال : فقام اليه رجل في عنقه كتاب رافعاً صوته أيها المدعي ما لا تعلم ، المقلد ما لا يفهم ، اني سائلك فأجب ، قال : فوثب اليه اصحاب

علي ليقتلوه ، فقال لهم أمير المؤمنين (ع) : دعوه فان حجج الله لا تقوم بالبطش ، ولا بالباطل تظهر براهين الله ، ثم التفت الى الرجل وقال : سل بكل لسانك فاني مجيب انشاء الله تعالى ، فقال الرجل : كم بين المشرق والمغرب ؟ فقال : مسافة الهواء ، وقال : وما مسافة الهواء ؟ قال : دوران الفلك ، قال : وما دوران الفلك ؟ قال : مسيرة يوم الشمس ، قال الرجل : صدقت ، قال : فمتى القيامة ؟ قال : عند حضور المنية ، وبلوغ الأجل ، قال : صدقت، قال : فكم عمر الدنيا ؟ قال : يقال سبعة الاف ثم لا تحديد ، قال : صدقت ، قال : فاين مكة من بكة ؟ فقال : مكة اكناف الحرم وبكة مكان البيت ؟ قال : ولم سميت مكة ؟ قال : لأن الله تعالى مك الارض من تحتها أي دحاها، قال : فلم سميت بكة ؟ قال : لأنها ابكت عيون الجبارين والمذنبين ، قال : صدقت، قال : واين كان الله قبل خلق عرشه ؟ فقال أمير المؤمنين: سبحان الله من لا يدرك كنه صفته حملة عرشه على قرب زمراتهم من كراسي كرامته ، ولا الملائكة المقربون من انوار سجات جلاله ، ويحك لا يقال لم ولا كيف ، ولا اين ولا متى ، ولا بم ولا حيث ، فقال الرجل : صدقت ، قال : فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الله الارض والسماء ؟ فقال : اتحسن ان تحسب ؟ فقال : نعم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أفرأيت لو صب في الارض خردل حتى سد الهواء وملا ما بين الارض والسماء ، ثم اذن لك على ضعفك ان تنقله حبة حبة من المشرق الى المغرب ، ثم مد لك في العمر حتى نقلته واحصيته لكان ذلك ايسر من احصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء ، وانما وصفه لك جزاء من عشر عشير جزء من مائة الف جزء وأستغفر الله من القليل في التحديد، قال : فحرك الرجل رأسه ، وقال : اشهد ان لا إله إلا الله .

يؤيد هذا ما رواه الرازي في كتابه المسمى بمفاتيح الغيب قال : قال رسول الله (ص) : ليلة اسري بي الى السماء ، رأيت في السماء السابعة ميادناً كميادين أرضكم هذه ، ورأيت افواجاً من الملائكة يطيرون يقف هؤلاء لهؤلاء ، ولا هؤلاء لهؤلاء ، قال : فقلت لجبرائيل (ع) من هؤلاء ؟ فقال : لا اعلم ، فقلت : واين يمضون ؟ فقال : لا اعلم ، فقلت : سلهم ، فقال : لا اقدر ولكن سلهم أنت يا حبيب الله ، قال : فاعترضت ملكاً منهم وقلت : ما اسمك ؟ فقال : كيكائيل ، فقلت : من اين أتيت ؟ فقال : لا اعلم ، فقلت : واين تمضي ؟ فقال : لا اعلم ، فقلت : وكم لك في السير ؟ فقال : لا اعلم ، غير اني يا حبيب الله اعلم ان الله سبحانه يخلق في كل ستة

الاف سنة كوكباً ، وقد رأيت ستة الاف كوكباً خلقهن وانا في السير ، ومن ذلك ما رواه اصحاب التواريخ ان رسول الله (ص) كان جالساً وعنده جني يسأله عن قضايا مشكلة فأقبل أمير المؤمنين (ع) فتصاغر الجني حتى صار كالعصفور ثم قال : اجرني يا رسول الله ، فقال : مِنْ مَنْ ؟ فقال : من هـــذا الفتى المقبل ، فقال النبي (ص) : وما ذاك ؟ فقال الجني : اتيت سفينة نوح لا غرقها يوم الطوفان ، فلما تناولتها ضربني هذا فقطع يدي ، ثم اخرج يده مقطوعة فقال النبي : هو ذلك ، وبهذا الاسناد ان جنياً كان جالساً عند رسول الله (ص) فأقبل أمير المؤمنين (ع) فاستغاث الجني وقال : اجرني سليمان فأرسل الي نفراً من الجن فطلت عليهم فجاءني هذا الفارس فاسرني وجرحني ، وهذا مكان الضربة الى الآن لم يندمل ، فنزل جبرائيل « ع » وقال : الحق يقرئك السلام ويقول لك : اني لم ابعث نبياً قط الا جعلت علياً معه سراً ، وجعلته معك جهراً ، فيا خامد الفطنة ، يا من يقول هذا التناسخ ومن أين لك علم التناسخ ؟ وقدمك في طريق الحق غير راسخ ، أما علمت ان اسم الله الاعظم نير لك في كل تركيب ، وكذا كلمة الله العليا تظهر في كل صورة وتفعل كل عجيب ، وكيف تشك في قول محمد (ص) اذا قال : انا الفاتح ، انا الخاتم ، وترتاب في عـلي ، أليس هو قسيم النور الأول الذي يتشعشع في جسد كل مَنْ والاه ، فإنه أمل كل ولي وغاية كل صفي ، ثم ظهر مع محمد (ص) في هذا الجسد ، كما كان معه في كل مقام .

الفصل الثالث

في أسرار فاطمة الزهراء (ع) فمن ذلك من أسرار مولدهـــا الشريف ، رواه اصحاب التواريخ أن خديجة لما حضرتها الولادة بعث الله عز وجل اليهـا عشرين من الحور العين بطشوت وأباريق ومـــاء من حوض الكوثر ، وجاءتها مريم بنت عمران وسارة وآسية بنت مزاحم ، بعثهن الله يعنها على امرها ، فلما وضعتها أشرقت الدنيا وامتلأت منها الأقطار بالطيب والأنوار ، وفــاح عطر العظمة ، وامتلأت بيوتات مكة بالنور ، ولم يبق في شرق الارض ولا غربهــا موضع إلا أشرق نور ، وظهر في السماء نور أزهر لم يكن قبل هذا ، وقالت النسوة : خذيها يا خديجة طاهرة معصومة بنت نبي، زوجة وصي ، نور وضي عنصر زكي ، أم أبرار ، حبيبة جبار ، صفوة اطهار ، مباركة بورك فيها وفي ولدها ، ولمـــا تناولتها خديجة قالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن أبي سيد الأنبياء ، وأن بعلي سيد الأوصياء ، وأن ولديَّ سادة الأسباط ،

ثم سلمت على النسوة وسمت كل واحدة منهن باسمها ، وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة الزهراء ، وكانت تحدث خديجة في الأحشاء وتونسها بالتسبيح والتقديس ، وكان نورها وحلقها وخلالها وجمالها لا يعدو رسول الله (ص) ، ومن كراماتها على الله أنها لما منعت حقها أخذت بفضادة حجرة النبي وقالت : ليست ناقة صالح عند الله بأعظم مني ، ثم رفعت جنب قناعها الى السماء وهمت أن تدعو فارتفعت جدران المسجد عن الارض ، وتدل العذاب فجاء أمير المؤمنين (ع) فمسك يدها وقال : يا بقية النبوة وشمس الرسالة ، ومعدن العصمة والحكمة ، إن أباك كان رحمـــة للعالمين فلا تكوني عليهم نقمة ، أقسم عليك بالرؤوف الرحيم ، فعادت الى مصلاها .

الفصل الرابع

في أسرار الحسن بن علي (ع) فمن ذلك أنه لمـا قدم من الكوفة جاءت النسوة يعزينه في أمير المؤمنين (ع) ، ودخلت عليه أزواج النبي (ص) ، فقالت عائشة : يا أبا محمد ما مثل فقد جدك إلا يوم فقد أبوك ، فقال لهـا الحسن : نسيت نبشك في بيتك ليلاً بغير قبس بحديدة ، حتى ضربت الحديدة كفك فصارت جرحـاً الى الآن فأخرجت جرداً أخضر فيه ما جمعته من خيانة حتى اخذت منه اربعين ديناراً عدداً لا تعلمين لهـــا وزناً ففرقتيها في مبغضي علي صلوات الله عليه من تيم وعدي ، وقد تشفيت بقتله ، فقالت : قد كان ذلك ، ومن ذلك ان معاوية لما اراد حرب علي (ع) وجمع أهل الشام ، سمع بذلك ملك الروم فقيل له رجلان قد خرجـا يطلبان الملك ، فقال : من اين ؟ فقيل له رجل بالكوفة ورجل بالشام ، فقال : صفوهما فقــال : من أين ؟ فقيــل له : والحق في يد الكوفي ، ثم كتب الى معاوية أن ابعث الي أعلم أهل بيتك ، وبعث الى أمير المؤمنين (ع) ابعث الي أعـلم أهل بيتك ، حتى اجمع بينهما وأنظر في الانجيل مَنْ أحق بالملك منكما وأخبركما ، فبعث اليـــه معاوية ابنه يزيد ، وبعث اليه أمير المؤمنين الحسن (ع) ، فلما دخل يزيد أخذ الرومي يده فقبلهــا ، ولما دخل الحسن (ع) قام الرومي فانحنى على قدميه فقبلهما ، فجلس الحسن (ع) لا يرفع بصره ، فلما نظر ملك الروم اليهما أخرجهما معـاً ، ثم استدعى يزيد وحده ، وأخرج له من خزانته ١١٣ صنماً تماثيل الأنبياء وصورهم وقد زينت بكل زينة ، فأخرج صنماً فعرضه على يزيد فلم يعرفه ، ثم عرض آخر فلم يعرفه ، ثم سأله عن ارزاق العباد وعن ارواح المؤمنين ، وأرواح الكفار ، أين تجمع بعـد الموت ؟ فلم يعرف . فدعى

الحسن بن علي (ع) وقال : انما بدأت بهذا حتى يعلم انك تعلم ما لا يعلم ، وأن أباك يعلم أبوه وان أباك رباني هذه الأمة ، وقد نظرت في الانجيل فرأيت الرسول محمداً والوزير علياً ونظرت الى الأوصياء فرأيت أباك فيها وصي محمد ، فقال للرومي: سلني عما بدا لك من علم التوراة ، والانجيل والفرقان ، اخبرك ، فدعا الاصنام ، فأول صنم عرضه عليه على صفة القمر فقال الحسن (ع) : هذه صفة آدم ابي البشر ، ثم عرض عليه آخر في صفة الشمس ، فقال : هذه صفة حوا أم البشر ، ثم عرض آخر ، فقال : هذا عليه صفة شيت بن آدم ، وهذا أول من بعث وكان عمره في الدنيا ١٥٤٠ سنة ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذه صفة نوح صاحب السفينة ، وكان عمره في الدنيا ٢٥٠٠ سنة ولبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم عرض عليه آخر ، فقال : هذه صفة ابراهيم عريض الصدر طويل الجبهة ،ثم عليه آخر ، فقال: هذه صفة موسى بن عمران وكان عمره ٢٤٥ سنة وكان بينه وبين ابراهيم ٥٠٠ سنة ، ثم عرض عليه آخر ، فقال : هذه صفة اسرائيل وهو يعقوب الحزين ، ثم عرض عليه آخر ، فقال : هذه صفة اسماعيل ، ثم عرض عليه آخر ، فقال : هذه صفة يوسف بن يعقوب ، ثم عرض عليه آخر ، فقال : هذه صفة داود صاحب الجراب ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذه صفة شعيب ، ثم زكريا ، ثم عيسى بن مريم روح الله وكلمته ، وكان عمره في الدنيا ٢٣ سنة ثم رفعه الله اليه ثم يهبط الى الارض بدمشق ويقتل الدجال ، ثم عرضت عليه اصنام الأوصياء ، والوزراء ، فاخبر بأسمائهم ، ثم عرضت عليه أصنام في صفة الملوك وقال له ملك الروم : هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة والانجيل ، فقال الحسن(ع) : هذه صفة الملوك ، فقال عند ذلك ملوك الروم عند ذاك : أشهد لكم يا آل محمد انكم اوتيتم علم الاولين والآخرين ، وعلم التوراة والانجيل ، وصحف ابراهيم والواح موسى . وانا نجد في الانجيل ان اول فتنة هذه الأمة وثيوب شيطانها الضليل على ملك نبيها واجتراؤه على ذريته ، ثم قال للحسن (ع) : اخبرني عن سبعة أشياء خلقها الله تعالى ، لم تركض في رحم ، فقال الحسن (ع) : آدم وحوا ، وكبش ابراهيم ، وناقة صالح ، وإبليس والحية والغراب ، الذي ذكر في القرآن ، ثم سأله عن ارزاق الخلائق فقال الحسن (ع) : في السماء الرابعة فنزل بقدر وتبسيط ، وسأله عن أرواح المؤمنين أين تكون ؟ فقال : تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة وهي العرش الادنى ومنها يبسط الله الارض ويطويها اليها واليها المحشر ، ثم سأله عن أرواح الكفار فقال : تجتمع في وادي حضرموت عند مدينة اليمن ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من

المغرب ويتبعها ريح شديد فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فأهل الجنة عن يمنها ، وأهل النار عن يسارها في تخوم الارض السابعة ، فتعوق الناس عند الصخرة، فمن وجبت له الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها ، وذلك قوله: فريق في الجنة وفريق في السعير ، فالتفت الملك الى يزيد وقال : هذا بقية الانبياء وخليفة الاوصياء، ووارث الاصفياء وثاني النقباء ، ورابع اصحاب الكساء، والعالم بما في الارض والسماء، أفقياس هذا بمن طبع على قلبه وهو من الضالين،ثم كتب الى معاوية ان مَنْ اتاه الله العلم والحكمة بعد نبيكم وحكم التوراة والانجيل وأخبـار الغيب، فالحق والخلافة له، ومَنْ نازعه فانه ظالم ، ثم كتب الى امير المؤمنين (ع) ان الحق لك والخلافة فيك وفي ولدك الى يوم القيامة، فقاتل من قاتلك يعذبه الله بيدك، فان مَنْ عصاك وحاربك عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، ومن ذلك من كراماته مـا روي عن مولانا الباقر (ع) ان جماعة من أهل الكوفة قالوا للحسن (ع) : يا بن رسول الله ما عندك من عجايب أسرار أمير المؤمنين (ع) الذي كان يرينا أي شيء نريد يرينا إياه ؟ فقال : هل تعرفون أمير المؤمنين (ع) ؟ فقالوا : نعم ، فرفع ستراً كان على باب البيت ، وقال : انظروا ، فنظروا فإذا أمير المؤمنين ، فقالوا : نعم ، هـذا أمير المؤمنين لا نشك فيه ونشهد انك خليفة حقاً وصدقاً .

الفصل الخامس

في أسرار الحسين بن علي « ع » فمن ذلك أنه لمـا أراد الخروج الى العراق قالت له أم سلمة : يا بني لا تحزني بخروجك فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : يقتل ولدي الحسين بالعراق ، فقال لها الحسين (ع) : يا أماه اني مقتول لا محالة وليس من الأمر المحتوم بد وإني لأعرف اليوم الذي اقتل فيه والحفرة التي أدفن فيها ، ومن يقتل معي من اهـل بيتي ومن شيعتي ، وان أردت أريتك مضجعي ومكاني ، ثم أشار بيده فانخفضت الارض حتى اراهـا مضجعه ومكانه ، ومن ذلك من كتاب الراوندي ان رجلاً جـاء الى الحسين (ع) فقال : أمي توفيت ولم توصي بشيء غير انها أمرتني ان لا أحدث في امرها حدثاً حتى أعلمك يا مولاي ، فجاء الحسين (ع) وأصحابه فرآها ميتة فدعى الله ليحييها فاذا المرأة تتكلم ، وقالت : ادخل يا مولاي ومرني بأمرك ، فدخل وجلس وقال لهـا : أوصي يرحمك الله ، فقالت : يا سيدي ، إن لي من المال كذا وكذا وقد جعلت ثلثه اليك لتضعه حيث شئت ، والثلثان لابني

هذا ان علمت انه من مواليك ، وإن كان مخالفاً فلا حظ للمخالف في اموال المؤمنين ، ثم سألته ان يتولى امرها وأن يصلي عليها ، ثم صارت ميتة كما كانت .

الفصل السادس

في أسرار علي بن الحسين (ع) فمن ذلك ما رواه خالد بن عبد الله قال : كان علي بن الحسين (ع) حاجاً فجاء أصحابه فضربوا فسطاطه في ناحية فلما رآه قال : هذا مكان قوم من الجن المؤمنين وقد ضيقتم عليه ، فناداه هاتف يا ابن رسول الله قرب فسطاطك منا رحمة لنا ، وان طاعتك معروضة علينا ، وهذه هديتنا اليك فاقبلها ، قال جابر : فنظرنا وإذ الى جانب الفسطاط أطباقاً مملوءة رطباً وعنباً ، وموزاً ورماناً ، فدعا زين العابدين(ع) ومَنْ كان معه من اصحابه ، وقال : كلوا من هدية اخوانكم المؤمنين ، ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب الاربعين : ان بني مروان لما كثر استقصاهم بشيعة علي بن الحسين (ع) شكوا اليه حالهم فدعا الباقر (ع) وأخرج اليه حقاً فيه خيط أصفر وأمره ان يحركه تحريكاً لطيفاً فصعد السطح وحركه ، واذا بالأرض ترجف وبيوت المدينة تساقطت حتى هوى من المدينة ستمائة دار ، وأقبل الناس هاربين اليه يقولون : أجرنا يابن رسول الله ، أجرنا يا ولي الله ، فقال : هذا دأبنا ودأبهم يستنقصون بنا ونحن نفنيهم . ومن ذلك ان رجلا سأله فقال : بماذا فضلنا على اعدائنا وفيهم مَنْ هو اجمل منا ؟ فقال له الامام(ع): أتحب ان ترى فضلك عليهم ؟ فقال : نعم ، فمسح يده على وجهه ، وقال : انظر ، فنظر فاضطرب ، وقال : جعلت فداك ردني الى ما كنت ، فاني لم أر في المسجد إلا دباً ، وقرداً وكلباً ، فمسح يده فعاد الى حاله واليه الاشارة (بقوله اعداء علي مسوخ هذه الأمة) ، وفي النقل : اقتلوا الوزغ فانها مسوخ بني أمية .

الفصل السابع

في اسرار أبي جعفر محمد الباقر (ع) فمن ذلك ما رواه محمد بن مسلم قال : كنتُ عند ابي جعفر (ع) اذ وقع اليه ورشانان ثم هدلا فرد عليهما فطارا ، فقلت: جعلت فداك ما هذه ؟ فقال : هذا طائر ظن في زوجته سوءاً فحلفت له فقال لها : لا ارضى إلا بمولاي محمد بن علي (ع) ، فجاءت فحلفت له بالولاية انها لم تخنه فصدقها ، وما

ن احد يحلف بالولاية الا الانسان ، فانه حلاف مهين ، ومن ذلك ما رواه ميسر قال: قمت بباب أبي جعفر فخرجت جارية جلاسية فوضعت يدي على رأسها فناداني من أقصى الدار ، ادخل لا ابا لك فلو كانت الجدران تحجب ابصارنا عنكم كما تحجب ابصاركم لكنا نحن وإياكم سواء ، ومن ذلك ما رواه محمد بن مسلم قال : خرجت مع ابي جعفر (ع) الى مكان يريده فسرنا ، واذا ذئب قد انحدر من الجبل وجاء حتى وضع يده على قربوس السرج ، وتطاول فخاطبه فقال له الامام (ع) : أرجع فقد فعلت ، قال : فرجع الذئب مهرولاً ، فقلت : يا سيدي ما شأنه ؟ فقال : ذكر ان زوجته قد عسرت عليها الولادة فسأل لها الفرج وان يرزقه الله ولداً لا يؤذي دواب شيعتنا ، فقلت له : اذهب فقد فعلت ، قال : ثم سرنا ، واذا قاع محدب يتوقد حراً ، وهناك عصافير يتطايرون ، ودرن حول بغلته فرجوها ، وقال : لا ولا كرامة ، قال : ثم سار الى مقصده ، فلما رجعنا من الغد وعدنا الى القاع واذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت ، فسمعته يقول : اشربي وارتوي ، قال : فنظرت ، واذا في القاع ضحضاح [1] من الماء ، فقلت : يا سيدي بالأمس منعتها واليوم سقيتها ؟ فقال : أعلم ان اليوم خالطتها القنابر فسقيتها ، ولولا القنابر لما سقيتها ، فقلت : يا سيدي ، وما الفرق بين القنابر والعصافير ؟ فقال : ويحك أما العصافير فانهم امو الرجل لأنهم منه ، واما القنابر فانهم موالينا أهل البيت ، وانهم يقولون في صفيرهم : بوركتم أهل البيت ، وبورك شيعتكم ، ولعن الله اعدائكم ، ثم قال : عادانا من كل شيء حتى من الطيور الفاختة ومن الأيام الأربعاء ، أقول : ان في هذا الحديث رمز حسن يشير الى ان كل يميل إلى شكله ويفرح بنظيره ، وينبعث الى طبعه ، واليه الإشارة بقوله (ص) : يعرف ولد الحرام بأكله للحرام ، وهذا ايضاً رمز وهو ان ولد الحرام مادته من الحرام فهو يحب ما هو منه ، وعدوهم من الرجل فهو لا يحب الا مادته ، ومحبهم ووليهم طينته منهم ، وهي طينة خلق منها اولاد الحلال فلا يحبهم الا ولد الحلال ، وليس محبهم الا ولد الحلال ، ومن ذلك ما رواه اسماعيل السندي عن ابي بصير عن ابي جعفر (ع) قال : سمعته يقول لرجل من خراسان كان قدم اليه : كيف ابوك ؟ فقال الرجل : بخير ، فقال : فأخوك ؟ قال : خلفته صالحاً ، فقال : قد هلك أبوك بعد خروجك بيومين ، وأما أخوك فقتلته جاريته يوم كذا ، وقد صار الى الجنة ؛ فقال الرجل : جعلت فداك ، ان ابني قد

---

(١) الضحضاح في الأصل مارق من الماء على وجه الأرض مما بلغ الكعبين « نهاية » .

خلفته وجعاً ، فقال : أبشر فقد برىء وزوجه عمه ابنته وصار له غلام وسماه علياً ، وليس من شيعتنا ، فقال الرجل : فما اليه من حيلة ؟ فقال : كلا قد أخذ من صلب آدم انه من اعدائنا فلا تغرنك عبادته وخشوعه ؛ ومن ذلك ما رواه جابر بن يزيد قال : كنا مع أبي جعفر (ع) في المسجد فدخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام ، وعليه ثوبان معصفران فقال أبو جعفر : لا تذهب الأيام حتى يملكها هذا الغلام ، ويستعمل العدل جهراً والجور سراً فاذا مات تبكيه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء ، ومن ذلك ما رواه أبو بصير قال : قال لي مولاي ابو جعفر « ع » : اذا رجعت الى الكوفة يولد ولد تسميه عيس ، ويولد ولد وتسميه حمما وهو من شيعتنا واسماؤهما في صحيفتنا ، وما يولدون الى يوم القيامة ، قال : فقلت : وشيعتكم معكم ؟ قال : نعم ، اذا خافوا الله واتقوه واطاعوه ، ومن ذلك انه دخل المسجد يوماً فرأى شاباً يضحك في المسجد فقال له : تضحك في المسجد وأنت بعد ثلاثة من أصحاب القبور ؟ فمات الرجل في أول اليوم الثالث ، ودفن في آخره ، ومن ذلك مـا ورد في كتاب كشف الغمة عن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) قـال : قلت له يوماً : أنتم ذرية رسول الله (ص) ؟ قال : نعم ، قلت : ورسول الله وارث الأنبياء ؟ قال : نعم ؛ قلت : وأنتم ورثتم رسول الله ؟ قـال : نعم ، قلت : فتقدر ان تحيي الموتى وتبري الأكمه والأبرص وتخبر الناس بما يأكلون ، وما يدخرون ؟ قال : نعم ، بأمر الله ، ثم قال : ادن مني ، فدنوت منه ، فمسح يده على وجهي ، فأبصرت السماء والارض ، ثم مسح يده على وجهي فعدت كما كنت لا أرى شيئاً .

الفصل الثامن

في أسرار أبي عبد الله جعفر الصادق (ع) فمن ذلك مـا رواه محمد بن سنان أن رجلاً قدم عليه من خراسان ومعه صرر من الصدقات معدودة مختومة ، وعليهـا أسماء اصحابها مكتوبة ، فلما دخل الرجل جعل أبو عبد الله يسمي أصحاب الصرر ، ويقول : أخرج صرة فلان فإن فيها كذا وكذا ، ثم قال : أين صرة المرأة التي بعثتها من غزل يدها أخرجها فقد قبلناها ؟ ثم قال للرجل : أين الكيس الأزرق ؟ وكان فيما حمل اليه كيس أزرق فيه الف درهم ، وكان الرجـل قد فقده في بعض طريقه ، فلما ذكره الإمـام استحيى الرجل وقال : يا مولاي اني فقدته في بعض الطريق ، فقال له الإمام (ع) : تعرفه اذا رأيته ؟ فقال : نعم ، فقـال : يا غلام ، أخرج

الكيس الأزرق ، فأخرجه ، فلما رآه الرجل عرفه ، فقال الإمام : إنا احتجنا الى ما فيه فأحضرناه قبل وصولك الينا ، فقال الرجل : يا مولاي اني ألتمس الجواب بوصول ما حملته الى حضرتك ، فقال له : ان الجواب كتبناه وأنت في الطريق ؛ ومن ذلك ما رواه عبد الله بن الكاهلي قال : قال لي الصادق (ع) : اذا لقيت السبع فاقرأ في وجهه آية الكرسي ، وقال : عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة رسوله ، وعزيمة سليمان بن داود ، وعزيمة علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده ، فإنه ينصرف عنك ، قال : فخرجت مع ابن عم لي قادماً من الكوفة فعرض لنا السبع فقرأت عليه ما علمني مولاي فطأطأ رأسه ورجع عن الطريق ، فلما قدمت الى سيدي من قبل ان أعلمته بالخبر ، فقال : أتراني لم أشهدكم إن لي مع كل ولي أذن سامعة ، وعين ناظرة ، ولسان ناطق ، ثم قال : يا عبد الله انا والله صرفته عنكما وعلامة ذلك انكما كنتما على شاطىء النهر ، اقول في هذا الحديث اسرار غريبة ، الأول اطاعة الوحوش لهم عياناً وسماعاً ، والثاني الخبارة انه لم يغب عنهم وأن يشهد سائر اوليائه لأن الإمام مع الخلق كلهم لم يغب عنهم ، ولم يحتجبوا عنه طرفة عين ، ولكن أبصارهم محجوبة النظر عن اليه ، وان الدنيا بين يدي الامام كالدرهم بين يدي الرجل يقلبه كيف شاء ، والثالث انه أنكر عليه وقال: أتراني لم أشهدكم ؟ حيث انه حسب ان الحجة لا يشهد لمحجوج عليه بعد ان يثبت انهم عين الله الناظرة في عباده ، ويده المبسوطة بالفضل في بلاده ، ولسانه المترجم عنه ، وأن قلوب الأولياء مكان مشيئة الله وخزائن اسراره ، وباب حكمته ، ومن ذلك ما رواه ابو بصير قال : قال ابو عبد الله (ع) : ان المعلى بن خنيس ينال درجتنا ، وأن المدينة من قابل يليها داود بن عروة ، ويستدعيه ويأمره ان يكتب له اسماء شيعتي فيأتي فيقتله ويصلبه ، فينال بذلك درجتنا ، فلما ولي داود المدينة من قابل احضر المعلى وسأله عن الشيعة فقال : أعرفهم ، فقال : اكتبهم لي وإلا ضربت عنقك ، فقال : بالقتل تهددني والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعتها عنهم ، فأمر بضرب عنقه وصلبه ، فلما دخل عليه الصادق (ع) قال : يا داود قتلت مولاي ووكيلي ، وما كفاك القتل حتى صلبته ، والله لأدعون الله عليك كما قتلته ، فقال له داود : أتهددني بدعائك ؟ أدع الله لك فاذا استجاب لك فادعه عليّ ، فخرج أبو عبد الله (ع) مغضباً ، فلما جن الليل اغتسل واستقبل القبلة ، ثم قال : يا ذا ناوي يا دوات داود سهماً من سهام قهرك تبلبل به قلبه ، ثم قال لغلامه : اخرج واسمع الصائح فجاء الخبر ان داود قد هلك ، فخر الإمام ساجداً وقال : انه

لقد دعوت الله عليه بثلاث كلمات لو قسمت على أهل الارض لزلزلت بمن عليها ، ومن كراماته عليه السلام ، أن المنصور يوماً دعاه ، فركب معه الى بعض النواحي، فجلس المنصور على تلال هناك والى جانبه أبو عبد الله ، فجـاء رجل وهمّ أن يسأل المنصور ثم أعرض عنه ، وسأل الصادق (ع) فجش له من أهل وعل هناك ملء يديه ثلاث مرات ، فقال : اذهب واغل ، فقال له بعض حاشية المنصور : خرجت عن الملـك وسألت فقيراً لا يملك شيئاً ، فقال الرجل وقد عرق وجهه خجلاً مما أعطاه: اني سألت مَنْ أنا واثق بعطائه، ثم جاء بالتراب الى بيته ، فقالت له زوجته : مَنْ أعطاك هذا ؟ فقال : جعفر ، فقالت : وما قال ؟ قال لي : اغل ، فقالت : إنه صادق ، فاذهب بقليل منه الى اهل المعرفة فإني أشم منه رائحة الغنا ، فأخذ الرجل منه جزءاً ومر به الى بعض اليهود فأعطاه فيما حمل منه اليه عشرة آلاف درهم ، وقال له : أتيني بباقية على هذه القيمة ، ومن ذلك أن المنصور لما أراد قتل أبي عبد الله (ع) استدعى قوماً من الأعاجم يقال لهم البعرعر لا يفهمون ولا يعقلون ، فخلع عليهم الديبـاج المثقل ، والوشي المنسوج ، وحملت اليهم الأموال ، ثم استدعاهم وكانوا مائـــة رجل ، وقال للترجمان : قل لهم : إن لي عدواً يدخل علي الليلة فاقتلوه اذا دخل، فأخذوا أسلحتهم ووقفوا ممتثلين لأمره ، فاستدعى جعفراً (ع) وأمره ان يدخل وحــــده ، ثم قال للترجمان : قل لهم هذا عدوي فقطعوه ، فلمـا دخل الإمام تعاووا عوي الكلاب ، ورموا أسلحتهم ، وكتفوا أيديهم الى ظهورهم ، وخروا له سجدا ، ومرغوا وجوههم على التراب ، فلما رأى المنصور ذاك خاف ، وقال : ما جاء بك ؟ قال : أنت ، وما جئتك إلا مغتسلاً محنطاً ، فقال المنصور : معاذ الله أن يكون ما تزعم ارجع راشداً، فخرج جعفر عليه السلام والقوم على وجوههم سجداً ، فقال للترجمان : قل لهم : لم لا قتلتم عدو الملك ؟ فقالوا : نقتل ولينا الذي يلقانا كل يوم ويدبر امرنا كما يدبر الرجل امر ولده ولا نعرف ولياً سواه ، فخاف المنصور من قولهم فسرحهم تحت الليل ، ثم قتله بعد ذلك بالسم . ومن كراماته (ع) ان فقيراً سأله فقال لعبده : مـا عندك ؟ قال : أربعمائة درهم ، فقال : أعطه إياها ، فأعطاه ، فأخذها وولى شاكراً ، فقال لعبده : أرجعه ، فقال : يا سيدي سألت فأعطيت ، فماذا بعد العطـاء ، فقال له : قال رسول الله (ص) : خير الصدقة ما أبقت عني ، وإنا لم نغنك فخذ هذا الخـاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم ، فاذا احتجت فبعه بهذه القيمة ، ومن ذلـك من كتاب الراوندي عن ابي عبد الله (ع) انـه قال : علمنا غابر ومزبور ، ونكت في

القلوب ، ونقور في الاسماع ، وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر ، ومصحف فاطمة والجامعة ، فأما الغابر فعلم ما كان ، وأما المزبور فعلم مـــا يكون ، وأما النكث في القلوب فهو الإلهام ، وأما النقر في الأسماع فهو حديث الملائكة ، وأمـا الجفر الأحمر ففيـــه سلاح رسول الله (ص) ، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه التوراة والانجيل والزبور والكتب الأولى ، واما مصحف فاطمة ففيه ما يكون من الحوادث ، واسم مَنْ تملك الى يوم القيامة ، واما الجامعة ففيها جميع ما يحتاج الناس اليـه حتى ارش الخدش ، وعندنا صحيفة فيهـا اسم مَنْ ولد ومَنْ يولد ، واسم أبيه وأمه من الذر الى يوم القيامة ، ممن هو من أعدائنا ذلك فضل الله علينا وعلى الناس . ومن ذلك ما رواه احمد البرقي عن ابيه عن سدير الصيرفي قـال : رأيت رسول الله (ص) في النوم وبين يديه طبق مغطى ، فدنوت منه وسلمت عليه ، فكشف الطبق واذا فيـه رطب ، فقال : يا رسول الله ناولني رطبة ، فأكلتهـا ، ثم طلبت أخرى فناولني حتى اكلت ثمان رطبات ، فطلبت اخرى فقال : حسبك ، قال : فلما استيقظت من الغد دخلت على الصادق (ع) واذا بين يديه طبق مغطى كما رأيته في المنام ، فكشف عنه ، واذا فيه رطب ، فقال : جعلت فداك ناولني رطبة ، فناولنيها فأكلتها ، ثم سألته أخرى فأعطاني ، فناولني ثمان رطبات فأكلتهن ، ثم سألته اخرى ، فقال : حسبك لو زادك جدي لزدتك .

الفصل التاسع

في اسرار ابي الحسن موسى بن جعفر (ع) فمن ذلك أن الرشيد لمـا حج دخل المدينة فاستأذن عليه الناس ، فكان آخر من أذن له موسى بن جعفر عليه السلام ، فلما أدخل عليه دخل وهو يحرك شفتيه ، فلما قرب اليه قعد الرشيد على ركبتيه وعانقه ، ثم اقبل عليه ، وقال : كيف انت يا أبا الحسن ؟ كيف عيالك ؟ كيف عيال ابيك ؟ كيف أنتم ؟ كيف حالكم ؟ وهو يقول : خير ، خير ، فلما قام ، أراد الرشيد ان ينهض فأقسم عليه ابو الحسن فقعد ، ثم عانقه وخرج ، فلما خرج قال له المأمون : مَنْ هذا الرجل؟ قـــال : يا بني هذا وارث علوم الأولين والآخرين ، هذا موسى بن جعفر ، فإن أردت علماً حقاً فعند هذا . ومن ذلك ما رواه احمد البزاز قال : ان الرشيد لما احضر موسى (ع) الى بغداد فكر في قتله ، فلما كان قبل قتله بيومين ، قال للمسيب وكان من الحراس عليه لكنه كان من اوليائه ، وكان الرشيد قد سلم موسى

ى السندي بن شاهك وأمره ان يقيده بثلاثة قيود من الحديد وزنها ثلاثين رطلاً قال: فاستدعى المسيب نصف الليل وقال: اني ظاعن عنك في هذه الليلة الى المدينة لأعهد الى من بها عهداً يعمل به بعدي، فقال المسيب: يا مولاي كيف افتح لك الابواب والحرس قيام؟ فقال: ما عليك، ثم اشار بيده الى القصور المشيدة والابواب العالية، والدور المرتفعة، فصارت ارضاً، ثم قال لي: يا مسيب كن على هيئتك فاني راجع اليك بعد ساعة، فقال: يا مولاي ألا أقطع لك الحديد؟ قال: فنفضهُ واذا هو ملقى، قال: ثم خطا خطوة فغاب عن عيني، ثم ارتفع البنيان كما كان قال المسيب: فلم أزل قائماً على قدمي حتى رأيت الأبنية والجدران قد خرت ساجدة الى الارض، واذا بسيدي قد اقبل وعاد الى محبسه وأعاد الحديد اليه، فقلت: يا سيدي، أين قصدت؟ فقال: كل محب لنا في الارض شرقاً وغرباً حتى الجن في البراري ومختلف الملائكة.ومن ذلك ما رواه صفوان الجمل بن مهران قال: أمرني سيدي ابو عبد الله(ع) يوماً ان اقدم ناقته على باب الدار، فجئت بها، قال: فخرج ابو الحسن موسى مسرعاً وهو ابن ست سنين فاستوى على ظهر الناقة وأثارها وغاب عن بصري، قال: فقلت: إنا لله وإنا اليه راجعون، وما اقول لمولاي اذا خرج يريد ناقته، قال: فلما مضى من النهار ساعة اذا الناقة قد انقضت كأنها شهاب وهي ترفض عرقاً، فنزل عنها ودخل الدار فخرج الخادم، وقال: أعد الناقة مكانها وأجب مولاك، قال: ففعلت ما أمرني ودخلت عليه، فقال: يا صفوان انما امرتك إحضار الناقة ليركبها مولاك ابو الحسن، فقلت: في نفسك كذا وكذا فهل علمت يا صفوان الى أين بلغ عليها في هذه الساعة؟ انه بلغ ما بلغه ذو القرنين وجاوزه أضعافاً مضاعفة وأبلغ كل مؤمن ومؤمنة سلامي. ومن ذلك ما رواه المسيب أن الرشيد لما أراد قتل موسى أرسل الى عماله في الأطراف فقال: التمسوا الى قوم ما لا يعرفون الله استعين بهم في مهم لي، فأرسلوا اليه قوماً يقال لهم العبدة، فلما قدموا عليه وكانوا خمسين رجلاً أنزلهم في بيت من بيوت داره قريب المطبخ، ثم حمل اليهم المال والثياب والجواهر والأشربة والخدم، ثم استدعاهم وقال: مَنْ ربكم؟ فقالوا: ما نعرف رباً وما سمعنا بهذه الكلمة، فخلع عليهم، ثم قال للترجمان: قل لهم ان لي عدواً في هذه الحجرة فادخلوا اليه فقطعوه، فدخلوا بأسلحتهم على ابي الحسن موسى (ع) والرشيد ينظر ماذا يفعلون، فلما رأوه رموا أسلحتهم وخروا له سجداً فجعل موسى يمر يده على رؤوسهم وهم يبكون، وهو يخاطبهم بألسنتهم، فلما رأى الرشيد ذلك غشي عليه

وصاح بالترجمان أخرجهم ، فأخرجهم يمشون القهقرى إجلالاً لموسى (ع) ، ثم ركبوا خيولهم وأخذوا الأموال ومضوا .

الفصل العاشر

في أسرار أبي الحسن علي بن موسى (ع) فمن ذلك أن الرضا عليه السلام لما قدم من خراسان توجهت اليه الشيعة من الأطراف ، وكان علي بن أبي اسباط قد توجه اليه بهدايا وتحف فأخذت القافلة وأخذ ماله وهداياه وضرب على فيه ، فانتثرت نواجذه فرجع الى قرية هناك ونام ، فرأى الرضا (ع) في منامه ، وهو يقول : لا تحزن إن هداياك وصلت الينا ، وأما غمك وثناياك فخذ من السعد المسحوق واحشي به فاك ، فانتبه مسروراً وأخذ من السعد وحشى به فـاه فرد الله عليه نواجذه ، قال : فلما وصل الى الرضا (ع) ودخل عليه قال له : قد وجدت ما قلناه لك في السعد حقاً فادخل هذه الخزانة فانظر ، فدخل فإذا ماله وهداياه كلاً على حدته ؛ ومن ذلك ان رجلاً من الواقفة جمع مسايل مشكلة في طومار ، وقال في نفسه : إن عرف معناه فهو ولي الأمر ، فلما أتى الباب ، وقف ليخف الناس من المجلس ، فخرج اليه خادم وبيده رقعة فيها جواب مسألة بخط الإمام (ع) فقال له الخـادم ابن الطومار : فأخرجه ، فقال له : يقول لك ولي الله هذا جواب ما فيه فأخذه ومضى ، ومن ذلك ان الرضا (ع) قال يوماً في مجلسه : لا إله إلا الله مات فلان ثم صبر هنيهة ، وقال: لا إله إلا الله غل وكفر ، وحمل الى حفرته ، ثم صبر هنيهة ، وقال : لا إله إلا الله وضع في قبره ، وسئل عن ربه فأجاب ، ثم سئل عن نبيه فأقر ، ثم سئل عن إمامه فأخبر ، وعن العترة ، فعدهم ، ثم وقف عندي فما باله وقف ، وكان الرجل واقفياً ، ومن ذلك مـا رواه الراوندي في كتابه عن اسماعيل قال : كنت عند الرضا (ع) فمسح يده على الارض فظهرت سبايك من فضة ، ثم مسح يـده فغابت ، فقلت : اعطني واحدة منها ، فقال : إن هذا الأمر مـا آن وقته ، أقول الفرق بين الشعبذة والسحر والسيمياء ، والكرامات والمعجزات ، الأول منهـا قلب العين حتى يرى الانسان شيئاً فيتخيله ولا حقيقة له ولا يبقى ، وأما المعجزات والكرامات فقلب أعيان الأشياء وتحويلها الى حقيقة اخرى باقية لا تزول إلا اذا أراد المظهر لها زوالها ، ومن كراماته (ع) أن أبا نواس مدحه بأبيات فأخرج له رقعة فيهـا تلك الأبيات فتحير ابو نواس ، وقال : والله يا ولي الله ما قالهـا أحد غيري ، ولا سمعها احد

سواك ، فقال : صدقت ، ولكن عندي في الجفر والجامعة انك تمدحني بهـا ، ومن ذلك ما رواه ابو الصلت الهروي قال : بينما انا واقف بين يدي ابي الحسن الرضا (ع) اذ قال لي : سيحفر لي هاهنا قبر فتظهر صخرة لو اجتمع عليها كل معول بخراسان لم يقدروا على قلعهـــا ، فمرهم ان يحفروا لي سبع مرات الى أسفل ، وأن يشق لي ضريح فإن الماء سينبع حتى يمتلىء اللحد وترى فيــه حيتاناً صغاراً ، ثم يخرج حوت كبير يلتقط الحيتان الصغار ثم يغيب ، فدع يديك على المــاء وتكلم بهذا الكلام فإنه ينضب لك ولا يبقى منه شيء ، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون ، ثم قال لي : يا أبا الصلت غداً أدخل الى هذا الفاجر ، فان خرجت مكشوف الرأس فتكلم أكلمك ، وإن خرجت مغطى الرأس فلا تكلمني ، قال ابو الصلت : فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه ، وجلس في محرابه ، فجــاء غلام المأمون وقال : أجب أمير المؤمنين ، فلبس نعله ورداءه ، وقام يمشي وانا أتبعه ، ثم دخل على المأمون وبين يديه أطباق وفاكهة ، وبيده عنقود من عنب قد اكل بعضه وبقي بعضه ، فلما رآه مقبلاً وثب قايمــاً وعانقه وأجلسه ، ثم ناوله العنقود ، وقــــال : يا ابن رسول الله هل رأيت احسن من هذا العنب ؟ فقال : قد يكون في بعض الجنان احسن منه ، ثم قال له : كل منه ، فقال له الرضا (ع) : اعفني ، فقال : لا بد من ذلك ، ثم قال : ومــا يمنعك أتتهمني ؟ ثم تناول العنقود منه وأكل منه ، وناوله الرضا (ع) فأكل منه ثلاث حبات ، ثم رمى به ، وقال له المأمون : الى اين؟ فقال له الرضا عليه السلام : الى حيث وجهتني ، ثم خرج (ع) مغطى الرأس حتى دخل الدار ثم امر ان تغلق الأبواب ، ثم نام على فراشه فكنت واقفاً في صحن الدار باكياً حزيناً اذ دخل إلي شاب حسن الوجه أشبه الناس بالرضا فبادرت اليه وقلت : من أين دخلت والباب مغلوق ؟ فقال : الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق ، فقلت : من أنت ؟ فقال : انا حجة الله يا أبا الصلت ، انا محمد بن علي ، ثم مضى نحو أبيــه الرضا (ع) فدخل ، فأمرني بالدخول ، فلما نظر اليه الرضا (ع) نهض اليـــه ليعتنقه ، ثم سجه سجا الى فراشه وأكب عليه محمد بن علي (ع) فسرّ اليه سراً لا أفهمه ، ورأيت على شفــة الرضا بياضاً أشد بياضاً من الثلج ، ورأيت أبا جعفر (ع) يلحسه بلسانه ثم أدخل يده بين صدره وثوبه فاستخرج منه شيئـــاً شبه العصفور فابتلعه ، ثم مضى الرضا (ع) فقال لي : يا أبا الصلت أتيني المغسل والماء من الخزانة ، فقلت : مــا في الخزانة مغسل ولا ماء ، فقال : ائتمر بما آمرك به ، قال : فدخلت الخزانة واذا فيها

مغسل وماء فأتيته بها ، ثم شمرت ثيابي لأعاونه ، فقال : تنح فان لي من يساعدني " ثم قال لي : أدخل الخزانة واخرج السفط الذي فيه كفنه وحنوطه ، فدخلت واذا انا بسفط لم أره من قبل ذلك فأخرجته اليه وصلى عليه ، ثم قال : أتيني بالتابوت ، فقلت : أأمضي الى النجار ؟ فقال : إن في الخزانة تابوتاً ، فدخلت واذا تابوت لم أر مثله قط ، فأخرجته اليه فوضعته فيه بعد ان صلى عليه ، تباعد عنه وصلى ركعتين ، واذا بالتابوت قد ارتفع فانشق السقف وغاب التابوت ، فقلت : يا ابن رسول الله الساعة يأتي المأمون ويسألنا عن الرضا فماذا نقول ؟ فقال : أسكت يا أبا الصلت ، سيعود، انه ما من نبي في شرق الارض يموت ووصيه في غربها إلا جمع الله بين روحيهما فما تم الحديث حتى عاد التابوت ، فقال : فاستخرج الرضا (ع) من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يكفن ولم يغسل ، ثم قال : افتح الباب للمأمون ، ففتحت الباب ، واذا انا بالمأمون والغلمان على الباب ، فدخل باكياً حزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه ، وهو يقول : واسيداه ، ثم جلس عند رأسه ، وقال : خذوا في تجهيزه ، وأمر بحفر القبر ، فظهر جميع ما ذكر الرضا (ع) فقلت : أمرني ان أحفر له سبع مرات ، وان أشق ضريحه ، قال : فافعل ، ثم ظهر الماء والحيتان ، فقال المأمون : لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجايبه في حياته حتى أرانا بعد وفاته، فقال له وزيره الذي كان معه : أتدري ما اخبرك به ؟ قال : لا . قال : أخبرك ان ملككم يا بني العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان ، حتى اذا انقضت دولتكم دولت أيامكم سلط عليكم رجلا فافناكم عن آخركم،فقال له المأمون: صدقت ، ثم دفن الرضا (ع) ومضى .

الفصل الحادي عشر

في اسرار ابي جعفر محمد بن علي الجواد النور المستضي (ع) فمن ذلك ما روى عنه انه جيء به الى مسجد رسول الله (ص) بعد موت ابيه الرضا وهو طفل ، فجاء الى المنبر ورقى منه درجة ، ثم نطق فقال : انا محمد بن علي الرضا انا الجواد ، انا العالم بانساب الناس في الاصلاب ، انا اعلم بسرايركم فظواهركم ، وما انتم صائرون اليه ، علم منحنا به من قبل خلق الخلق اجمعين ، وبعد فناء السموات والارضين ، ولولا تظاهر أهل الباطن ودولة أهل الضلال ، ووثوب أهل الشك ، لقلت قولا تعجب منه الاولون والآخرون ، ثم وضع يده الشريفة على فيه وقال: يا محمد اصمت كما صمت آباؤك من قبل.

ومن ذلك ما رواه ابو جعفر الهاشمي قال : كنت عند ابي جعفر الثاني ببغداد

فدخل عليه ياسر الخادم يوماً وقال : يا سيدنا ان سيدتنا ام جعفر تستأذنك ان تصير اليها فقال للخادم : ارجع فاني في الأثر ، ثم قام وركب البغلة واقبل حتى قدم الباب، فخرجت أم جعفر أخت المأمون فسلمت عليه وسألته الدخول على أم الفضل بنت المأمون، وقالت : يا سيدي احب ان اراك مع ابنتي في موضع واحد فتقر عيني ،قال: فدخل والستور تشال بين يديه فما لبث ان خرج راجعاً وهو يقول: فلما رأينه اكبرنه، قال : ثم جلس فخرجت أم جعفر تعثر ذيولها فقالت : يا سيدي أنعمت عليّ بنعمة فلم تتمها، فقال لها : أتى أمر الله فلا تستعجلوا، انه قد حدث ما لم يحسن اعادته فارجعي الى ام الفضل فاستخبريها عنه، فرجعت ام جعفر فعادت عليها ما قال ، فقالت: يا عمه وما اعلمه بذاك عني ، ثم قالت : كيف لا ادعو على ابي وقد زوجني ساحراً ثم قالت: والله يا عمه انه لما طلع على جماله حدث لي ما يحدث للنساء فضربت يدي الى اثوابي فضممتها فبهتت ام جعفر من قولها ثم خرجت مذعورة وقالت : يا سيدي وما حدث لها ، قال : هو من اسرار النساء ، فقالت: يا سيدي أتعلم الغيب ؟ قال : لا، قالت : فنزل اليك الوحي ؟ قال : لا ، قالت : فمن أين لك علم ما لا يعلمه إلا الله وهي ؟ فقال : وأنا ايضاً أعلمه من علم الله ، قال : فلما رجعت ام جعفر قلت له : يا سيدي وما كان اكبار النسوة ؟ قال : هو ما حصل لأم الفضل فعلمت انه الحيض .

الفصل الثاني عشر

في اسرار ابي الحسن الهادي (ع) فمن ذلك ما رواه محمد بن الحسن الحضيني [١] قال : حضر مجلس المتوكل مشعبذ [٢] هندي فلعب عنده بالحقق فاعجبه ، فقال له المتوكل : يا هندي الساعة يحضر مجلسنا رجل شريف فاذا حضر فالعب عنده بما يخجله، قال : فلما حضر ابو الحسن المجلس لعب الهندي فلم يلتفت اليه ، فقال له : يا شريف أما يعجبك لعبي ، كانك جائع ؟ ثم اشار الى صورة مدورة في البساط على شكل الرغيف وقال : يا رغيف مر الى هذا الشريف ، فارتفعت الصورة فوضع ابو الحسن يده على صورة سبع في البساط وقال : قم فخذ هذا ، فصارت السورة سبعاً ، فابتلع الهندي وعاد الى مكانه في البساط ، فسقط المتوكل لوجهه ، وهرب من كان قائماً .

---

(١) في نسخة خطية الحمصي .
(٢) كذا في الأصل يريد مشعوذ .

وعن ذلك ما رواه محمد بن داود القمي ، ومحمد الطلحي قال : حملنا مالا من خمس ونذور ، وهدايا وجواهر ، اجتمعت في قم وبلادهـا ، وخرجنا نريد بها سيدنا ابا الحسن الهادي (ع) فجاءنا رسوله في الطريق ان ارجعوا فليس هـذا وقت الوصول الينا ، فرجعنا الى قم واحرزنا ما كان عندنا فجاءنا امره بعد ايام ان قد انفذنا اليكم إبلا غبراء فاحملوا عليها ما عندكم ، وخلوا سبيلها فحملناها واودعناها لله ، فلما كان من قابل قدمنا عليه ، قال : انظروا الى ما حملتم الينا ، فنظرنا فاذا المنايح كما هي .

الفصل الثالث عشر

في اسرار أبي محمد الحسن العسكري (ع) فمن ذلك ما رواه علي بن عاصم الكوفي قال : دخلت على أبي محمد العسكري (ع) فقال لي : يا علي بن عاصم انظر الى مـا تحت قدميك فانك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين ، والأئمة الراشدين ، قال : فقلت : يا سيدي ألا اتنعل ما دمت في الدنيا اكراماً لهذا البساط ؟ فقال : يا علي ان هذا النعل الذي في رجلك نجس ملعون ، قال : فقلت في نفسي : ليتني أرى هذا البساط ، فعلم ما في ضميري ، فقال : ادن مني ، فدنوت منه ، فمسح يده الشريفة على وجهي فصرت بصيراً قال : فرأيت في البساط اقداماً وصوراً ، فقال : هذا قدم آدم (ع) وموضع جلوسه ، وهذا اثر هابيل ، وهذا اثر شيت ، وهذا اثر نوح ، وهذا اثر قيدار ، وهذا اثر مهلائيل ، وهذا اثر دياد [1] ، وهذا اثر اخنوخ، وهذا اثر ادريس، وهذا اثر توشلح [2] ، وهذا اثر سام ، وهذا اثر أفرخشد، وهذا اثر هود ، وهذا اثر صالح ، وهذا اثر لقمان ، وهذا ابراهيم ، وهذا اثر لوط ، وهذا اثر اسماعيل ، وهذا اثر الياس ، وهذا اثر اسحاق ، وهذا اثر يعقوب ، وهذا اثر يوسف ، وهذا اثر شعيب ، وهذا اثر موسى ، وهذا اثر يوشع بن نون ، وهذا اثر طالوت ، وهذا اثر داود ، وهذا اثر سليمان ، وهذا اثر الخضر ، وهذا اثر دانيال ، وهذا اثر اليسع ، وهذا أثر ذو القرنين اسكندر ، وهذا اثر سابور بن ارشير ، وهذا اثر لؤي ، وهذا اثر كلاب ، وهذا اثر قصي ، وهذا اثر عدنان ، وهـذا اثر عبد المطلب، وهذا اثر عبد الله، وهذا أثر عبد مناف، وهذا اثر سيدنا رسول الله صلى الله

---

(١) في نسخة بارد .

(٢) في نسخة متوشلح وهو المشهور .

عليهوآله، وهذا أثر أمير المؤمنين(ع)، وهذا اثر الاوصياء منبعدهالى المهدي «ع»، لأنه قد وطأه وجلس عليه، ثم قال : انظر الى الآثار اعلم انها آثار دين الله، وان الشاك فيهم كالشاك في الله، وكمن جحد الله، ثم قال : اخفض طرفك يا علي، فرجعت محجوباً كما كنت، ومن ذلك ما رواه الحسن بن حمدان عنأبي الحسن الكرخي قال : كان أبي بزازاً في الكرخ فجهزني بقماش الى سر منرأى فلما دخلت اليها جاءني خادم وناداني باسمي واسم ابي، وقال : أجب مولاك، فقلت : ومن مولاي حتى اجيبه ؟ فقال : ما على الرسول إلا البلاغ المبين ! قال : فتبعته فجاء بي الى دار عظيمة البناء لا اشك انها الجنة، واذا رجل جالسعلىبساط أخضر ونور جلاله يغشي الابصار فقال لي : ان فيما حملت من القماش حبرتين احدهما في مكان كذا والاخرى في مكان كذا في السفط الفلاني، وفي كل واحدة منهما رقعة مكتوب فيها ثمنها وربحها، وثمن احداهما ٢٣ ديناراً والربح ديناران، وثمن الأخرى ١٣ ديناراً، والربح كالأولى، فاذهب فأت بهما، قال الرجل : فرجعت فجئت بهما اليه فوضعتها بين يديه فقال لي : اجلس فجلست لا استطيع النظر اليه اجلالاً لهيبته، قال : فمد يده الى طرف البساط وليس هناك شيء فقبض قبضة، وقال : هذا ثمن حبرتيك وربحها، قال : فخرجت وعددت المال في الباب فكان المشتري والربح كما كتب ابي لا يزيد ولا ينقص .

الفصل الرابع عشر

في اسرار الإمام المهدي محمد بن الحسن « ع » فمن ذلك ما رواه الحسن بن حمدان عن حليمة [١] بنت محمد بن علي الجواد قالت : كان مولد القائم ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٠ [٢] وامه نرجس بنت ملك الروم فقالت حليمة : فلما وضعته سجد، واذا على عضده [٣] مكتوب بالنور جاء الحق وزهق الباطل، قال: فجئت به الى الحسن(ع) فمسح يده الشريفة على وجهه وقال: تكلم يا حجة الله وبقية الأنبياء، وخاتم الأوصياء، وصاحب الكرةالبيضاء، والمصباحمنالبحر العميقالشديد الضياء، تكلم يا خليفة الأتقياء، ونور الأوصياء، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن علياً ولي الله، ثم عد الأوصياء، فقال له الحسن : اقرأ ما نزل على

---

(١) في نسخة خطية حكيمة .
(٢) كذا في الأصل المطبوع وفي النسخة ٢٢٥ هـأما في كتاب دلائل الإمامة للطبري سنة ٢٥٧ .
(٣) في النسخة الخطية .

الأنبياء ، فابتدأ بصحف ابراهيم فقرأها بالسريانية ، ثم قرأ كتاب نوح وإدريس ، وكتاب صالح ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ،وفرقان محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، ثم قص قصص الأنبياء الى عهده عليه السلام .

هذا بقية الله في خلقه ، ووجه الله في عباده ، ووديعته المستحفظة ، وكلمته الباقية ، وهذا بقية أغصان شجرة طوبى ، هذا القاف ، وسدرة المنتهى ، هذا ريحان جنة المأوى ، هذا خليفة الأبرار ، هذا بقية الأطهار ، هذا خازن الأسرار ، هذا منتهى الأدوار ، هذا ابن التسمية البيضاء ، والوحدانية الكبرى، وحجاب الله الأعظم الأعلى ، هذا السبب المتصل من الارض الى السماء ، هذا الوجه الذي يتوجه الأولياء ، هذا الولي الذي بيمنه رزق الورى ، وببقائه بقيت الدنيا ، وبوجوده ثبتت الارض والسماء ، هذا الحجة من الحجج ، هذا نسخة الوجود والموجود ، هذا غوث المؤمنين ، وخاتم الوصيين وبقية النبيين ، ومستودع علم الأولين والآخرين ، هذا خاتم ألقاب الذاتية ، والأشخاص المحمدية ، والعترة الهاشمية ، هذا البقية من النور القويم ، والنبأ العظيم ، والصراط المستقيم ، خلفاء النبي الكريم ، وأبناء الرؤوف الرحيم ، وأمناء العلي العظيم ، ذرية بعضها من بعض ، والله سميع عليم .

هم خلفاء أحمد والنقباء الحكماء
أئمة إثنا عشر أشرف من تحت السماء
تعمى العيون عنهم وهم جلاء للعماء

هذا الخليفة الوارث لأسرار النبوة والإمامة ، والخلافة والولاية ، والسلطنة [1] ، والعصمة والحكمة ، هذا الخلف من الآيات الباهرات ، والنجوم الزاهرات ، الذين لهم الحكم على الموجودات ، والتصرف في الكائنات ، والإطلاع على الغيوب ، والعلم مما في الضمائر والقلوب، والإحاطة بالمخلوقات والشهادة لسائر البريات ، شهد لهم بذلك الذكر المبين [2] ، بأنهم سادة الأولين والآخرين ، والولاة على السماوات والارضين، وإن الذي وصل الى الأنبياء قطرة من بحرهم ، ولمعة من نورهم ، وذرة من سرهم ، وذلك لأن الذي كان عند الأنبياء من الإسم الأعظم حرفان لا غير ، وكانوا يفعلون بهما العجائب ،

---

(١) في النسخة الخطية والنقطة كما في المفهوم الذي يراه المؤلف في علم الحروف .

(٢) إشارة الى قوله تعالى « لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم » هذه الآية في آخر سورة التوبة .

وعند آل محمد سبعون حرفاً ، وعندهم ما عند الأنبياء ايضاً مضاف اليــه ، فالكل منهم وعنهم ، وإليه الإشارة بقوله حكاية عن موسى (ع) : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء » ومن هنا للتبعيض ، وقال حكاية عن عيسى (ع) : « ولنبين لهم بعض الذي يختلفون فيه » ، وقال حكاية عن خاتم النبيين : « وأنزلنـا إليك الكتاب تبياناً لكل شيء » ، وقوله : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، فهم اللوح الحاوي لكل شيء ، والكتاب المبين الجامع لكل شيء ، لأن كل ما سطر في اللوح صار اليهم، دليل قوله : « وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » ، والإمام المبين هو اللوح المحفوظ المتقدم في الوجود على سائر الموجودات، وسماه الإمام لأنه فوق الكل وإمام الكل، دليله قوله: أول ما خلق الله اللوح المحفوظ ونور محمد متقدم في علم الغيب على الكل وعدل على الكل ، وعنه بدأ الكل ولأجله خلق الكل ، فاللوح المحفوظ هو الإمام، واليه الاشارة بقوله:«وكل شيء أحصيناه في إمام مبين »فالكتاب المبين هو الإمام، وإمام الحق علي،فعلي هو الكتاب المبين ، واليه الإشارة بما روى عن محمد الباقر (ع) انه لما نزلت هــذه الآية قام رجلان فقالا : يارسول الله مَنْ الكتاب المبين أهو التوراة ؟ قال : لا. قالا : فهو الانجيل ؟ قال : لا . قالا : فهو القرآن ؟ قال : لا . فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول لله « ص » : هذا هو الإمام المبين الذي احصى الله فيه علم كل شيء وان كبر عليك انه هو الكتاب المبين ، فعنده علم الكتاب واليه الاشارة بقوله : (ومن عنده علم الكتاب) فعلى الوجهين عنده علم الغيب من غير ريب ، أقول : يؤيد هذا ما رواه ابن عباس من كتاب المقامات قال : انزل الله على نبيه كتابا من قبل ان يأتيه الموت عليه خواتيم من ذهب ، فقال له: ادفعه الى النجيب من اهلك علي بن ابي طالب « ع » ومره ان يفك خاتما منه ويعمل بما فيه ، ففك منه خاتماً وعمل بما فيه ، ثم دفعه الى الحسن (ع) ففك خاتماً منه وعمل بما فيه ثم دفعــه الى الحسين « ع » ففك خاتماً منه فوجد فيــه اخرج بقومك الى الشهادة ، وأشتر نفسك لله ، ثم دفعــه إلى علي ابنـــه « ع » فوجد فيه اصمت والزم بيتك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ، ففعل ثم دفعه إلى محمد أبنه « ع » ففك خاتما فوجد فيــه حدث الناس وافتهم ، ولا تخافن إلا الله فلا سبيل لأحــد عليك ، ففعل، ثم دفعه إلى ابنه جعفر ففك خاتماً فوجد فيه حدث الناس وافتهم وانشر علوم ابائك وصدق أهـــل بيتك ، ولا تخافن احداً إلا الله هكذا حتى مضى ، ثم صار إلى القائم « ع » يشهد بصحة هذا الايراد حديث اللوح الذي رواه جابر عن الزهراء « ع » وهو لوح اهــداه الله إلى رسوله فيه اسمه واسم الخلفاء من بعده نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم » هذا كتاب من الله العزيز

الحكيم إلى محمد نبيه وسفيره نزل به الروح الأمين من رب العالمين ، عظم يا محمدامري، وأشكر نعمائي ، انني أنا الله لا إله الا انا فمن رجا غير فضلي ، وخاف غير عدلى ، عذبته عذابا أليماً فأياي فاعبد ، علي فتوكل ، انني لم ابعث نبياً قط فاكملت أيامه إلا جعلت له وصياً واني فضلتك على الانبياء وجعلت لك علياً وصياً ، وكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين ، وجعلت حسنا معدن وحيي بعد ابيه،وجعلت حسينا خازن وحيي واكرمته بالشهادة ، واعطيته مواريث الأنبياء فهو سيد الشهداء ، وجعلت كلمتي الباقية في عقبه أخرج منه تسعة أبرار هداة أطهار منهم سيد العابدين وزين اوليائي، ثم أبنه محمد شبيه جده المحمود الباقر لعلمي، هلك المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد عليّ، حق القول مني أن أهيج بعده فتنة عمياء، من جحد ولياً من اوليائي فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افترى عليّ ، ويل للجاحدين،فضل موسى عبدي وحبيبي، وعلي ابنه ولي وناصري ، ومن اضع عليه أعباء النبوة يقتله عفريت مريد، حق القول مني لأقرنّ عينه بمحمد ابنه موضع سري ، ومعدن علمي ، واختم بالسعادة لإبنه علي الشاهد على خلقي ، اخرج منه خازن علي الحسن الداعي إلى سبيلي ، واكمل ديني بابنه زكي العالمين عليه كمال موسى ، وبهاء عيسى ، وصبر ايوب ، يذل اولياؤه في غيبته ويتهادون برؤسهم الى الترك والديلم ، ويصبغ الارض بدمائهم ويكونوا خائفين أولئك اوليائي حقاً ، بكم أكشف الزلازل والبلاء ، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .

فصل

فهؤلاء سادة الأنام ، ومصابيح الظلام، وكعبة الاعتصام، وذروة الاحتشام،وامناء الملك العلام ، الذين اصطفاهم للخطاب وارتضاهم بميراث الحكمة والكتاب ، واليهم الاشارة بقوله : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) فهم السادة الأبرار والمصطفون الاخيار ، الذين وصفهم بالطهارة والعصمة في الكتاب ، فقال : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً »فهم الذرية الفاخرة ، وسادة الدنيا والآخرة،الذين دل الكتاب على أنهم الهداة المهديون،فقال في وصفهم رب العالمين: «اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » ثم شهد الرسول بانهم سفينة النجاة ، فقال وقوله الحق : « أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تأخر عنها ضل وغوى ثم أبان لنا رب الأرباب ، أنهم ورثة الحكمة والكتاب ، فقال : « ولقد ارسلنا نوحاً

وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب » ، فهم الذرية الطاهرون ، والعترة المعصومون ، ثم صرح الذكر المبين أنهم ولاة يوم الدين ، فقال : « إن الينا أيابهم ثم ان علينا حسابهم » ، فإليهم الأياب ، وعليهم الحساب ، يوم الحساب أنتم أعلم ان حكم يوم المعاد اليهم ، وحساب العباد عليهم ، فقال : « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » فالشهيد محمد النبي ، والسائق علي الولي ، ثم أبان للخلق عددهم ونبأهم فقال : « وجعلنا منهم اثني عشر نقيباً » فمنهم السادة النقباء ، والأسباط الأوصياء ، ثم خصهم بالشرف والفخار ، وحصر فيهم العلم والافتخار ، فقال : « ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم » فآباؤهم محمد وعلي وفاطمة ، واخوانهم الحسن والحسين ، وذرياتهم الخلفاء من عترة الحسين الى آخر الدهر ، ثم قال : واجتبيناهم فتعين شرفهم وفضلهم ووجب اتباعهم ، وانقطاع الكل عن مرتبتهم ونزول الخلائق عن رفعتهم ، ثم أكد ذلك وعينه ، وأشاع فضلهم وبينه ، وان الإمامة لا تكون إلا في المعصوم البريء من السيئات ، المطهر من الخطيئات ، وأخرج من سواهم من دائرة الشرف والحكم ، وأشار الى ذلك رمزاً ، فقال لنوح :« إذن قال ربي ان ابني من اهلي فقال انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح » ، ثم بين لعباده أنهم أئمة الحق، وأوضح لهم أنهم الداعون الى الصدق ، وأن من تبع غيرهم ضل وزل ، فقال: « أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع ، أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون » ، ثم توعد عباده وخوفهم أن يتبعوا غيرهم فقال : « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » والصدق فيهم ومنهم ، ثم أمر عباده أن يدينوه بطاعتهم ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة » فجعل ولايتهم السلم والسلام ، ثم بين في الآيات أنه اصطفاهم على الخلائق ، وارتضاهم للغيب والحقائق ، فقال : « ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » ثم بين أنهم بنعم الله محشورون ، وعلى فضل الله محسودون ، فقال : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة والنبوة وآتيناهم ملكاً عظيما » ، والملك العظيم هو وجوب الطاعة على سائر العباد ، ثم أوجب على العباد طاعتهم بالتصريح فقال : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » يعني الذين قرنهم بالكتاب والرسول ، ثم نهى عباده ان يتفرقوا عنهم فقال : « وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه » يعني علياً وعترته ، ثم قال : « ولا تتبعوا السبل – يعني غيرهم – فتفرق بكم عن سبيله – يعني غيرهم – فتضل بكم عن سبيله » ، فجعلهم سبيله الهادي اليه ،

وطريقه الدال عليـــه ، ثم جعل من مال عنهم تابعاً للشيطان ، ومخالفـاً للقرآن ، وعاصياً للرحمن ، فقال : ولا تتبعوا خطوات الشيطان وهي طريق اعدائهم ، ثم بين ان من اتبعهم نال الرضوان ، وفاز بالغفران ، ونجى من النيران ، فقال : « وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم » ومعناه قفوا عنـد علي وعترته فهم الباب وتمسكوا بحبهم تأمنوا العذاب ، واتبعوا سبيله فهو أم الكتاب ؛ واعلموا ان علياً مولاكم يغفر لكم خطاياكم ، ثم عدد مقاماتهم في الكتاب وعينهم بالخص والنص؛ فقال : « وانذر عشيرتك الأقربين » يعني رهطك المصطفين، ثم خصهم بجوامع الشرف والتفضيل والتطهير ، وهذا هو الفضل الذي لا يجحد والشرف الذي لا يحد ؛ ثم باهل بهم الأعداء فجعلهم على اثبات دينه شهداء ، وعلى نبوة نبيه أدلاء ، فقـال : « فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم)ثم خصهم بالمقام الخاص، وجعلهم قنطرة الاخلاص ، ونهج النجاة والخلاص، فقال: « وآت ذا القربى حقه »وهي خصوصية خص بها الرب الكريم فاطمة الزهراء بضعة الرؤوف الرحيم ،ثم أوجب محبتهم على العباد،وجعلهم الذخر يوم المعاد،فقال:« لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» ثم ذكر قصة نوح فقال : « يا قوم لا أسألكم عليه اجراً» وقال ، عن هود : « يا قوم لا أسألكم عليه اجراً » وقال لمحمد (ص) : « قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى » فلم يفرض لهم المودة إلا لأنهم نجوم الولاية ، وشموس الهدايـــة ، لم يرتدوا عن الملة ، ولم يفارقوا الكتاب والسنّة ، لا بل هم الكتاب والسنّة، ففرض مودتهم وطاعتهم، فمن اخذ بها وجب على رسول الله (ص) ان يحبه لأنه على منهاجه، ومن لم يأخذ بها وجب على رسول الله (ص) ان يبغضه لانه ضيع فريضة أمره الله والرسول بها ، لا بل هي رأس الفرض وتمام كل سنّة وفرض ، فأي شرف يعلو على هذا المقام ، ثم ان الله لم يبعث نبياً الا وأمره ان لا يسأل امته اجراً على نبوته ، بل الله يوفيه اجره ، وفرض لمحمد صلى الله عليه وآله مودة أهل بيته ، وامره ان يبين فضلهم ، فمن اخذ بهذه المودة فهو مؤمن مخلص قد وجبت له الجنة ، ثم قرن ذكر محمد لذكره في الصلاة وقرن ذكرهم بذكر نبيه فدل بذاك على رفيع شرفهم وبين ذلك الصادق الامين من قوله اللهم صلي على محمد وآل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، ثم اعطاهم من الفضل ما لم يبلغ احد وصفه ، فسلم على الاكبر من رسله ، ولم يسلم على آلهم فقال : سلام على نوح في العالمين ، ثم قال : سلام على ابراهيم، ثم قال : سلام على موسى وهارون ، ثم سلام على آل محمد صلى الله عليه وآله ،

فقال : سلام على آل ياسين ، « وياسين اسم محمد بلغة طي » ثم انزل في كتابه ما فرق به من الآل والأمة ، فقال : « واعلموا انمـــا غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى » فرضي لهم ما رضي لنفسه فبدأ لنفسه ثم بدأ برسوله ، ثم بآل رسوله فجعل لنفسه نصيباً ، ثم للنبي ثم لآله ثم قربهم اليه في الطاعة فقال : (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) فبدأ بنفسه ثم برسوله المخبر عنه ثم بالهداة المهتدين من عترته ، ثم اكد لهم الولاية فقال : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » فجعل ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بولايته ، كما جعـــل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً لسهمه في القسمة « الغنية خ ل » فسبحان من فضلهم ورفعهم واختارهم على العالمين .

فصل

ثم انه لما انزلت آية الصدقة نزه نفسه ورسوله ونزه أهل بيته ، فقال : (انما الصدقات للفقراء والمساكين) الى آخر الآية ، فلم يجعل له سهماً ولا لرسوله ولا لآل رسوله من الصدقات ، لانها من أوساخ الناس ، وهم مطهرون من الأدناس ، فهم الآل الذين امر الله بطاعتهم ، وذوو القربى الذين أمر الله بمودتهم وصلتهم ، والموالي الذين أمر الله بطاعتهم ومعرفتهم ، واهل الذكر الذين أمر الله بمسألتهم ، ورضي لهم مـــا رضي لنفسه ، ونزههم مما نزه منه نفسه ، وجعلهم آل الرسول خاصة فقال : لقد انزلنا اليكم ذكراً رسولاً فهم آل الرسول وعترته ، وأهل الله وخاصته ، ومعهد التنزيل ونهايته ، وسدنة الوحي وخزنته ، كما قال ابو الحسن الرضا (ع) في مشاجرته : أيحل لرسول الله « ص » لو كان حياً ان يتزوج اليك؟ فقال المأمون : نعم. فقال الرضا(ع): لكنه لا يحل له ان يتزوج الي ، فقال المأمون : نعم . لأنك ابنه ، وهذا هو الفرق ما بين الآل والاصحاب ، لأن المأمون كان يزعم ان آل رسول الله اصحابه وامته ، فأبان لهم الإمام من آله واصحابه ، ثم انه قال له سبحانه في لفظ التخصيص : (وأمر اهلك بالصلوة) فلفظ الامر هنا خاص ومعناه عام ، لانه ادخله مع الامة لعموم الأمر ، وميزهم عنهم بتخصيص لفظ الأهل ، فكان رسول الله « ص » بعد نزول هذه الآية يأتي الى باب الزهراء « ع » فيقف هناك ويقول : الصلاة يا آل محمد الصلاة .

فصل [1]

وهم ١٢ سبطاً خير أسباط المرسلين ، و ١٢ نقيباً ، و١٢ نجمـــاً ، بعدد البروج والشهور والايام ، ولكل امام منهم ١٢ حرفاً وهو سر من اسرار الولاية ، وهو هذا مع التوحيد والنبوة لا إله إلا الله ١٢ ، محمد رسول الله ١٢ ، النبي المصطفى ١٢ ، الصادق الامين ١٢ ، علي باب الهدى ١٢ ، أمين الله حقاً ١٢ ، أمير المؤمنين ١٢ ، فاطمة امـــة الله ١٢ ، البتول الزهراء ١٢ ، وارثة النبيين ١٢ ، الإمام الثاني ١٢ ، الحسن المجتبى ١٢ ، وارث المرسلين ١٢ ، الإمام الثالث ١٢ ، الحسين بن علي ١٢ ، خليفة النبيين ١٢ ، ووالد الوصيين ١٢ ، الإمام الرابـع ١٢ ، الإمام السجاد ١٢ ، علي بن الحسين ١٢ ، ووارث المرسلين ١٢ ، وسيد العابدين ١٢ ، الإمام الخامس ١٢، الامام الباقر ١٢ ، هو محمد بن علي ١٢ ، امام المؤمنين ١٢ ، الامام السادس ١٢ ، الامام الصادق ١٢ ، هو جعفر بن محمد ١٢ ، قدوة الصديقين ١٢ ، الامام السابـع ١٢، الامام الكاظم ١٢ ، هو موسى بن جعفر ١٢ ، خليفة النبيين ١٢ ، الامام الثامن ١٢، الامام الرضا ١٢ ، هو علي بن موسى ١٢ ، امام المؤمنين ١٢ ، الامام التاسع ١٢ ، الامام الجواد ١٢ ، هو محمد بن علي ١٢ ، نجل المنتجبين ١٢ ، الامام العاشر ١٢ ، الامام الهادي ١٢ ، هو علي بن محمد ١٢ ، وارث الوصيين ١٢ ، الحسن العسكري ١٢ ، امام المسلمين ١٢ ، الامـــام الخاتم ١٢ ، القائم المهدي ١٢ ، محمد بن الحسن ١٢ ، خليفة النبيين ١٢ ، وخاتم الوصيين ١٢ ، هؤلاء العترة ١٢ ، الغر الميامين ١٢ ، بنو عبد المطلب ١٢ ، سادة اهل الجنة ١٢ ، محبهم مؤمن تقي ١٢ ، في الجنة مخلد ١٢ ، عدوهم كافر شقي ١٢ ، في النار مؤبد ١٢ ، اللهم صل عليهم ١٢ ، بأفضل صلواتك ١٢ ، يا رب العالمين .

فصل

وبرهان ما هديت اليه ، ودللت عليه ، ان جميـع الكلام اذا رد إلى الاصل كان منحصراً في أربـع كلمات ، وهي : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، والإسلام والإيمان

(١) جاء في هذا الفصل كثير من علم الحروف . ومن الجدير بالذكر ان الحروف المدغمة المشددة تعد واحدة والهمزة المدرجة والالف المكتوبة والملفوظة كذلك تعد واحدة ... والالف علامة للاعراب كأخته ولغير الاعراب سواءاً وقعت في الفاء او العين او اللام .

مبني عليها وكل واحدة من هذه الكلمات ١٢ حرفاً ، والإمامة رأس الايمان ، وزمام الاسلام ، فوجب ان يكون القائم بها ١٢ إماماً ، واليه الاشارة بقوله : (وجعلنا منهم اثني عشر نقيباً) وقوله : (قطعناهم اثني عشرة اسباطاً امماً) فجعل القائم بأمره من النقباء الاولياء ، والاسباط الاوصياء ١٢ ، الثالث انه جعل مصالح العالم في الليل والنهار في ١٢ ساعة ، الرابع انه جعل الشمس والقمر آيتين يهتدى بهما وسيرهما بالتقدير والتسخير في ١٢ برجاً ، وجعل شهور السنة ١٢ شهراً ، فانظر بين الاعتبار الى ادوار كيف جرت بهذه الاسرار ، بمشيئة الجبار، ذلك تقدير العزيز العليم .

فصل

فيا ايها المرتاب في فضل داحي الباب ، وام الكتاب وحاكم يوم الحساب ، وولي النعيم والعذاب ، يوم المآب ، مؤمن حبه النجاة من العقاب ، وعترته الهداة الانجاب ، أليس هو الرجل الذي قال في حقه النبي وقوله الحق: (من أراد ان ينظر الى اسرافيل في رفعته ، وإلى ميكائيل في درجته ، وإلى جبرائيل في عظمته ، وإلى آدم في هيبته ، والى نوح في صبره ودعوته ، والى ابراهيم في سخاوته ، وإلى موسى في شجاعته ، وإلى عيسى في سماحته ، والى محمد في شرفه ومنزلته ، فلينظر إلى علي بن ابي طالب « ع » وهذا تنبيه ورمز إلى أنه الاسم الاعظم الجاري في كل شيء ، وان كل شيء خلقه الله فان علياً مولاه ومعناه ، لانه كلمة واجب الوجود والنور المشرق في السماء الوجود والموجود ، فكل رفعة ـ وإن علت ـ فانها تحت درجته ، وكل منزلة ـ وان علت ـ فهي دون منزلته ، وتحت رتبته ، فمقام الاملاك في صوامع الافلاك ، دون منزلته وتحت رتبته ، فمقام ونور الكواكب والاقمار من اشراق شمس عظمته ، فهو العلي العظيم ، ولي العلي العظيم ، فهو عماد الاولياء ، ودعوة الانبياء ، فرفعة اسرافيل ، وعظمة جبرائيل ، وهيبة آدم وكرم الخليل، وشجاعة موسى وسماحة عيسى ، وحكمة داود، وملك سليمان، ذرة من فخره وقطرة من بحره ، وكيف لا يكون كذلك ؟ وهو العلة في وجودهم ، وسر موجودهم ، فلولاه ما دار فلك ، ولا سبح لله ملك ، فالنظر اليه عبادة، والوقوف معه عبادة، والموت على حبه شهادة، وموالاته سعادة، وهو الذي قال في حقه الرسول يوم خيبر: (لو لم أخف ان تقول امتي فيك ما قالت النصارى في المسيح ابن مريم لقلت اليوم فيك حديثاً)فلو قال لدعوه رباً لكنهم دعوه رباً، وما قال وذاك لعظيم الخصال ولما قال الرسول ما قال ، قال المنافقون : ما باله يرفع خساسة ابن عمه

يريد ان يجعله رباً فكفروا فيه بمقالة الرسول، والمنكر الآن لفضل ولي الرحمن لا فرق بينه وبين فلان وفلان .

فصل

وفي ذلك اليوم لما جاءت صفية الى الرسول (ص) وكانت أحسن الناس وجهاً فرأى في وجهها شجة ، فقال : ما هذه وأنت ابنة الملوك ؟ فقالت : ان علياً لما قدم الحصن هز الباب فاهتز الحصن ، وسقط من كان عليه من النظارة وارتجف بي السرير ، فسقطت لوجهي فشجني جانب السرير ، فقال لها رسول الله (ص) : يا صفية إن علياً عظيم عند الله ، وانه لما هز الباب اهتز الحصن واهتزت السموات السبع ، والأرضون السبع ، واهتز عرش الرحمن غضباً لعلي ، وفي ذلك اليوم لما سأله عمر فقال : يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعاً ولك ثلاثة ايام خميصاً ، فهل قلعتها بقوة بشرية؟ فقال : ما قلعتها بقوة بشرية ، ولكن قلعتها بقوة الهية ، ونفس بلقاء ربها مطمئنة رضية .

فصل

وفي ذلك اليوم لما شطر مرحب شطرين ، والقاه مجندلاً جاءه جبرائيل باسماً متعجباً فقال له النبي (ص) : مم تعجبت ؟ فقال : إن الملائكة تنادي في صوامع وجوامع السموات : « لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار » ، وأما إعجابي فإني لما أُمرت أن أدمر قوم لوط حملت مدائنهم وهي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى الى الارض السابعة العليا ، على ريشة من جناحي ، ورفعتها حتى سمع حملة العرش صياح ديكتهم ، وبكاء أطفالهم ، ووقفت بها الى الصبح أنتظر الأمر ولم انتقل بها ، واليوم لما ضرب علي ضربته الهاشمية وكنت أُمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الارض فيصل الى الثور الحامل لها يشطره شطرين ، فتنقلب الارض بأهلها فكان فاضل سيفه عليّ أثقل من مدائن لوط ، هذا وإسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء !! أقول استعظم الجاهل هذا الحديث ، فاضل سيف علي أثقل من مدائن لوط على يد جبرائيل هذا واسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء هو غلو ، فقلت : يا بعيد الفكرة وجامد الفطرة ، جبرائيل وميكائيل واسرافيل خلق الله خلقوا من شعاع نور محمد وعلي ، ومحمد وعلي خلقا من جلال ذي الجلال ، فهم صفة الله وكلمة الله

وأمر الله ، وخلق الله ، ولهذا قال رسول الله (ص) : لو كانت البحـــار مداداً والغياض أقلاماً ، والسموات صحفاً، والجن والإنس كتاباً، لنفد المداد وكلت الثقلان، أن يكتبوا معشار عشر فضايل إمـــام يوم الغدير ، وكيف يكتبون وأنى يهتدون ؟ ولقد شهد لهذا الحديث النبوي الكتاب الإلهي من قوله : « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثـله مداداً » ، وأكبر كلمات الله علي ، وإليه الإشارة بقوله صلوات الله عليــه : (أنا كلمة الله الكبرى) فله الفضل الذي لا يعدّ ، والمناقب التي ليس لها حد ، ولقد أنصف الشافعي محمد بن ادريس اذ قيل له : ما تقول في علي ؟ فقال : وماذا أقول في رجل أخفى أوليـاؤه فضائله خوفاً ، وأخفى أعداؤه فضائله حسداً ، وشاع له بّين ذين مـا ملأ الخافقين ، فأحببت أن أنظم هذا الحديث شعراً فقلت :

روى فضله الحساد من عظم شأنه ... وأكبر فضل راح يرويه حاسد
محبوه أخفوا فضله خيفة العدى ... وأخفاه بعضاً حاسد ومعاند
وشاعت له من بـين ذين مناقب ... تجل بأن تحصى وأن عد قاصد
إمام له في جبهـــة المجد أنجم ... علت فعلت ان يدن هاتيك راصد
لهـا فوق مرفـوع السماك منابر ... وفي عنق الجوزاء منهـــا قلائد
مناقب إن جلت جلت كل كربة ... وطابت فطابت من شذاها المشاهد
فتى تاه فيه الخلق طراً فعـابد ... له ومقر بالولاء وجـــامد
امام مبين كل فضل له حوى ... بمدحته التنزيل والذكر شاهد

فكل مبالغ في فضله الا الغلو فهو معتذر ، وكل مطنب ومطرب في مدحـــه فهو مختصر ، والى هذا المعنى اشار العارف الخليعي (رض) فقال :

سارت بانوار علمك السير ... وحدثت عن جلالك السور
والواصفون المحدثون غلوا ... وبالغوا في علاك واعتذروا

فصل

وكيف لا يعتذرون وانى يبصرون، وقد روى الاصبع نباته ان أمير المؤمنين «ع» كان يجلس للناس في نجف الكوفة فقال يوماً لمن حوله : من يرى مـا أرى ؟ فقالوا : وما ترى يا عين الله الناظرة في عباده ؟ فقال : أرى بعيراً يحمل جنازة ، ورجـــلاً

يسوقه ورجلاً يقوده ، وسيأتيكم بعد ثلاث، فلما كان اليوم الثالث قدم البعير والجنازة مشدودة عليه ، والرجلان معه ، فسلما على الجماعة ، فقال لهم أمير المؤمنين « ع » بعد ان حياهم : من انتم ومن اين أقبلتم وما هذه الجنازة ولماذا قدمتم ؟ فقالا: نحن من اليمن، واما الميت فأبونا ، وانه عند الموت أوصى الينا ، فقال : اذا غسلتموني ، وكفنتموني، وصليتم علي فاحملوني عل بعيري هذا الى العراق ، وادفنوني هناك بنجف الكوفة ، فقال لهما امير المؤمنين : هل سألتماه لماذا ؟ فقالا : أجل قد سألناه ، فقال : يدفن هناك رجل لو شفع في يوم العرض في أهل الموقف لشفع ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال : صدق انا والله ذاك الرجل .

فصل

وكيف يعرفون الناس علياً ويحيطون به خيراً وذلك باب قد سد النبي طريق الوصول اليه ، فقال وقوله الحق : (ما عرفك إلا الله وانا ، وما عرفني الا الله وانت ، وما عرف الله الا انا وانت) . هذا حديث صحيح والناس مع صحته يدعون معرفة الله ورسوله وصدق الحديث يوجب كذب دعواهم ، وصدق دعواهم يوجب كذب الحديث ، ولكن الحديث صادق ، فدعواهم في معرفة حقيقة الله ورسوله كاذبة ، سبحانك ما عرفناك حق معرفتك ، لان حقيقة معرفة الله ومعرفة حقيقة الله غير معلومة للبشر ، وكذا معرفة حقيقة محمد وعلي ، واليه الإشارة بقوله : ما عرف الله غير الله ، وما وحد الله غير محمد رسول الله ، وكذا حقيقة محمد وعلي ما عرفها الا الله ، وهم وقليل من اوليائهم، ممن وصل الى الدرجة العليا العاشرة من الايمان، يدل على صحة هذه الدعوى ، والشاهد ما ورد في كتاب البشائر : ان عمراً دخل على رسول الله «ص» في مسجده يوماً وبين يديه امير المؤمنين فقال عمر : فما لي سألته الله قلت اصدقكم لهجة ابو ذر ، فقال : هو كما قلت ، فقال عمر : فما لي سألته عنك فقال : هو في مسجده ، فقلت : ومن عنده ؟ فقال : رجل لا اعرفه ، وهذا علي ، فقال رسول الله «ص» : صدق ابو ذر يا عمر، هذا رجل لا يعرفه إلا الله ورسوله.

فصل

وبيان ما اشار اليه النبي واحال عليه إن من عرف محمداً وعلياً كمعرفة الله لهم ،

عرف الله [١] كما عرفوه ، لكن الأول ممتنع فالثاني كذلك ، مثاله من القرآن قوله سبحانه لموسى : (لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) فعلق الرؤية على استقرار الجبل ، واستقرار الجبل عند تجلي نور الكبرياء محال ، فرؤية الرب الكبير المتعال بعين البصر محال ، علق الممتنع على الممتنع فامتنع الثاني لامتناع الأول ، فمالك ايها المرتاب كلما وضع الدليل ازددت ضلالا عن السبيل ، وكلما لاح ضوء الصباح وفاح أقاح الايضاح ، زدت زكاماً ، وهل هذا ضلال عن الحق وشك في عين اليقين وأمام الصدق ، فاذا كان المنافق اذا تليت عليه آيات علي ابى واستكبر ، والموافق اذا تليت عليه آياته انكر واستكثر ، فما الفرق اذا بين من عمى وابصر ؟ ولقد أحسن من اشار الى هذا المقام فقال :

أمير المؤمنين أراك لما ... ذكرتك عند ذي ثقة صغى لي
وان كررت ذكرك عند نغل ... تكدر سره وبغى قتالي
فصرت اذا شككت بأصل أمرء ... ذكرتك بالجميل من الخصال
فها أنا قد خبرت بك البرايا ... فأنت محكّ أولاد الحلال
وليس يطيق حمل ثناك إلا ... كريم الأصل محمود الفعال [٢]

وجه آخر في معنى قوله : ما عرف الله إلا أنا وأنت ، وذاك ان العظمة التي رآها رسول الله ليلة المعراج واختراقه الحجب السماوية ، ووصوله الى قاب قوسين والكلام الذي خوطب به بغير واسطة ، مما لم ينله ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وان ذلك كله وصل الى أمير المؤمنين ورآه كما رآه ، واليه الاشارة بقوله : (انك ترى ما ارى وتسمع ما اسمع) فما عرف الله سبحانه من جميع الخلائق بهذه المعرفة إلا هم ، وكذلك ما عرف محمداً وعلياً على ما هم عليه إلا الله الذي اوجدهم من نور عظمته ، وخصهم بسره وكرامته ، وجعلهم في علو المقام تحت ذاته ، وفوق جميع مخلوقاته ؛ ومن ذا الذي يحصي عدد اوراق الاشجار ، وقطرات الامطار ، وذرات القفار ، ورشحات البحار ؟! ووجه آخر في معنى هذا قوله : ما عرف الله الا انا وانت ، والمراد انه ليس بيننا وبين الله واسطة من المخلوقات ، بل نحن اول المخلوقات ، والخلائق وعين الحقائق ، ونحن في مقامنا اللاحق سادة العبيد ، وعبيد الحق .

(١) في الأصل المطبوع لفظ رجل بدل الله فتأمل المعنى جيداً ؟!

(٢) كان الشعر في الأصل المطبوع مشوهاً تشويهاً عجيباً وممسوخاً عن أصله الى حد بعيد .

فصل

واذا عرف الناس من معنى علي العلي، انما شاهدوا منه ليثاً جائلاً ، وهزبراً صائلاً، وغضباً قاتلا ، وبليغاً قائلاً ، وحاكماً بالحق قاصاً ، وغيثاً هاملاً ، ونوراً كاملاً ، فشهدوا صورة الجسم ، وموقع الاسم ، ذلك مبلغهم من العلم ! وما عرفوا انه الكلمة التي بها تمت الامور ، ودهرت الدهور ، والاسم الذي هو روح كل شيء ، والهاء التي في هوية كل موجود ، وباطن كل مشهود ، وان الذي خرج الى حملة العرش من معرفة آل محمد مع قربهم من حضرة العظمة والجلال كالقطرة من البحر ، وذلك لأن ذات الله تعالى غير معلومة للبشر كما مر ، فلم يبق إلا معرفة ، الصفات ، والناس في معرفتها قسمان : قسم حظهم منها الذكر لها والتقديس بها ، فجعلوها في السر اورادهم ، ومركبهم الى مطلبهم ومرادهم ، فتجلى عليهم نور الجمال ، من سبحات الجلال ، فصاروا في القميص البشرية ، اشخاصاً سماوية ، تخضع لهم السباع ، وتذل لهم الضباع، وهذا سر [1] تلاوة الاسماء ؛ وكذلك الناس في معرفة آل محمد ؛ قسم عرفوا انهم اولياء الله والوسيلة الى عفوه ورضاه ، فقدموهم في حاجتهم لديه ، وتوسلوا بهم اليه ؛ وقسم عرفوا انهم الكلمة الكبرى ، والآية العظمى ، لأن اقرب الصفات الى حضرة الأحدية ، جمال الوحدانية؛ لأن الواحد اما ان يكون اول الاعداد ومنبع الآحاد ، والواحد الفاضل عن الاثنين ؛ وهو الذي لا يكون زوجاً ولا فرد ؛ ذلك هو الأحد الحق .. واما الواحد الذي هو منبع الموجودات ؛ فهو الواحد المطلق [2] الذي لا يحد ولا يعد ؛ ولا لأمره دفع ؛ ولا لسلطانه نفاد ، ولا لملكه فناء ؛ وهي الكلمة التي تخضع لذكرها الموجودات ؛ وتنفعل بسماعها الكائنات ؛ وهي مستورة بين حرفين كن فيكون . فمن تجلى على مرآة نفسه بوارق سرهم الخفي ؛ واسمهم العلي خرق لهم الجدران ؛ وسخرت لهم الاكوان ، وكان من أولياء الرحمن ، وامن العذاب والهوان . يؤيد هذا المدعى ما رواه طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين(ع) انه قال : يا طارق ، الإمام كلمة الله وحجة الله ، ووجه الله ونور الله، وحجاب الله ، وآية الله ، يختاره الله ، ويجعل فيه منه ما يشاء ، ويوجب له بذلك

(١) في الأصل المطبوع أثر بدلاً عن سر النسخة الخطية .
(٢) في النسخة المخطوطة والأمر المتصل من الواحد الى الأحد هو روح الحق ومعنى سائر الخلق وهي الكلمة .

الطاعة والأمر على جميع خلقه ، فهو وليه في سماواته وأرضه ، أخـذ له بذلك العهد على جميع عباده ، فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه فهو يفعل ما يشاء ، واذا شاء الله شيئاً يكتب على عضده ، وتمت كلمة ربك صدقـاً وعدلاً ، فهو الصدق والعدل ، ينصب له عمود من نور من الارض الى السماء يرى فيه اعمال العباد ، ويلبس الهيبة وعلم الضمير ، ويطلع على الغيب ويعطي التصرف على الاطلاق ، ويرى ما بين الشرق والغرب فلا يخفى عليـه شيء من عالم الملك والملكوت ، ويعطى منطق الطير عند ولايته ، فهذا الذي يختاره الله لوحيه ويرتضيه لغيبه ، يؤيـده بكلمته ، ويلقنه حكمته ، ويجعل قلبه مكان مشيئته ، وينادى له بالسلطنة ويذعن له بالامرة ، ويحكم له بالطاعة ، وذلك لإن الإمامة ميراث الانبياء ، ومنزلة الاصفياء ، وخلافة الله وخلافة رسل الله ، فهي عصمة وولاية ، وسلطنة وهداية ، لإنها تمـام الدين، ورجح الموازين الإمام دليل للقاصدين ، ومنار للمهتدين ، وسبيل للسالكين ، وشمس مشرقة في قلوب العارفين . ولايته سبب النجاة ، وطاعته معرفة [1] للحياة ، وعدة بعد المات ، وعز المؤمنين وشفاعة المذنبين ، ونجاة المحبين وفوز التابعين، لانها رأس الإسلام وكمال الإيمان، ومعرفة الحدود والاحكام ، تبين الحلال من الحرام ، فهي رتبة لا ينالها الا من اختاره الله وقدمه ، وولاه وحكمه، فالولاية هي حفظ الثغور ، وتدبير الأمور ، وهي بعدد الأيام والشهور، الإمام الماء العذب على الظمأ ، والدال على الهدى ، المطهر من الذنوب، المطلع على الغيوب ،فالإمام هو الشمس الطالعة على العباد بالانوار فلا تناله الأيدي والابصار، واليه الاشارة بقوله : (قل فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين) والمؤمنون علي وعترتـه فالعزة للنبي وللعترة ، والنبي والعترة لا يفترقان الى آخر الدهر ، فهم رأس دائرة الايمان وقطب الوجود ، وسماء الجود ، وشرف الموجود ، وضوء شمس الشرف ونور قمره ، واصل العز والمجد ومبدؤه ومعناه ومبناه ، فالإمام هو السراج الوهـاج ، والسبيل والمنهاج، والماء الثجاج، والبحر العجاج،والبدر المشرق والغدير المغدق، والمنهج الواضح المسالك ، والدليل اذا عمت المهالك ، والسحاب الهاطل ، والغيث الهامـل ، والبدر الكامل ، والدليل الفاضل ، والسماء الظليلة ، والنعمة الجليلة، والبحر الذي لا ينزف ، والشرف الذي لا يوصف ، والعين الغزيرة، والروضة المطيرة ، والزهر الاريج، والبدر البهيج، والنير اللائح والطيب الفائح ، والعمل الصالح والمتجر الرابح ، والمنهج الواضح، والطيب الرفيق ، والأب الشفيق،ومفزع العباد في الدواهي،والحاكم والآمر والناهي ،

---

(١) في النسخة المخطوطة مفترضة

امير الله على الخلائق ، وأمينه على الحقائق ، حجة الله على عباده ، ومحجته في ارضه وبلاده ، مطهر من الذنوب ، مبرأ من العيوب ، مطلـــع على العيوب ، ظاهره امر لا يملك ، وباطنه غيب لا يدرك ، واحد دهره ، وخليفة الله في نهيه وامره ، لا يملك ، وباطنه غيب لا يدرك ، واحد دهره، وخليفة الله في نهيه وامره، لا يوجد له مثيل ، ولا يقوم له بديل ، فمن ذا ينال معرفتنا ، او ينال درجتنا ، أو يـدرك منزلتنا ، حارت الالباب والعقول،وتاهت الافهام فيما اقول ، تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء، وكلت الشعراء وخرست البلغاء ، ولكنت الخطباء وعجزت الشعراء،وتواضعت الارض والسماء ، عن وصف شأن الاولياء ، وهل يعرف او يوصف ، او يعلم او يفهم ، أو يدرك او يملك،شأن من هو نقطة الكائنات، وقطب الدائرات،وسر الممكنات ،وشعاع جلال الكبرياء ، وشرف الارض والسماء، جل مقام آل محمد عن وصف الواصفين،ونعت الناعتين ، وان يقاس بهم احد من العالمين ، وكيف وهم النور الاول والكلمة العليا ، والتسمية البيضاء ، والوحدانية الكبرى ، التي أعرض عنها من ادبر وتولى ، وحجاب الله الاعظم الاعلى ، فأين الاخيار من هذا ؟ واين العقول من هذا ، ومن ذا عرف ، من عرف؟أو وصف من وصف،ظنوا ان ذلك في غـــير آل محمد،كذبوا وزلت اقدامهم ، واتخذوا العجل رباً،والشيطان حزباً،كل ذلك بغضة لبيب الصفوة ودار العصمة، وحسداً لمعدن الرسالة والحكمة ، وزين لهم الشيطان اعمالهم فتبا لهم وسحقاً،كيف اختاروا أماماً جاهلاً عابداً للأصنام جباناً يوم الزحام ، والإمام يجب ان يكون عالماً لا يجهل، وشجاعاً لا ينكل ، لا يعلو عليه حسب ، ولا يدانيه نسب ، فهو في الذروة منقريش والشرف من هاشم ، والبقية من ابراهيم والنهج من النبـع الكريم ، والنفس من الرسول والرضى من الله ، والقبول عن الله ، فهو شرف الاشراف ، والفرع من عبد مناف ، عالم بالسياسة قائم بالرياسة ، مفترض الطاعة ، الى يوم الساعة ، اودع الله قلبه سره ، وانطلق به لسانه ، فهو معصوم موفق ليس بجبان ، ولا جاهـل فتركوه يا طارق ، واتبعوا أهواءهم (ومن أضل ممن اتبـع هواه بغير هدى من الله) والإمام يا طارق بشر ملكي وجسد سماوي ، وأمر إلهي وروح قدسي ، ومقـــام علي ونور جلي ، وسر خفي ، فهو ملكي الذات إلهي الصفات ، زائد الحسنات عالم بالمغيبات ، خصاً من رب العالمين ، ونصاً من الصادق الأمين ، وهـذا كله لآل محمد (ص) لا يشاركهم فيـه مشارك ، لأنهم معدن التنزيل ، ومعنى التأويل وخاصة الرب الجليل ، ومهبط الأمين جبرائيل ، صفات الله وصفوته ، وسره وكلمته ، شجرة النبوة ، ومعدن الفتوة ، عين

المقالة ومنتهى الدلالة ، ومحكم الرسالة ، ونور الجلالة ، حبيب الله ووديعته ، وموضع كلمة الله ومفتاح حكمته ، مصابيح رحمة الله وينابيع نعمته ، السبيل الى الله والسلسبيل ، والقسطاس المستقيم ، والمنهاج القويم ، وذكر الحكيم ، والوجه الكريم ، والنور القويم ، أهل التشريف والتقويم والتقديم ، والتفضيل والتعظيم ، خلفاء النبي الكريم ، وأبناء الرؤوف الرحيم وأمناء العلي العظيم ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، السناء الأعظم والطريق الأقوم ، من عرفهم وأخذ عنهم ، فهو منهم ، وإليه الإشاره بقوله : من تبعني فانه مني ، خلقهم الله من نور عظمته ، وولاهم أمر مملكته ، فهم سر الله المخزون ، وأولياؤه المقربون ، وأمره بين الكاف والنون ، لا بل هم الكاف والنون ، الى الله يدعون وعنه يقولون ، وبأمره يتملون ، علم الأنبياء في علمهم ، وسر الأوصياء في سرهم ، وعز الأولياء في عزهم ، كالقطرة في البحر ، والذرة في القفر ، والسموات والارض عند الإمام منهم كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها ، ويعلم برها من فاجرها ، ورطبها ويابسها ، لأن الله علم نبيه علم ما كان وما يكون ، وورث ذلك السر المصون ، الأوصياء المنتجبون ، ومن أنكر ذلك فهو شقي ملعون ، وكيف يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السماء والارض ؟ وان الكلمة من آل محمد تنصرف الى سبعين وجهاً ، وكلما ذكر في الذكر الحكيم والكلام القديم ، من آية يذكر فيها العين والوجه ، واليد والجنب ، فالمراد منها الولي لأنه جنب الله ، ووجه الله ، يعني حق الله وعلم الله ، وعين الله ويد الله ، لأن ظاهرهم باطن الصفات الظاهرة ، وباطنهم ظاهر الصفات الباطنة ، فهم ظاهر الباطن وباطن الظاهر ، واليه الإشارة بقوله : « إن لله أعين وأيادي ، وأنا وأنت يا علي منها » فهم الجنب العلي والوجه الرضي ، والمنهل الروي ، والصراط السوي ، الوسيلة الى الله ، والوصلة الى عفوه ورضاه ، سر الواحد والأحد ، فلا يقاس بهم من الخلق أحد ، فهم خاصة الله وخالصته ، وسر الديان وكلمته ، وباب الإيمان وكعبته ، وحجة الله ومحجته ، وأعلام الهدى ورايته ، وفضل الله ورحمته ، وعين اليقين وحقيقته ، وصراط الحق وعصمته ، ومبدأ الوجود وغايته ، وقدرة الرب ومشيئته ، وأم الكتاب وخاتمته ، وفصل الخطاب ودلالته ، وخزنة الوحي وحفظته ، وأمنة الذكر وترجمته ، ومعدن التنزيل ونهايته ، فهم الكواكب العلوية ، والأنوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية ، في سماء العظمة المحمدية ، الأغصان النبوية ، النابعة في الدوحة الأحمدية ، الأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية ، الذرية الزكية ، والعترة الهاشمية ، الهادية المهدية ، اولئك

هم خير البرية ، فهم الأئمة الطاهرين والعترة المعصومين ، والذرية الأكرمين والخلفاء الراشدين ، والكبراء الصديقين ، والأوصياء المنتجين ، والأسباط المرضيين ، والهداة المهديين ، والغر الميامين ، آل طه وياسين، وحجة الله على الأولين والآخرين ، اسمهم مكتوب على الأحجار ، وعلى اوراق الأشجار ، وعلى اجنحة الأطيار ، وعلى أبواب الجنة والنار ، وعلى العرش والافلاك ، وعلى أجنحة الأملاك ، وعلى حجب الجلال ، وسرادقات العز والجمال ، وباسمهم تسبح الأطيار ، وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار ، وان الله لم يخلق خلقاً الا واخذ عليه الإقرار بالوحدانية ، والولاية الذرية الزكية ، والبراءة من اعدائهم ، وان العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور، لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله ، يؤيد هذا ما رواه الخوارزمي في مناقبه مرفوعاً الى ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : أتاني جبرائيل فنشر جناحيه ، واذا على احدهما مكتوب لا إله إلا الله محمد النبي ، وعلى الآخر لا إله إلا الله علي الولي ، وعلى ابواب الجنة مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ، علي اخوه وولي الله، اخذت ولايتهم على الذر قبل خلق السماوات والأرض بألفي عام ، ومن ذلك ما رواه ابو بكر بن الخطيب مرفوعاً الى ابن عباس قال : على ابواب الجنة مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فاطمة خيرة الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، على محبهم رحمة الله ، وعلى مبغضهم لعنة الله . ومن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الهاشمي عن علي بن موسى الرضا ، عن ابيه موسى بن جعفر ، عن ابيه جعفر بن محمد ، عن ابيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه أمير المؤمنين ، عن محمد خاتم النبيين ، عن جبرائيل الأمين ، عن ميكائيل ، عن اسرافيل ، عن الله جل جلاله ، انه قال جل من قائل : انا الله الذي لا إله إلا انا خلقت الخلق بقدرتي ، واخترت منهم انبياءاً ، واصطفيت من الكل محمداً (ص) ، وجعلته حبيباً وصفياً ورضياً ، وبعثته الى خلقي ، واصطفيت له علياً وأيدته به ، وجعلته أميني وأميري ، وخليفتي على خلقي ، ووليي على عبادي ، يبين لهم كتابي ويشرفهم بحكمي وجعلته العلم الهادي من الضلالة ، وبابي الذي أوتي منه ، وبيتي الذي من دخله كان آمناً من ناري ، وحصني الذي من لجأ اليه حصنته من مكروه الدنيا والآخرة، ووجهي الذي من توجه اليه لم أصرف عنه وجهي ، وحجتي على أهل سمائي وارضي ، وعلى جميع من سميته [1] من خلقي ، فلا أقبل عمل عامل الا مع الإقرار بولايته مع نبوة احمد

---

(١) في الأصل المطبوع من بينهن .

رسولي ، ويدي المبسوطة في عبادي ، فبعزتي حلفت ، وبجلالي أقسمت ، انه لا يتوالى علياً عبد من عبادي الا زحزحته عن النار ، وأدخلته جنتي ، ولا يعدل عن ولايته الا من أبغضته ، وأدخلته ناري ، فمن زحزح عن النار التي هي بغض علي ، وادخل الجنة التي هي حب علي ، فقد فاز ، لأن النجاة من النار ودخول الجنة بالإيمان ، والدرجات بالصالحات ، من الأعمال ، والإسلام والإيمان حب علي ، لأن كال الإسلام الإيمان ، فلا إسلام حقيقي إلا بالإيمان ، بل الإسلام الحقيقي هو الإيمان ، والإيمان الحقيقي حب علي ، واليه الإشارة بقوله : « إن الدين عند الله الإسلام » وذلك ان الاسلام هو الايمان، والإيمان تمامه وكماله حب علي، فلا إيمان إلا بحب علي، ولا نجاة إلا به دليله ايضاً قوله:« ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه » والمراد بهذا الاسلام حب علي لأنه أين كان الإيمان كان الاسلام من غير عكس فكل مؤمن مسلم ، واليه الإشارة بقوله سبحانه : « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا » فالإسلام بغير الإيمان لا ينجي ، لأن الأعمال بخواتيمها ، وخواتيم الشرائع الإسلام ، وخواتيم الاسلام الإيمان ، وختم الإيمان حب علي ، فحب علي خاتمة كل دين . وعين كل يقين ، فحبه الجنة ، وبغضه النار ، دليل ذلك ما رواه صاحب الأمالي : أن جبرائيل نزل على رسول الله (ص) فقال له : يا محمد السلام [١] يقرئك السلام ويقول لك : خلقت السماوات السبع وما فيهن ، والأرضين السبع وما بينهن ، وما خلقت موضعاً أكرم من الركن والمقام ، ولو أن عبداً عبدني هناك منذ خلقت السماوات والأرض ، ثم لقيني يوم القيامة جاحداً لعلي حقاً لأكبته في سقر .. يؤيد ذلك ما ورد عنه (ص) : وليلة أسرى بي الى السماء وجدت اسم علي مقروناً باسمي في اربع مواضع : الاول وجدت على صخرة بيت المقدس مكتوباً لا إله إلا أنا وحدي، محمد رسولي من خلقي أيدته بوزيره ونصره به . قال : فقلت : يا جبريل ومن وزيري ؟ فقال : علي بن ابي‌طالب . قال : لما أتيت الى العرش وانتهيت اليه ؛ وجدت مكتوباً على قائمة لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره ونصرته . فقلت : يا جبريل ومن وزيري ؟ فقال : علي بن ابي طالب (ع) ، قال : ولما انتهيت الى سدرة المنتهى ؛ وجدت عليها مكتوباً أنا الله لا اله الا انا وحدي محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره علي ونصرته به ؛ ألا وانه قد سبق في علمي

---

(٢) كذا في الأصل المطبوع والمخطوط .

انه مبتلى ومبتلى به ؛ مما أتى قد نحلته ونحلته اربعة اشياء لا يفصح عن عقدها [١]

فصل

وأنا اقول على فقري واملاقي : يا آل الرسول صلوات الله عليكم وسلامه منا اليكم كلما تسنمت بعود الورق ، وسجعت دموع الورق ، لقد اتاكم الله من فضله ما لم يؤت احداً من خلقه ؛ طأطأ كل شريف رأسه لشرفكم وذل كل عزيز لعزتكم ؛ واشرقت الأرض بنوركم ؛ وفاز العارفون بحبكم ؛ فأنتم ينابيع النعم ؛ ومصابيح الظلم؛ ومفاتيح الكرم ؛ ولولاكم لم يخرج الوجود من العدم ؛ فقلت :

يا آل طه انتمْ أملي ... وعليكم في البعث متكلي
بولاكمُ وبطيب مدحكم ... ارجو الرضا والعفو عن زللي
رجب المحدث عبد عبدكم ... الحـــافظ البرسي لم يزل
لا يخشى في بعثـه زللاً ... اذ سيـــداه محمـــد وعلي

وان الذي خرج الى الملائكة من معرفتكم قليل من كثير ؛ وكيف يعرفكم الناس مع جلالة قدركم ؟ وانتم النور الذي بهر عيون العقول ؛ فحنأت عن ادراك مجدكم ؛ وكيف تدرك عين الشمس ابصار الخفافيش ؟ ومعذور من انكر غامض سركم؛ وخفي امركم ؛ وباهر نوركم ؛ لأن الناظر في صحائف مجدكم ، حجبهم النظر الى الظاهر عن ادراك السرائر ؛ وصدهم عن المعنى الشاهد زخرف الشاهد ، فطوفوا بقصور المغنى ؛ قصوراً عن المعنى فكانوا كما قيل :

خلعنا هياكلنا فجادوا بلثمها ... فشاقهم المغنى وفاتهم المعنى

فهم كالمنجم الذي نقل احكام النجوم من علماء الهيئة ؛ فهو يحدث الناس بمـا وعاه ولا يعقل ما رواه [٢] ؛ مما يحجبه النور عنه وواراه ؛ وصغره البعد في عينه وزواه ؛ فاذا قيل له : ان الارض بأسرها غائصة تحت الماء ؛ وان الخارج منها انمـــا هو ربع الكرة ؛ ومنه المدن والقرى والاقاليم السبعة ؛ والبراري والقفار ؛ والبحار والجبال ، والخراب والعمران ؛ وانما المسكون جزء من هذا الربع ؛ وذلك لأن مشرق الشمس الذي هو تحت سهيل ، فان الشمس لا تغيب هناك إلا ستة اشهر والباقي نهـــار ، وليس

---

(١) هكذا وجدنا العبارة في القسمين المخطوط والمطبوع .
(٢) في النسخة المخطوطة : فهو يحدث الناس بما دعاه ولا يعقل بما يرواه .

هناك نبات ولا حيوان ؛ الا صخور محترقة من حرّ الشمس . وبعد الشمس عن الأرض هناك مائة الف فرسخ واربعة وعشرون الف فرسخ ، وكذا ما يقابله تحت الجدي من ناحية المغرب فان الزمان هناك ليل إلا قليل ترى فيه الشمس عند صعودها في برج السرطان ، وهناك لا حيوان ولا نبات وتلك هي بلاد الظلمات ، وهذه الارض اكثرها جبال وصخور وغيرهما ، ثم ان الارض بأسرها ؛ من مشرقها الى مغربها ؛ بر وبحر في ضمن فلك القمر كالخردلة في البر ؛ وان رفعة القمر بقدر مجموع الارض ٣٣ مرة ؛ ولذلك يراه الانسان اين كان ، وان فلك القمر بالنسبة الى فلك الشمس الذي هو تحت السلطنة كالقطرة في البحر ، ثم ان السموات والارض كالحلقة في الفلاة ، وان الفرس الجواد اذا كان في أشد الطرد فانه بقدر ما يضع حافره على الارض ويرفعه تسير الشمس خمسمائة فرسخ [١] وان قرص الشمس بقدر مجموع الارض ٦٦ مرة [٢] وان الارض مساحة سطحها في علم الهيئة عشرون ألف ألف وثلثمائة ألف وستون ألف فرسخ ، وان كل فرسخ ثلاثة اميال ، والميل أربعة آلاف ذراع ، وان النجم الذي يقال له السهى وهو نجم خفي لا يرى إلا في الظلمة لذوي الأبصار السليمة ، وانه مع خفائه بقدر مجموع الارض ١٨ مرة [٣] فهناك يدهش عند سماع هذا وينكره ، ومن جهل شيئاً أنكره ، وكذا من عرف ان نسبة السموات والارض والأفلاك في عظمة صاحب لولاك ، نسبة لا شيء الى شيء لأن الجزء لا يقاوم الكل وإن كثر ، وان الخلق لا يقابل الخالق وإن عظم ، فإن خالقه أعظم ، فالنبي الذي به ولأجله تكونت الأشياء ، ولولاه لما كانت هو أعظم منها ، ونسبة الشمس والقمر والنجوم الى جلال جمال أول ما خلق الله نوري لليل الى الفجر ، ونسبة السهى الى نور البدر ، لأنه هو النور الذي قهر غواسق العدم ، وأضاءت به حنادس الظلم ، وان ما في أيدي الناس من أسرار آل محمد ومعرفتهم بالنسبة الى ما خفي عليهم ، كنسبة الله الى خلقه وكيف ينسب الخلق الى خالقهم والمماليك الى مالكهم ، وكيف يعرفون عظمة ربهم ، او يقدرونها على قدر عقولهم .

فصل

وعظمة الولي من عظمة النبي ، وعظمة النبي من عظمة الرب العلي ، لأنه آية الله

---

(١) يقول علم الفلك الحديث ان الشمس ثابتة ، والأرض هي المتحركة .

(٢) قدرت سعة الشمس في العلوم الجديدة بأكثر من الأرض مقدار مليون وثلثمائة ألف مرة .

(٣) في القسم ١٥ مرة وليس في علم الفلك الآن أحكام ثابتة عن مقدار السهى حتى نضع المقارنة .

وآية النبي ، وكلمة الله وكلمة النبي ، ونائب وحي الله ووارث النبي ، وبه يتم توحيد الله ودين النبي ، وبيان هذا الشأن العظيم أنه أخذ له : العهد على الارواح ، وجعل له الولاية المطلقة من الأزل ، ولم تزل .

فصل

واليه الإشارة بقوله : كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ولا ماء ولا طين ، وكان علي ولياً قبل خلق الخلائق أجمعين ، ثم أنه أرسل الرسل اليه يدعون ، وبمحمد يبشرون ويؤمنون ، وبولاية علي يتمسكون ، وبه الى الله في الملمات يدعون ، ثم بعث نبيه محمداً (ص) فختم به الموجود كما افتتح به الوجود ، ثم خصه بجوامع الكلم ، وأنزل اليه السبع المثاني وهي سورة الحمد وجعل لوليه فيها مقاماً رفيعاً فقال : اهدنا الصراط المستقيم ، والصراط المستقيم حب علي ، فأمره أن يسأل لأمته الهداية الى حب علي ثم إنه أمر نبيه ايضاً بالتمسك به والحديث عليه فقال : « فامسك بالذي أوحى اليك انك على صراط مستقيم » وهو حب علي ، ثم أكد ذلك فقال : « فاستقم كما أمرت » أي ادع الناس الى حب علي لأنه يدعو الى الإيمان اولاً ، ثم الى الفرائض لأن الأصل مقدم على الفرع ، فلا فرائض إلا بالإيمان ، ولا إيمان إلا بحب علي ، لأن التوحيد لا ينعقد إلا به ، فما لم يكن الإيمان فلا فرائض ، وما لم يكن حب علي فلا إيمان ، فالإيمان والفرائض حب علي ، فالأصل والفرع حب علي وولايته .

فصل

ثم أخبر نبيه أن حب علي هو المسؤول عنه في القبر فقال : « وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » يعني يوم القيامة وفي القبر ، ثم رفع نبيه الى المقام الأسنى ، وهو قاب قوسين أو أدنى ، فخاطبه بلسان علي ثم أمره ان يرفع علياً فوق كتفه ، فقال في خطبة الفخار : أنا الواقف على التطنجين ، قال المفسرون : هي الدنيا والآخرة ، أي أنا العالم بهما ، وقيل : المشرق والمغرب وأنا ، والمحيط يعلم ما بينهما ، وقيل الجنة والنار ، وانا القاسم لهما ، وقيل : لا بل هو إشارة الى ارتفاعه فوق كتف رفيع المقام ، وليس فوق هذا المقام إلا ذات الملك العلام ، فأي رفعة فوق هذا ؟ وأي مقام أعلى من هذا ؟ لأن الله رفع رسوله حتى جاوز عالم الأفلاك والأملاك ، وعالم الملك والملكوت ، وعالم الجبروت ، ووصل الى عالم اللاهوت ١٨ ، وأمير المؤمنين (ع) ارتقى على كتفي صاحب هذا المقام .

فصل

ثم أمر رسوله بالتبليغ البليغ فيه ، فقال : (بلغ ما انزل اليك من ربك) ثم أكد ذاك بالتهديد ، فقال : (وان لم تفعل فما بلغت رسالته) لكنك بلغت فانت فاعل ، فقد بلغ فما معناه ؟ هذا رمز يدل على شرف الولاية وانه لا قبول للاعمال ، قلت : أم جلت إلا بها ، والمراد انهم ان لم يؤمنوا بعلي فلا ينفعهم إسلامهم ، فكأن الرسالة لم تبلغهم ، فعلم انــه من لم يؤمن بعلي لم يؤمن بمحمد ، ومن لم يؤمن بمحمد لم يؤمنّ بالله ، لإن الإقرار بالولاية يستلزم الاقرار بالنبوة ، والاقرار بالنبوة يستلزم الاقرار بالتوحيد، وكذا انكار الولاية يستلزم انكار النبوة، وانكار التوحيد لتوقف الاثنين على الولاية.

فصل

ثم انزل بعد الحمد ألم ، فجعل سر الأولين والآخرين بتضمنه في هــذا الأحرف الثلاثة ، وفي كل حرف منها الاسم الاعظم ، وفيها معاني الاسم الاعظم ثم قال : (ذلك الكتاب لا ريب فيه) يعني علي لا شك فيه، لأن القرآن هو الكتاب الصامت، والولي هو الكتاب الناطق ، فاينما كان الكتاب الناطق كان الكتاب الصامت !! فالولي هو الكتاب ، وعلي هو الولي ، فعلي هو الكتاب المبين ، والصراط المستقيم ، فهو الكتاب وأم الكتاب ، وفصل الخطاب وعنده علم الكتاب ، وويل للمنكر والمرتاب .

فصل

ثم رفع مقامه بين النبيين والمرسلين ، الا من هو منه في المقام مقام الالف المعطوف من اللام ، فقال : لولا علي ما خلقت جنتي ، ولم يقل لولا النبيين ما خلقت جنتي ، وذلك لأن النبيين جاؤا بالشرائع ، والشرائع فرع من الدين والتوحيد أصله ، والفرع مبني على الاصل ، والاصل مبني على الولاية ، فالأصل والفرع من الدين مبني على حب علي ، فحب علي هو الدين والايمان ، والجنة تنال بالايمان ، والايمان ينال بحب علي ، فلولا حب علي لم يكن الايمان ، فلم تكن الجنة ، فلولا علي لم يخلق الله جنته ، فاعلم ان الايمان بالنبيين والمرسلين لا ينفع الا بحب علي .

فصل

احبط اعمال العباد بغير حبه ، فقال : (ولئن اشركت ليحبطن عملك) وكيف يشرك بالرحمن من هو الإمان والإيمان ؟ ومعناه انك ان ساويت بعلي احداً من أمتك

فجعلت له في الخلق مثلاً وشبهاً ، فلا عمل لك ، والخطاب له ، والمراد أمته .

فصل

ثم جعل دخول الجنة بحبه وطاعته ، ودخول النار ببغضه ومعصيته ، فقال : لادخلن الجنة من أطاعه وان عصاني ، ولادخلن النار من عصاه وان أطاعني ، وهـذا رواه صاحب الكشاف وقد مر ذكره .

فصل

ثم أبان من فضل وليه ما لم ينكره الا من تولى وكفر ، فقال : (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي، لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً)والكلمة الكبرى علي بن ابي طالب « ع » وتحتها باقي الكلمات ، ثم أبان من فضله ما هو أعلى وأكبر لمن تولى واستكبر ، فقال : « ولو ان ما في الارض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ، ما نفدت كلمات الله » والكلمات كلها حروف الكلمة الكبرى وداخلة تحتها، وفائضة عنها ، وهي فائضة عن ذات الحق كفيض سائر الاعداد عن الواحد ، ومبدأ الكلمات عن الالف ، الذي أبداه عالم الغيب وأبدا عنه سائر الحروف والكلم ، فهو عليه السلام الف الغيب ، وعين الوحدانية الكـبرى ، التي أعرض عنها من أدبر وتولى .

فصل

ثم ان الله سبحانه أوحى الى نبيه « ص » ان علياً معه في السر المودع في فواتح السور ، والاسم الاكبر الاعظم إلموحى الى الرسل من السر ، والسر المكتوب على وجه الشمس والقمر والمـــاء والحجر ، وانه ذات الذوات ، والذات في الذات ، في الذات للذات ، لأن أحـــدية الباري متنزهة عن الأسماء والصفات ، متعالية عن النعوت والاشارات ، وانه هو الاسم الذي اليه ترجع الحروف والعبارات ، والكلمـة المتضرع بها الى الله سائر البريات ، وانه الغيب المخزون بين اللام والفاء والواو والهاء والـكاف والنون ، فقال سبحانه : حمعسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك . قال الصادق : وعسق فيها سر علي فجعل اسمه الاعظم مرموزاً في فواتح القرآن وتحفه ، واليك الاشارة بقوله : لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ، ومعناه لا صلاة للعبد ولا صلة له بالرب ، إلا بحب علي ومعرفته .

فصل

ثم ان الملك العظيم الرحمن الرحيم ، صرح بهذا الشرف العظيم ، في الذكر الحكيم ،

فقال في السورة التي هي قلب القرآن « يس » ، وانما سميت قلب القرآن لأن باطنها محتو على سرّ محمد وعلي لمن عرف ، فقال سبحانه : « يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين » ، والياء والسين اسم محمد ظاهراً وباطناً ، والياء والسين اسم علي لأن الولاية باطن النبوة ، فقال : يا حبيبي يا محمد بحق اسمك واسم علي الظاهر والباطن في الياء والسين ، انك رسولي بالحق الى سائر الخلق .

فصل

ثم صرح لنا ان الولي هو المحيط بكل شيء ، فهو محيط بالعالم ، والله من ورائهم محيط ، فقال : (وكل شيء أحصيناه في أمام مبين) فأخبرناه سبحانه ان جميع ما جرى به قلمه وخطه في اللوح المحفوظ في الغيب ، أحصيناه في أمام مبين ، وهو اللوح الحفيظ لما في الارض والسماء ، هو الامام المبين وهو علي ، فاللوح المحفوظ علي ، وهو أعلى وأفضل من اللوح بوجوده ، (الاول) لأن اللوح وعاء الخط وظرف السطور ، والامام محيط بالسطور واسرار السطور ، فهو أفضل من اللوح ، (الثاني) لأن اللوح المحفوظ بوزن مفعول ، والإمام المبين بوزن فعيل ، وهو بمعنى فاعل ، فهو عالم باسرار اللوح ، واسم الفاعل اشرف من اسم المفعول ، (الثالث) ان الولي المطلق ولايته شاملة للكل، ومحيط بالكل واللوح داخل فيها فهو دال على اللوح المحفوظ وعال عليه ، وعالم بما فيه ، ثم قال : علي صراط مستقيم ، أي يدل ويهدي الى الصراط المستقيم الممتحن به سائر الخلائق ، وهو حب علي لأنه هو الغاية والنهاية .

فصل

ثم ذكر في آخر هذه السورة آية فيها اسم الله الاعظم فقال : « سلام قولاً من رب رحيم » ، ويخرج من تكسير حروفها السبيل [١] السلام أنا هو محمد ، ثم دلنا بعد هذا المقام العظيم لنبيه على مقام آخر فيها لوليه ، وانه هو كلمة الجبار ومنبع سائر الاسرار ، ومطلع فائض الانوار ، فقال : انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون ، فجعل وجوده الوجود [٢] ، والموجود بين حرفي الأمر وهما الكاف والنون، وباطن الكاف والنون الاسم المخزون المكنون ، لمن عرف هذا السر المصون ، وإليه

---

(١) كذا في المطبوع السابق ، ولكنه جاء في النسخة الخطية « السيد » .
(٢) في النسخة الخطية وجرد الجود .

الإشارة بقوله : الإله الخلق والأمر والخلق ، والأمر [1] هما العين والميم [2] ، وذلك لأن ظهور الافعال عن الصفات ، وتجلي الصفات عن الذات .

فصل

ثم ان الله سبحانه بشر رسوله بأنه قد رحم أمته ، وغفر ذنوبهم ،وأكمل دينهم ، وأتم نعمته عليه ونصره ، وجعل هذه المقامات والكرامات والعطيات كلها لعلي(ع)، ونزل ذلك في آية واحدة من كتابه سبحانه تعالى على رسوله وعلى امته ، فقال : (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً) والفتح كان على يد علي ، ثم قال : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » قال ابن عباس ان الله حمل رسوله ذنوب من احب علياً من الاولين والآخرين اكراماً لعلي فيحملها عنهم اكراماً لهم فغفرها الله اكراماً لمحمد «ص» ثم قال (ويتم نعمته عليك) يعني بعلي ، واليه الاشارة والبشارة بقوله (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي) ثم قال (وينصرك الله نصراً عزيزاً) وكان النصر في سائر المواطن باسد الله الغالب وسيفه الضارب ، ويهديك صراطاً مستقيماًفهذا علي به الفتح ، وعلى يده النصر وبحبه الغفران والآمال فكمال الدين وتمام النعمة على المؤمن وبه الهداية وهو الغاية والنهاية وقلت :

يا من به نصر الإله نبيه   والفتح كان بعضده وبعضبه
وكمال دين محمد بولائـــه   وتمام نعمته عليه بحبـــه
وذنوب شيعته غداً مغفورة   يرضى الإله لأنهم من حزبه
والحافظ البرسي يا مولى الورى   يرجوك في يوم المعاد لذنبه

فصل

ثم ان الله سبحانه وصف انبياءه بأوصاف ووصف ولي نبيه بأعلى منها ، فقال في نوح (انه كان عبداً شكوراً) وقال في علي (وكان سعيهم مشكوراً) واين الشاكر من مشكور السعي ؟ ووصف ابراهيم بالوفاء فقال (وابراهيم الذي وفى) وقال في علي « يوفون بالنذر » ووصف سليمان بالملك فقال « واتيناه ملكاً عظيماً » وقال في علي

---

(١) في المخطوطة « في الأمر » .
(٢) في المخطوطة « العين في الميم » .

« واذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً » ووصف ايوب بالصبر فقال « انا وجدناه صابراً » وقال في علي « وجزاهم بما صبروا » ووصف عيسى بالصلوة والزكاة فقال « واوصاني بالصلاة والزكاة » وقال في علي « ومن الليل فسبحه ليلاً طويلاً » ووصف محمداً بالعزة فقال « فلله العزة ولرسوله » وقال في علي « وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى » وقال في علي « انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا » ووصف الملائكة بالخوف فقال «يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون » وقال في علي « انا نخاف من ربنا » ووصف ذاته المقدسة بصفات الالوهية فقال « وهو الذي يطعم ولا يطعم » وقال في علي « ويطعمون الطعام على حبه » .

فصل

ثم أمر الله نبيه الكريم ورسوله الرؤف الرحيم ان يرفعه الى المقـــام الكريم في التشريف والتعظيم، فقال بعد ان بالغ في بليـغ المقام : لو كانت السموات صحفاً والبحار مدداً والغياض أقلاماً لنفد المداد وفنيت الصحف وعجز الثقلان ان يكتبوا معشار فضل علي وهذا مرّ ذكره لكن اعدناه ثانياً للحاجة اليه .

فصل

ثم دل على فضله النبي كما دل عليه الرب العلي فبين ان الاعمال لا توزن يوم المآل ولا يبلغ بها الآمال الا بحبه فقال لو ان احدكم صف قدميه بين الركن والمقام، يعبد الله الف عام، ثم الف عام صائماً نهاره قائماً ليله فكان له ملء الارض ذهباً فانفقه وعباد الله ملكاً فاعتقهم ثم قتل بعد هذا الخير الكثير شهيداً بين الصفا والمروة ثم لقي الله يوم القيامة جاحداً لعلي حقه لم يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً وزج بأعماله في النار وهـــذا ايضاً مر ذكره .

فصل

ثم دل سبحانه على قرب عارفيه ومواليه من حضرة ربـــه وباريه فقال في حقه الرسول بعد بليـغ المقال: لو لم اخف لقلت وهذا كال المبالغة وغاية الشرف لأن ما لم يقل أعظم ممـــا قيل وهذا مثل قوله سبحانه بعد ان مدح الجنة ووصفها فقال:

« فلا تعلم نفس ما أخفى لهم » واذا كانت الجنة وهي دارة علي لا توصف فكيف يوصف صاحب الدار .

فصل

وأما مقامه عند الملائكة المقربين ورفعته عند جبرائيل الأمين فإنه كان يلزم ركاب علي اذا ركب ويسير معه اذا سار ويقف اذا وقف ويكبر اذا كبر ويحمل اذا حمل لأنه خادمه والخادم يدين بطاعة المخدوم وهو مع رفعته في السماء وحمله للرسائل الى الأنبياء فإنه فقير علي لأنه وقف ببابه سائلاً فقال : « مسكيناً ويتيماً وأسيراً » فهذا سر الأسرار، وآية الجبار، الذي ينفد عند عد فضائله رمل القفار، وورق الاشجار، فلأنه إمام الأبرار، ووالد السادة الأطهار، وقسيم الجنة والنار، سنان النبوة، ولسان الفتوة، وختام الرسالة، وبيان المقالة، ينبوع الحكمة، وباب الرحمة، يعسوب الدين والحكمة، ومعدن الطهارة والعصمة، مريخ الانتقام وكيوان الرفعة والاحتشام، كاسر قناة الغواية، وسفينة النجاة والهداية وصاحب الخلافة والألوية من البداية الى النهاية، وقلت :

يا ايها المولى الولي ومن له	الشرف العلي ومن به انا واثق
لا ابتغي مولى سواك ولا ارى	الا ولاك ومن عداك فطالق
عين العلى بك اشرقت انوارها	صار الصفى من بحر جودك دافق
يا كاف الكل ياهاء الهدى	يا فلك نوح واللواء الخافق
من قبل خلق الخلق انت رضيتني	عبداً وما انا عبد سوء آبق
ونقلت من صلب الى صلب على	صدق الولا وانا المحب الصادق
كم يعذلوني في هواك تعنفاً	انا عاشق انا عاشق انا عاشق

هذه شمة من ازهار اسرار إمام الابرار ورشحة من نثار زخار منبع الاسرار، فقل للمنكر والمرتاب والكفور موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور .

فصل

آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين صفات الديان، وصفوة المنان، وخاصة الرحمن وسفراء الغيب والقرآن، فليس للخلق على عظمتهم نسبة، ولا بعظيم جلالهم معرفة، فمعرفة العامة لعلي انه فارس الفرسان، وقاتل الشجعان ومبيد الأقران، ومعرفة الخاصة

له أفضل من فلان وفلان فلذلك اذا سمعوا اسراره أنكروا واستكبروا وذهلوا وجهلوا وهم في جهلهم غير ملومين لأنهم لو عرفوا ان محمداً هو الواحد المطلق ، وان علياً هو العلي المطلق ،فلهما الولاية على الكل ،والسبق على الكل ،والتصرف في الكل ، لأنهما العلة في وجود الكل ، فلهما السيادة على الكل ، لكنهما خاصة إله الكل ، وعبدي إله الكل ، ومختاري معبود الكل ، سبحانه إله الكل ، ورب الكل ، وفالق الكل ، ومفضل محمد وعلي على الكل ، والمستعبد بولايتهم وطاعتهم الكل ، فمن عرف من مراتب الابـداع والاختراع هـذا القدر وتدبره ، عرف مقام آل محمد وخبره ، واليه الإشارة بقوله : « ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم لكنهم ردوه وما دروه فأنكروه وما عرفوه ومن جاءهم بشيء منه كذبوه وكفروه » وهذا شأن أهل الدعوى انهم لم يزالوا منغمسين في حياض التكذيب ، فيـا وارد السراب دون الشراب ،والقانع بالعذاب دون الغلل العذاب ، هذا ابليس (لع) عدو الرحمن وهو يجري مجرى الدم في كل انسان ويعلم خواطر القلوب ووساوس الصدور وهواجس النفوس ، واليـه الاشارة بقوله : او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ، وهو محيط بالخلائق مع جنوده ، وهذه صفات الربوبية ، فانظر الى المنـافق والمرتاب والمعدم اذا ذكرت خواص إبليس قال مسلم: واذا ذكرت خواص علي أنكر واستعظم وطعن في قائلها وتوهم ، وهو أحق بالطعن وأوصم ، ثم يزعم بعد ذاك أنه آمن وأسلم ، كلا والليل اذا أظـلم والصبح اذا تبسم ، فيا مدعي اليقين وهو منغمس في شكه ، ويا طالب الخلاص وهو مرتبط في شرك شكه ، هذا جامسب [1] الحكيم ، قد وضع كتاب القرانات ، وتحدث فيه على المغيبات ، وذكر فيـه ظهور الأنبيـاء الى آخر الدهر ،وتاريخ هذا الكتاب ٢٢١١ سنة ، وقد ذكر فيه الملوك والدول من ايام زرادشت الى انقراض العالم ، وتحدث فيه على الغيب فما اخطأ .

فصل

وهذا سطيح ايضاً قد نطق بالمغيبات ، وذكر ملة الإسلام قبل وصولها ، وتحدث على حوادث الدهر الى ايام المهدي ، والكتابان مشهوران [2] يتداولها الملوك والعلماء ،

---

(١) في المطبوع جامبست .

(٢) في المخطوط والمطبوع والكتابين مشهورين .

ولم يخطئوا في النقل عنهم ، فأما أخبار سطيح فقد رواها كعب بن الحارث ، قال : ان ذا يزن الملك ارسل الى سطيح لأمر لا شك فيه ، فلما قدم عليه اراد ان يجرب علمه قبل حكمه ، فخبأ له ديناراً تحت قدمه ، ثم أذن له فدخل ، فقال له الملك : ما خبأت لك يا سطيح ؟ فقال سطيح : حلفت بالبيت والحرم ، والحجر الأصم ، والليل اذا أظلم ، والصبح اذا تبسم ، وكل فصيح وأبكم ، لقد خبأت لي ديناراً بين النعل والقدم ، فقال الملك : من أين علمك هذا يا سطيح؟ فقال : من قِبل أخ لي جنّي ينزل معي اذا نزلت ، فقال الملك : اخبرني عما يكون في الدهر ؟ فقال سطيح : اذا غارت الأخيار ، وغازت الأشرار ، وكذب بالأقدار، وحمل المال بالأوقار ، وخشعت الأبصار لحامل الأوزار ، وقطعت الأرحام ، وظهر الطعام لمستحلي الحرام في حرمة الإسلام ، واختلفت الكلمة ، وغفرت الذمة ، وقلت الحرمة ، وذلك منذ طلوع الكوكب،الذي يفزع العرب،وله شبه الذنب ، فهناك تنقطع الأمطار ، ثم تقبل البرر « الهزبرخ » بالرايات الصفر على البرازين البتر ، حتى ينزلوا مصر ، فيخرج رجل من ولد صخر ، فيبدل الرايات السود بالحمر ، فيبيح المحرمات ، ويترك النساء بالثدايا معلقات ، وهو صاحب نهب الكوفة ، قرب بيضاء الساق مكشوفة ، على الطريق مردوفة ، بها الخيل محفوفة ، قد قتل زوجها ، وكثر عجزها ، واستحل فرجها ، فعندها يظهر ابن النبي المهدي ، وذلك اذا قتل المظلوم بيثرب وابن عمه في الحرم ، وظهر الخفي فوافق الوسمي ، فعند ذلك يقبل المشوم بجمعه المظلوم ، فيطاهي الروم ويقتل القروم ، فعندها بنكسف كسوف اذا جاء الزحوف وصفّ الصفوف ، ثم يخرج ملك من اليمن من صنعاء وعدن أبيض كالشطن ، اسمه حسين أو حسن، فيذهب بخروجه غمر الفتن ، فهناك يظهر مباركاً زكياً ، وهادياً مهدياً ، وسيداً علوياً ، فيفرح الناس اذا أتاهم بمن الله الذي هداهم ، فيكشف بنوره الظلماء ، ويظهر به الحق بعد الخفاء ، ويفرق الأموال في الناس بالسواء ، ويغمد السيف فلا يسفك الدماء ، ويعيش الناس في البشر والهناء ، ويغسل بماء عدله عين الدهر من القذى ، ويرد الحق على اهل القرى ، ويكثر في الناس الضيافة والقرى ، ويرفع بعدله الغواية والعمى ، كأنه كان غباراً فانجلى ، فيملأ الارض قسطاً وعدلاً ، والأيام حباً ، وهو علم الساعة بلا امتراء . هذا كلام سطيح وأخباره بالغيب في قديم الايام ، وليس بنبي ولا إمام ، وأنت بالمرصاد في تكذيب أحاديث علي وعترته ، تكذب ما نطقوا به من الغيب . أليس هو القائل وقوله الحق : ان بين جنبي علماً جماً آه لو أجد له حملة ، وقوله : لقد

احتويت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتهم كاضطراب الريشية في الطوى . وليس ذلك علم الشرع ، وإلا لوجب عليه تعليمه ، ولكن غامض الأسرار التي قال فيها : ولكن أخاف أن تكفروا بي وبرسول الله (ص) . وقد روى ابو عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر (ع) انه قال : ان أحب اصحابي اليَّ أمهرهم وأفقههم في الحديث ، وإن أسوأهم وأكثرهم عنتاً ومقتاً الذي اذا سمع الحديث يروي الينا وينقل عنا لم يعقله عقله ، ولم يقبله قلبه ، واشمأز من سماعه وكفر به وجحده ، وكفر من رواه ودان به ، فصار بذلك كافراً بنا وخارجاً عن ولايتنا .

فصل

ومن ذلك ما رواه صاحب الأمالي عن ابن عباس ، عن رسول الله « ص » انه قال : يا علي ان الله اكرمك كرامة لم يكرم بها احد من خلقه ، زوجك الزهراء من فوق عرشه ، وأكرم محبيك بدخول الجنة بغير حساب ، وأعدَّ لشيعتك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ووهب لك حب المساكين في الارض ، فرضيت بهم شيعة ، ورضوا بك إماماً ؛ فطوبى لمن أحبك ، وويل لمن أبغضك . يا علي أهل مودتك كل أم او أب حفيظ ، وكل ذي طمرين لو أقسم على الله لأبر قسمه . يا علي شيعتك تزهر لأهل السماء كما تزهر الكواكب لأهل الارض ، تفرح بهم الملائكة ، وتشتاق اليهم الجنان ، ويفر منهم الشيطان . يا علي محبوك جيران الله في الفردوس الأعلى . يا علي أنا ولي لمن والاك ، وعدو لمن عاداك . يا علي حربك حربي وسلمك سلمي . يا علي بشّر أولياءك ان الله قد رضي عنهم ورضوا بك . يا علي شيعتك حزب الله وخيرة الله من خلقه . يا علي أنا اول من يحي واول من يكسي ، غداً تحيى اذا حييت ، وتكسى اذا كسيت .

فصل

أعلم بعد ثبوت هذه الشواهد ، وصدق الشاهد بهذه المشاهد ، أن أهل الإسلام افترقوا على ثلاث وسبعين فرقة ، وسيأتي تفصيلها فيما بعد في مكانه ؛ وأصل هذه الثلاث والسبعين ثلاثة : الأشعرية ، والمعتزلة ، والإمامية ، والأشعرية ، والمعتزلة انكروا الإمامة من اصول الدين ، وأثبتها الإمامية الاثناعشرية من الشيعة ، لأن الله اختار محمداً واختار شيعة آل محمد ، وآل محمد سفينة النجاة . فالشيعة كسفينة النجاة

راكبون ورائهم . قالوا ان الانسان لو آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ووالى علياً وعترته ، فإنه ناجٍ بالإجماع ، لأن خلافة الرجلين لم يأت بها الكتاب ولا السُّنة ، لكنها بزعمهم اجماع من الناس ، وما لم يأمر الكتاب ولا السُّنة باتباعه فلا يضر جهله ، لكنه لو عرف الاول ووالاه ، ولم يعرف علياً وعاداه ، فانه هالك بالاجماع ، واليه الاشارة بقوله : ومن اتبعني فانه مني ، واليه الاشارة بقـوله : أنت مني وأنا منك ، حزبك حزبي وشيعتك شيعتي ، فمن كان من علي كان من محمد ، ومن كان من شيعة محمد كان من حزب الله الناجي . ومما يعاضد هذا ما ورد عن أمير المؤمنين (ع) انه قال لرحل من همدان وقد تعلق بثوبه وقال : حدثني حديثاً جامعاً انتفع به ، فقال له أمير المؤمنين (ع) : حدثني رسول الله (ص) ، اني أورد أنا وشيعتي الحوض ، فيصدرون رواءاً ، ويمرون مبيضة وجوههم ، ويرد أعداؤنا ظماءاً مظمئين مسودة وجوههم ، خـذها اليك قصيرة من طويلة يا أخا همدان، انت مع من أحببت، ولك ما كسبت، إلا وأن شيعتي يناديهم الملائكة يوم القيامة : من أنتم ؟ فيقولون : نحن العليون ، فيقـال لهم : أنتم آمنون ادخلوا الجنة مع من كنتم توالون . عنه (ص) انه قال : اذا كان يوم القيامة نادى منادياً : يا أهل الموقف هذا علي بن أبي طالب (ع) خليفة الله في ارضه وحجته على عباده ، فمن تعلق بحبه في الدنيا فليتعلق به اليوم ، إلا من ائتم بإمام فليتبعه اليوم وليذهب الى حيث يذهب . يؤيد هذا قوله (ع) : كما تعيشون تموتون ، وكما تموتون تبعثون ، وكما تبعثون تحشرون ، وللانسان مع من أحب ، وشيعة علي عاشوا على حبه فوجب ان يموتوا عليه ، فوجب ان يبعثوا عليه . أصدق الحديث وحب علي الصراط المستقيم ، والنجاة من العذاب الأليم . فالشيعة على الصراط ألمستقيم وهذه فرقة النجاة، وشيعة الحق اجمعوا على ان الإمامية فرض واجب تعيينه على الله ورسوله لإجماع الناس على الحق ، وميلهم عن الباطل ، مع وجود السياسة الشرعية والسياسة الإلهيـة ؛ وحيث ان الإمام المعصوم فيهم فالإجماع فيهم ، واستدلوا بقوله (ص) : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية . فتعين لصدق البرهان ان الحق معهم ، وان الباطل في الطرف الآخر .

فصل

لكن هؤلاء اهل الحق والنجاة لم يثبتوا للإمام إلا انه معصوم واجب الطاعـة ، وانـه أفضل من فلان وفلان ، فهم في فصول التوحيد الداخلة تحت جنسه وبحضرته

الجلية والخفية لم يختلفوا ، وكذا في أبحاث النبوة وسرائرها وغامض البحث عنها ، وأما في فصول الإمامة الداخلة تحت جنسها العالي وأنواعها ، فإنهم ينكرون الأكثر من ذلك ويكتفون منها بما ذكر ، وينسبون الباقي الى قول الغلاة ، واليه الإشارة بقوله (ص) : ما اختلفوا في الله ولا فيّ وإنما اختلفوا فيك يا علي ، فإذا قلت لهم ما التوحيد وما جنسه وما فصوله وما القدر الواجب من معرفته ؟ قالوا : أما الجنس ما التوحيد فإن تعرف ان الله تعالى موجود واجب الوجود ، واذا كان واجب الوجود فهو هو والذي هو لم يزل ولا يزال ، وأما فصل التوحيد فالسلب والإيجاب ، أما الإيجاب فلن تثبت للحي المعبود من الصفات ما يجب اثباته ، وأما السلب فأن تنفي عن ذاته المقدسة ما يجب نفيه كل ذلك بالدليل ، ومن لم يعرف من التوحيد هذا القدر فليس بموحد !

فصل

اذا قلت لهم يوماً النبوة ما جنسها ؟ وما فصولها وما الواجب من معرفتها ؟ قالوا : ان النبي المرسل هو المبعوث الى الناس كافة ، المخبر عن الوحي السماوي بواسطة الملك ، وأما فصولها فالعصمة وطهارة المولد ، وانه لا نبي بعده .

فصل

وكل ما يجب اعتقاده من فصول التوحيد ونبوة محمد (ص) يجب اعتقاده في باب الإمامة ، لأن القول في الإمامة كالقول في التوحيد والنبوة ، لأن الإمامة جامعة للتوحيد والنبوة ، فمن أنكر شيئاً مما يوجب عليه اثباته من باب التوحيد فليس بمؤمن ، وكذا من أنكر شيئاً مما وجب عليه اثباته في باب الإمامة فليس بموال ، لأن إنكار الجزء من الواجب كإنكار الكل ، فما لنا طرفاً من خصائص العصمة ، وسندها عن المعصوم ، الذي يجب تصديقه فيما صح نقله عنه ، ثم نصدق بعضها وننكر بعضها، بغير مرجح فنصدق ما أدركته عقولنا ، وننكر ما غاب عنا معرفته ، ثم نقول لقصور افهامنا عن إدراك ذلك ، يكفينا في باب الإمامة أن نعرف أن الإمام معصوم مفترض الطاعة ، فهلا كفانا هذا في باب التوحيد أن نعرف وجوب الوجود للحق سبحانه وتعالى ، ولا نحتاج في باقي الصفات ، وكيف لم يجز هذا في باب التوحيد ؟ ويجوز في الإمامة ، ونقول في الدعاء المنقول عنهم : اللهم اني أدينك بدينهم وولايتهم والرضى

بما فضلتهم به ، غير منكر ولا مستكبر ، والتفضيل هنا ليس هو القدر الذي به الإشتراك من النبوة والولاية بينهم وبين من تقدم من الأنبياء والأولياء ، ولكنه الأمر الذي لم يختص به سواهم مما بهر عيون العقول فأعماها ، ورمى مقاتل الأفهام فأصماها، ثم اذا تليت علينا آيات فضلهم بما لا تناله أيدي أفهامنا أنكرنا واستكبرنا ، فنحن اذاً مع تعبدنا بأقوالهم مع تخالج الشكوك في اعتقادها نتعبد بما لا نعرف ، أو بما لا نعتقد ، والتعبد بغير المعرفة ضلال ، وبغير الاعتقاد وبال ، لأن من استكبر فقد أنكر ، ومن انكر لم يرض ، ومن لم يرض لم يطع ، ومن لم يطع لم يوال ، ومن لم يوال لا دين له ، ومن لا دين له فهو كافر ، فمن أنكر من لوازم الإمامة وأسرارها ما يجب المولى المطلق اثباته مما وردت به النصوص عنهم ولو حرفاً واحداً فهو كافر .

فصل

وبيان المدعى إنا نقول في تعريف الإمامة وبيان جنسها وفصولها : الإمامة رئاسة عامة هذا جنس يقتضي فصولاً أربعة : التقدم ، والعلم ، والقدرة ، والحكم ؛ واذا انتقصت هذه الفصول انتقص الجنس، فلا تعريف ، اذاً فلا معرفة، فلا رياسة عامة فلا إمامة ، وهي رياسة عامة ، فالولي هو المتقدم العام الحاكم المتصرف على الإطلاق بالنسبة الى الخلق ، أما تقدمه فلئن الولاية هي العلة الغائية في كال الأصول والفروع ، والمعقول والمشروع ، فلها التقدم بالفرض والتأخر بالحكم ، لأن الولي المطلق هنا هو الانسان الذي يلبسه الله خلعة الجمال والكمال ، ويجعل قلبه مكان مشيئته وعلمه ، ويلبسه قباء التصرف والحكم ، فهو الأمر الإلهي في العالم البشري ، فهو كالشمس المنيرة التي جعل الله فيها قوة النور والحياة ، والإشراق والإحراق ، فهي الضوء لأهل الدقور ، واليه الإشارة بقولهم : الحق مقاماتك وآياتك وعلاماتك ، لا فرق بينها وبينك ، التأنيث في الضمير راجع الى ذواتهم التي هي صفات الحق والجمال المطلق ، وقوله : إلا أنهم عبادك ، الضمير هنا عائد الى أجسادهم المقدسة ، وهيا كلهم المعصومة المطهرة التي هي وعاء الأمر الإلهي ، وجمال النور القدسي ، وسبب الفرق والنفي موجب لثبات خواص الربوبية لهم ، لأن الرب القديم جل جلاله حكم عدل نافذ الحكم غني عن الظلم ، لا يتوهم ولا يتهم ، والولي المطلق كذلك ، وهذه الصفات كلية ، والكلي لا يمنع من وقوع الشركة ، لأنه مقول على كثيرين مختلفين بالحقائق ، فالله سبحانه حكمه في العدل وعدله وغناه عن الظلم لذاته من غير استفادة ، والولي عدله

وحكمته وعصمته خص من الله وتأييد له بتلك القوى الإلهية والصفات الربانية ، واليه الاشارة بقولهم : إلا انهم عبادك وخلقك ، لأن هذا الإستثناء فارق بين الرب والعبد، لأن الرب المعبود سبحانه علمه وقدرته ، وقدمه وغناه عن خلقه، غير مستفاد من إله آخر بل هي صفات ذاته ، لأن واجب الوجود وجوب وجوده يقتضي صفات ألإلوهية ، والإمام الولي قدرته وعلمه وحكمه وتصرفه في العالم من الله اختاره ، فقدمه وارتضاه فحكمه ، ما اختار وليا جاهلا قط ، فوجب له بهذه الولاية العامة التقدم والعلم والتصرف، والحكم والعصمة عن الخطأ والظلم. اما التقدم فلئن الولي حجة الله ، والحجة يجب ان يكون قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ، وأما العلم فلئن الولي هو العلم المحيط بالعالم ، فلا يخفى عليه شيء مما غاب وحضر اذا لو خفي عنه شيء الجهل وهو عالم هذا خلف ، دليله ، ما رواه المفضل بن عمر عن أبي عبدالله (ع) انه قال : يا مفضل ، ان العالم منا يعلم حتى تقلب جناح الطير في الهواء ، ومن أنكر من ذلك شيئاً فقد كفر بالله من فوق عرشه ، وأوجب لأوليائه الجهل ، وهم حلماء علماء أبرار أتقياء ، وذلك ان الولي لا يجوز ان يسأل عن شيء وليس عنده علمه ، ولا يجوز ان يسأل عن شيء ولا يعلمه ، والقرآن قد شهد له بذلك ، واليه الاشارة بقوله : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » والمراد به الولي ولفظ العموم هنا مخصص للأولياء ، وليس في العطف تباعد وتراخ ، وكلما يجري في العالم الذي ابرزه الله الى الوجود من عالم الغيب والشهادة أخبر القرآن ان الله يره ورسوله ووليه ، ومن أصدق من الله حديثاً . واليه الاشارة بقوله (ص) : انك تسمع ما أسمع ، وترى ما أرى ، فقوله تسمع ما أسمع هذا جارٍ في الأوصياء كافة ، وقوله : ترى ما أرى ، هذا مقام خص به علي (ع) . واليه الاشارة بقوله : هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، والكتاب علي ، ومنه قوله : ولدينا كتاب ينطق بالحق ، والكتاب الناطق هو الولي ، واليه الاشارة بقوله : وما تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً ، وذلك لأنه ليس بين الله وبين رسوله سر ، وكيف وهو بالمقام الأعلى والمكان الأدنى ؟ وليس بينه وبين رسول الله ووليه سر ، وهذا رمز ، وحله ان ليس بينهم وبين الله واسطة من الخلق ، ولا أول في السبق ، ولا أقرب الى حضرة الحق ، لأنهم الخلق الأول والعالم الأعلى ، والكل تحت رفعتهم ، لأن الأعلى محيط بالأدنى في ضرورة الولي يعلمه ، واليه الإشارة فكل ما أبرزه الله من الغيب وبسطه قلمه في اللوح المحفوظ فان النبي والولي يعلمه ، واليه الإشارة بقوله (ص) : ان الله أطلعني على ما شاء من غيبه وحياً وتنزيلاً وأطلعك

عليه إلهاماً ، وان الله خلق من نور قلبك ملكاً فوكله باللوح المحفوظ ، فلا يخط هناك غيب إلا وأنت تشهده ، فالنبي والولي مطلعان على علم الغيب ، لكن النبي لا ينطق به إلا مع الأمر لأنه الرسول ، واليه الإشارة بقوله : « ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضي اليك وحيه » ، وأما الولي في النطق بالغيب مطلق العنان ، وهذا الحديث يشهد للولي انه عالم بكل العالم لأن العالم أول الموجودات وأعلاها ، وفيه علم سائر الاشياء ومبدؤها ومنتهاها ، واذا كان موكلاً باللوح وعالماً بما في اللوح ، ووالياً على اللوح ، فهو عالم بما تحت اللوح ضرورة ، والعالم بأجمعه تحت اللوح فهو اذا عالم بسائر العالم ، ودال على سائر المعالم ، دليل ذلك قولهم الحق : ما منا إمام الا وهو عالم بأهل زمانه فالعلم فيهم ومنهم وعنهم، والقرآن عندهم واليهم ، ودين الله الذي ارتضاه لانبيائه ورسله وملائكته منهم وعنهم ، واليه الإشارة بقوله سبحانه شهادة لهم : (وما يغرب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين) والكتاب المبين هم وعندهم ومنهم وعنهم ، يؤيد هذه المقولات والبينات ، قوله (ص) : أول ما خلق الله اللوح ، ثم خلق القلم ، ثم أشار الى نهر في الجنة ان اجمد فجمد وصار مداداً ، ثم قال له : اكتب فقال : ربي وما اكتب ؟ فقال : ما كان ، وما هو كائن الى يوم القيامة ، واشترط فيه البداء وهو النسخ (يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) وصار علم اللوح الى النبي (ص) ثم الى الأوصياء الى آخر الدهر ، وذلك لأن ما في اللوح ان كان الخلق لا يحتاجون اليه فما الفائدة في سطره ؟ وان كان محتاجاً اليه وهو محجوب عنهم فالحكمة لا تقتضي حجب الفوائد ، وان كان غير محجوب فاما ان يعلمه الخاص دون العام او كلاهما معاً ؟ فإن علمه الخاص فخاصة الله وآل محمد ، وان علمه العام فما يعلمه العام ، فالخاص يعلمه أولى ، والى هذا المعنى أشار ابن أبي الحديد فقال :

علام أسرار الغيوب ومن له　　خلق الزمان ودارت الافلاك
الجوهر النبوي لا أعماله　　ملق ولا توحيده اشراك

فصل

والى هذا المعنى أشار بقوله في خطبة التطنجية : ولقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى وما تحت الأرض السابعة السفلى ، وما بينهما وما تحت الثرى ، كل ذلك علم احاطة لا علم أخبار ، ولو شئتم لأخبرتكم بآبائكم اين كانوا ، وأين صاروا اليوم .

فصل

وايضاح هذا المشكل ان الله سبحانه لما أراد أن يخلق هذا العالم خلق اللوح والقلم وكتب فيه من الغيب ما يتعلق بهذا العالم وبذلك ، ورد الأثر من قوله : جف القلم بما هو كائن ، وقوله : فرغ الله من حساب خلقه ، ثم بعث اليهم منهم الهداة والولاة ، وأوحى الى كل نبي ورسول ما يحتاج اليه أهل زمانه من العقائد والشرائع ، مما قضاه وقدره مما يعرف منه ويعبد ، حتى ختم الوجود بمحمد كما افتتح به الوجود ، والفاتح الخاتم يجب ان يكون عنده علم ما كان وما يكون ، لأنه منه البداية واليه النهاية، لأن الواحد أول العدد ومنتهاه ، فوجب ان يكون عنده علم مـــا كان وما يكون ، مما كتب في اللوح والألزم العبث او الظلم فجملة ما صار إلى الأنبياء ومـــا خفي عنهم مما كتب اللوح،وجرى به القلم صار إلى سيد الأولين والآخرين، وجميع ما صار اليه وحياً والهاماً ومشاهدة في المقام الأعلى والخطاب الرباني بغير واسطة صار إلى وصيه القائم بدينه أمير المؤمنين (ع) ، ثم إلى عترته الأبرار وخلفائه الاطهار ، وقد صرح القرآن بذلك من قوله : (وما من غائبة في السماء والأرض الا في كتاب مبين) ودل عليه قوله الحق : أعطيت ألف مفتاح من العلم يفتح كل مفتاح ألف باب ، يفضي كل باب إلى ألف عهد ، وصار ذلك في الأوصياء من بعدي إلى آخر الدهر ، فمن أنكر بعد هذا الشاهد الحق علم الغيب للأمام ، وخالف بعد ما وضح من البرهان المبين ، فقد كذب بالقرآن ، وكفر بالرحمن ، وكفى بجهنم سعيراً .

فصل

يؤيد هـــذا المدعى والشاهد قوله سبحانه: انا انزلناه في ليلة القدر، وقوله: فيها يفرق كل أمر حكيم ، قال : فيها يقدر الله ما يكون من الحق والباطل في تلك السنة ، وله فيها المبدأ والمشية ، يعني النسخ يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، من الأعمار والأرزاق والبلايا ، ثم يوحيهـــا إلى الروح الأمين ، فينزل بهـــا الى الرسول ثم يلتفت الرسول الى أمير المؤمنين ثم إلى الأوصياء حتى ينتهي الى صاحب الأمر والزمان ويشترك له فيها البداية والمشية ، لأن حكمه حكم الله ، ومقامه مقامه ، فهو مالـــك ومملوك ، لانه سيد الخلق وعبد الحق ، وليلة القدر باقية والحجة باقية،وأمر ليلة القدر في كل سنة ينتهي اليه ، لان ما دامت الدنيا باقية فليلة القدر باقية لا تزول ، والمشية

والحكم الإلهي لا يزول ، والولي باق لا يزول ، ووصول الغيب اليه باق لا يزول ، ولا يزول ، الصدق القرآن ودوام حكم الرحمن ، وهذا مقـام الولي المطلق ، وعن محمد بن سنان عن المفضل عن ابي عبد الله (ع) انه قال له : يا مفضل من زعم ان الإمام من آل محمد يغرب عنه شيء من الأمر المحتوم يعني بمـا كتب العلم على اللوح ، فقد كفر بما نزل على محمد ، وانا لنشهد اعمالكم ولا يخفي علينا شيء من امركم ، وان اعمالـكم لتعرض علينا وإذا كانت الروح وارتاض البدن اشرقت انوارها ، وظهرت اسرارها ، وادركت عالم الغيب ، ولا ينكر هذا إلا الجاهل البليد فكيف تنكر انت إحاطة روح الارواح بعالم الغيب ؟ واذا قيل لك : ان علياً يعلم الغيب ، واذ كان الفضل بالعلم والسبق ، وكان في العباد من هو اسبق ، من آل محمد الى العلم باعمال العباد، فهو أفضل من آل محمد .

فصل

المؤمن من الشيعة منهم مَنْ يرى ان الاعمال تعرض على النبي والولي،ومنهم مَنْ لا يرى ذلك،ومنهم من يرى انها تعرض على الولي دون النبي، وتلك خاصة خص الله بها وليه، ومنهم من يرى أنه يشهدها ويعلمها ، وهـذا مقام التحقيق لا مقام التقليد ، فنقول للمعتقد : الاعمال تعرض على النبي والولي ، ثم ترفع الى حضرة الرب العلي، ومع عرضها فان كان الإمام لا يعلمها إلا بعد العرض ؛ فما الفرق بين الإمام والمأموم ؟ بل يكون في الرعية من هو أعلم منه ، فاين الإمامة التي تعريفها انها رياسة عامة ؟ واين عمومها إذن ؟ وان كان يعلمها قبل العرض فما الفائدة في عرض ما يعلمه ؟ وكذا القول في رفع الاعمال الى حضرة الربوبية ، فان كان الرب لا يعلمها الا إذا رفعت اليه ، كان العبد اعلم من الرب وهو محال ، لأن الرب سبحانه عالم باعمال عباده ، ومحيط بها وحافظ لها وقيوم عليها ، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ، ولا في السماء ، فما الفائدة اذاً في عرض ما الله ورسوله ووليه اعلم به ؟ والجواب عنه ، ان الفائدة في عرضها على الله ان كثرة الأعوان تدل على عظمة السلطان ، واما الفائدة في عرضها على الولي ؟ فان ذلك على سبيل الطاعـة والتعظيم ، لأنه ما من امر ينزل من السماء ويصعد من الأرض الا ويعرض على الولي لتعلم الملائكة ان الله حجة في أمره ، وأنه مطاع الأمر ، وان أهل السماوات والأرض متعبدون ، (خ ل مستعبدون) بخدمته وحبه وطاعته ، وسبحان مَنْ استعبد أهل السماوات والأرض بولاية محمد وآل محمد، يشهد بذلك ما رواه محمد

بن سنان عن الصادق عليه السلام انه قال : ان لنا مع كل ولي اذن سامعة ، وعين ناظرة ، ولسان ناطق ، يؤيد ذلك ما رواه ابن بابويه عن الصادق (ع) انه قال : ما من مؤمن يموت الا ويحضره محمد وعلي فإذا رآهما استبشر ، وهذا عند أهل التحقيق من أصل العقائد ،لأن المؤمن إذا مات رأى حق اليقين ووصل الى الله ،وحق اليقين لأنهم امر الله الذي يحضره المؤمن عند احتضاره ، فيحول بين الشيطان وبينه ، فيموت على الفطرة ، وإذا مات على الفطرة ، دخل الجنة . اعترض جاهل فقال: إذا كانوا يحضرون المؤمن عند موته فإذا مات الف مؤمن في لحظة واحدة فكيف السبيل ؟ قلت له : فيجب الاعتقاد ولا اعتراف بحضورهم عند كل واحد واحد منهم لصدق وعدهم لشيعتهم واعانته عند كربة الموت وتفريج همه ، وطرد الشيطان عنه ، والوصية لملك الموت فيه فلا يلتفت الى الوهم لضعف العقل السخيف والفهم ويقول: وكيف يحضر الجسم الواحد في الزمن الواحد في أمكنة متعددة واذا اعترضك الشيطان فرده بقوله سبحانه: وكان الله على كل شيء مقتدرا .

فصل

واذا كانوا عالمين بأوليائهم فهم عالمون بأعدائهم من غير شك لدلالة الأعلى على الأدنى ، لأن الولي على الكل يجب أن يكون عالماً بالكل ، وإلا لكان رقيباً على البعض دون البعض ، والغرض عموم رياسته ، فالواجب عموم علمه وإحاطته ، وإلا لم يكن رئيساً مطلقاً ، وهو رئيس مطلق هذا خلف ، وقد ورد عن أبي عبد الله (ع) انه قال : أن لله إثنا عشر ألف عالم ، كل عالم اكبر من السماوات والأرض، وأنا الحجة عليهم ، ولا يكون الحجة حجة على قوم إلا من يعلمهم ويشهدهم ، وإلا لم يكن حجة، وهو حجة فهو عالم برعيته لأنه عين الله الناظرة في عباده ، وعين الله مطلعة على سائر العباد ، فهو في العالم كالشمس لأنه نور الحق في الخلق ، وشعاعه مطل على سائر العالم ، وهو حجاب الله في عالم الصور ، واليه الإشارة ، يقول الرسول (ص) : علي لا يحجبه عن الله حجاب ، وهو السر والحجاب ، فالإمام نور إلهي وسر رباني ، وتعلقه بهذا الجسد عارضي ، دليله قوله سبحانه : وأشرقت الأرض بنور ربها ، ونور الرب هو الإمام الذي بنوره تشرق الظلم ، ويستضيء سائر العالم. يعضد هذا التفسير ما ورد عن النبي (ص) أنه قال : ان للشمس وجهين ، وجه يلي أهل السماء ، ووجه يلي أهل الأرض ، فالإمام مع الخلق كلهم لا يغيب عنهم ، ولا يحجبون عنه ، بل هم

محجوبون عنه ، وليس هو بمحجوب ، لأن الدنيا عند الإمام كالدرهم في يد الإنسان يقلبه كيف شاء ، وعنهم عليهم السلام : ان الله يعطي وليه عموداً من نور بينه وبينه يرى فيه سائر أعمال العباد كما يرى الانسان شخصه في المرآة من غير شك ، كما رواه اسحاق بن عمار عن ابي الحسن موسى (ع) انه قال : دخل عليه رجل من خراسان فكلمه بكلام الطير فأجابه موسى بمثل كلامه ، فلما خرج الرجل قلت : يا سيدي ما سمعت مثل هذا الكلام ، فقال (ع) : هذا كلام قوم من أهل الصين وليس كلام أهل الصين كله هكذا ، ثم قال : أتعجب من هذا ؟ قلت : نعم ، قال : سأريك ما هو أعجب ان الإمام يعلم منطق الطير ومنطق كل ذي روح ، لا يخفى على الإمام شيء ، فهم صلوات الله عليهم يشهدون الخلق عند الحياة وعند الممات ، لأنهم العالمون عن الله بكل موجود ومفقود ، كما ورد عن النبي (ص) انه مر على قبر فقال : أف ، أف ؛ فقيل : يا رسول الله ماذا ؟ فقال : إن صاحب هذا القبر سأل عني فأمسك ، فأففت عليه . ومن ذلك ما روي عن أمير المؤمنين (ع) انه قال لكميل بن زياد وقد مر معه في جبانة فأسرع السير فقال له : خفف الوطى يا كميل فإنهم يسمعون صرير نعالك ، وعلم الإمام بهم ليس ظن ولا تقليد ، ولكنه علم إحاطة وتحقيق ، فعلم الله محيط بالمعلومات ، وعلمهم نافذ في طبقات السماوات ، لأن السماوات والأرض ومافيها خزانة الله خلقها لأجلهم وسلمها اليهم ، فعندهم مفاتيح علمها وغيبها لا بل هم مفاتيح الغيب ، واليه الإشارة بقوله : وعنده مفاتيح الغيب لأن الولي المطلق هو الذي بيده مفاتيح الولاية، بل هو مفتاح الولاية ، يؤيد ذلك قوله سبحانه : صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ، وهذا صريح ، قال الصادق (ع) : صراط الله علي جعله الله أمينه على علم ما في السماوات وما في الأرض ، فهو أميره على الخلائق وأمينه على الحقائق ، يؤيد هذا التفسير قول أمير المؤمنين في خطبة التطنجية ، لو شئت أخبرتكم بآبائكم وأسلافكم ممن كانوا وأين كانوا ، وأين هم الآن وما صاروا اليه ؟ فكم من آكل منكم لحم أخيه وشارب برأس أبيه ، وهو يشتاقه ويرتجيه ، هيهات إذا كشف المستور وحصل ما في الصدور ، وأيم الله لقد كررتم كرات وكم بين كرة وكرة من آية وآيات ، ويجب من عموم علمه عموم إحاطته لأنه وجه الله الذي منه يؤتى ، والسبب المتصل من الأرض الى السماء ، واليه الإشارة بقوله : فأينما تولوا فثم وجه الله ، والشمس المنيرة التي لا يحتجب من ضوئها شيء أبداً ، والاسم الجاري الساري في كل شيء ، فهم الى طرف

الموجودات مولاها ومعناها ، والى حضرة الأحدية عبدهـا ووليها وخليفتها وعليها واليـه الإشارة بقوله : إلا من ارتضى من رسول فإنـه يسلك من بين يديـه ومن خلفه رصد ، قال ابو جعفر (ع) : الرصد التعلم من النبي ، وقوله : من بين يديه ، يعني يلقي في قلبه الإلهام ليعلم النبي أنه قد بلغ رسالات ربه ، وأحاط علي بما لديه من العلم وأحصى كل شيء عدداً ، قال : علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة ، حتى معرفة كل انسان باسمه ونسبه ، ومن يموت موتاً ومن يقتل قتلاً ، ومن هو من أهل الجنة ، ومن هو من أهل النار ، واليه الإشارة بقوله : وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والأرض ، وانما رآه بمرآة اني جاعلك للناس إماماً فرآه بعين الولاية ، لأن النبي قد يحجب عن الملكوت لأن الوحي منه يأتيه ، والولي لا يحجب عن الملكوت ، فالنبي ينتظر الغيب والولي ينظر في الغيب ، وليس الولي بهذا المقام أعلى من النبي بل هو في سائر المقام تلميذه ، وتحت مرتبته ، وفيضه عنه ، وعلمه عنه ، وقد يكون للولي ما ليس للنبي وإن كان من إتباعه ، كقصة الخضر وموسى ، وهذا إشارة الى الإلهـام ، واليه الإشارة بقوله : ولقد نظرت في ملكوت السماوات والأرض فما غاب عني شيء مما كان قبلي ، ولا شيء مما هو كائن بعدي ، فذلك حق لأن الولي المطلق لو جهل شيئاً لجهل من ولاه ، ولو علم شيئاً دون شيء لاتصف بالعلم تارة وبالجهل اخرى ، فكان جاهلاً وهو عالم هذا خلف ؛ ولو جهل لارتفعت الولاية والعصمة ، ما اتخذ الله ولياً جاهلاً قط ، فيلزم لو جهل عدم الولي او كونه جاهلاً وهو محال ، فيكون عالماً بالكل وهو المطلوب ، واليه الإشارة بقول ابن أبي الحديد في مدحه له عليه السلام :

وذو المعجزات الباهرات أقلها   الظهور على مستودعات السرائر

دليله قوله الحق : انا الهادي بالولاية فهو عليه السلام غيب الله المكتوب ، وعلمه المنصوب ، وخزانة غيبه في سماواته وأرضه ، ووارث أسرار نبيه ، فهو الإمام المبين الذي كلفه الله هداية الخلق ، وقضى فيه كل شيء فكل علم نزل الى النبي (ص) فهو عنده ومنه وفيه ، واليه الإشارة بقوله (ص) : أنت مني وأنا معك سري وعلانيتي ، وأنت روحي التي بين جنبي ، لحمك لحمي ، ودمك دمي ، وما أفرغ جبرائيل في صدري حرفاً الا وقد أفرغته في جوفك ، وهذا كلام عظيم يصرح لعلي بالتشريف والتعظيم ، والتفضيل والتقديم ، حيث هو قصيم بنعمة النبي الكريم ، وشقيق نور الرؤوف الرحيم ، فهو منه في النور والروح والطينة ، والظاهر والباطن ، ولا فوق هناك إلا النبوة ، وهو الآيات والمقامات والكلمات التامات ، والأنوار الباهرات تقصر القول عن معرفة أسرارها ، وتعمى عيون الأفهام عن بوارق أنوارها ، سر الرحمن الرحيم ، وما يلقاها

الا ذو حظ عظيم ، ومن أنكر أن الإمام يعلم الغيب أنكر إمامته، ومن أنكر إمامته لا يبالي محو المحكم من كتاب الله او جحد نبوة الأنبياء، وزعم أنه ليس اله في السماء ، فوجب ان يعلم الولي أهل ولايته أحياءاً وأمواتاً ، والا لكان عالماًفي وقت دون وقت وهو محال ، لأن الولي هو للانسان الكامل ، فكيف يكون كاملاً ناقصاً هذا خلف ؟

فصل

اما علمه بهم عند الموت دليله قوله لحارث همدان : يا حارث ، قال:نعم يامولاي، فقال : لو قد بلغت نفسك التراقي لتراني حيث تحب ، وهذا إشارة الى حضوره عند الموتى ، واما علمه بهم بعد الموت دليله قوله للأصبغ بن نباته في نجف الكوفة : يا اصبغ ان في هذا الظهر أرواح كل مؤمن ومؤمنة ، فلو كشف لك ما كشف لي لرأيتهم خلقاً يتحدثون على منابر من نور ، وذلك حق لأن الولي اذا أحاط علماً بالأحياء وجب ان يحيط علماً بالأموات ، والا لامتنع الأول لامتناع الثاني ، لكن الأول غير ممتنع فالثاني كذلك ، لأن العلم الذي أيد به وعلم به للأحياء به علم الموتى ، واليه الإشارة بقوله : ولقد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ ، والكتاب الحفيظ ، هو الولي وعلمه عنده وذلك لأن اللوح المحفوظ فيه سطور غيب الله ، واللوح الحفيظ في الأرض هو المستودع لغيب الله واليه الإشارة بقوله : بـــل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ، والولي حافظ للذكر وعالم بتأويله وتنزيله ، فاللوح المحفوظ بالحقيقة والوي ، فمن أنكر علم الولي بأهل ولايته ومشاهدته لأعمالهم فقد كذب القرآن وكفر بالرحمن .

فصل

وكذا من خصص علمه بوقت دون وقت ، وشيء دون شيء ، فقـــد قضي للولي بالجهل ، فيلزم من تكذيب الثاني تكذيب الأول ، ومن تصديق الأول تصديق الثاني ، لعدم التخصيص ، فيلزمه اذاً التصديق بما كذب ، والتكذيب بما صدق ، ومن الأول يلزم الكفر ، ومن الثاني يلزم الإرتداد وفساد الاعتقـاد ، لكن الأول صادق ، والثاني كذلك .

فصل

واما القدرة فان الولي المطلق قدرته كعلمـه ، وعلمه محيط ، فقدرته كذلك لأنه

قلب الولي مكان مشية الرب العلي ، ولسانه منبع حكمته ، يفعل ما يريد الله ، ويريد ما يفعل .

فصل

وأما الحكم المطلق فكما مر، لأن الولاية لها الحكم من البداية الى النهاية ، لأن الولاية علم اليقين وحق اليقين ، لا ينسخ ولا يتغير ولا يتبدل بتغير الزمان ، ولا ينسخ كنسخ الشرائع والاديان ، ولا يختم لأنه ختم الأكوان ، ولا تسبق لأن لها السبق بالكون والمكان ، فعهدها مأخوذ من الأزل ولم يزل ، يتسلمها ولي من ولي ورضي من رضي الى يوم القيامة ، لأن الرب الملك الحق المبين أخذ لها العهد على أسماء قبل خلق الأرضين والسماوات ، وهي الختم والكمال لكل دين ، ولها الحكم عند نصب الموازين ، وويل للمكذب بيوم الدين ، والى هذا البرهان المبين الإشارة من قول الصادقين ، سبحانه من خلق السماوات والأرضين ، وما سكن في الليل والنهار بمحمد وآل محمد .

فصل

هذا كلام الحجة ، وكلام الحجة حجة ، فقوله لمحمد وآل محمد هذا لام التمليك والتخصيص ، لأن من خلق الشيء لأجله فهو له في الدنيا والآخرة ، لهم خلقت واليهم سلمت، فدل بهذا الصريح ان ملك الدنيا والآخرة وحكم الدنيا والآخرة لا بل الدنيا والآخرة لهم على غير مشارك ولا منازع ، إن الكل عبيدهم وملكهم ، وهم سادة الكل ومواليهم ، سبحان من استعبد أهل السماوات والأرض بولاية محمد وآل محمد. وهذا مصرح ان الكل لهم وعبيدهم ، وان لهم السيادة والسؤدد على جميع الخلائق ، فالخلائق عبيدهم وهم عبيد الله ونواب مملكته ، وخاصة حضرته وخزنة غيبه ،وقوام خلقه . والألزم كذب المعصوم او تكذيبه ، والأول محال والثاني كفر مثبت ، إن الدنيا والآخرة ملكهم ومليكهم ، واليه الإشارة بقوله (ص) : سبحانه من يملكها محمداً وآل محمد وشيعتهم ، فتساوي طرفا الحكم والملك في الدارين لديهم واليهم لعدم الترجيح والتخصيص ، فمن اعتقد ان ملك الدنيا والآخرة لهم أمن بالخصوص الإلهية والنصوص الإمامية ، ومن أنكر الطرفين كفر بالقرآن ، وكذب أولياء الرحمن ، ومن صدق طرفاً وكذب طرفاً بعد ثبوت الطرفين لهم لزمه انكار الثاني انكار الأول ، ومن تصديق الأول تصديق الثاني ، لكن تكذيب الأول كفر فالثاني كذلك ،

وتصديق الأول إيمان فالثاني كذلك ، وتصديق الثاني إيمان فتكذيب الأول كفر ، فمن صدق الأول و كذب الثاني لزمه التكذيب بالصدق او التصديق بما وجب تكذيبه، فيلزمه من ذلك الكفر بالإيمان والإيمان بالكفر ، فبان بواضح البرهان الذي لا ينقض ، والحق الذي لا يدحض ، ان لهم ملك الدنيا والآخرة ، وحكم الدنيا والآخرة ، والإنكار لذلك كفر لصدق دليله ، والشك فيه شرك لوضوح سبيله ، والريب فيه ارتداد لصحة تأويله ، والتصديق به نجاة لبرد مقبلة ، ومن كذب بما وجب تصديقه من الدين فقد كفر بوحي رب العالمين ، وذلك لأن الكتاب والعترة حبلان متصلان ، وإليه الإشارة بقوله : خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إن تمسكتم بهما لن تضلوا ، أنبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، قوله : حتى يردا على الحوض شريد وطريد ، لأن الكتاب يعرف الأمة فضل الأئمة ووجوب طاعتهم والعترة تشهد للكتاب بأنه الحق ، فالكتاب نبذ وحرف وترك ، والعترة قتلوا وشردوا وطردوا فهما صاحبان شريدان طريدان لا يأويهما أحد ، ولم يسترشد بهما ضال حتى يردا الحوض شاكيان الى الله ورسوله ، فكلما يجب من التصديق للكتاب يجب للعترة ، وفي الكتاب علم كل شيء ، وبيان كل شيء ، وكذا يجب ان يكون عند العترة لأنهم تراجمة القرآن ، وسر غيب الرحمن ، فعندهم علم كل شيء والا لما كانا حبلين متصلين ، ولما قال : كهاتين ، وقرن احدى اصبعيه الى الأخرى ، ثم بين ان علم القرآن عندهم وانهم مساوين للكتاب في الشرف والطاعة ، فقال : ولا قول كهاتين فأفضل هذه على الأخرى ، فمن آمن بكل الكتاب وأنكر حرفاً منه لم يكن مؤمناً لأن اللازم له في الاعتقاد تصدبق الكل ، أو انكار الكل ، لكن انكار الكل كفر ، وتصديق الكل ايمان .

فصل

وكذا القول في العترة فمن أنكر حرفاً من اقوالهم أو رد حديثاً من أحاديثهم أو شك في شيء من امرهم أو استعظم حديثاً من سرائرهم ، فقد أنكر الكل فبان بهذه البراهين الموجبة لحق اليقين ان علياً حاكم يوم الدين ، ومالك يوم الدين ، وولي يوم الدين ، بأمر رب العالمين .

فصل

وبيان ذلك ان الملك والتملك والحكم والتحكم، والولاية والتولية اما ان يكون على

الإطلاق أو بالتقيد ، فمالك يوم الدين الرحمن الرحيم مطلقاً هو الله الذي لا إله إلا هو الذي كل شيء ملكه ومملوكه ، وهو الرب الذي تفتتح الفاتحة بحمده وتعديد صفاته ، وتختمها بالتضرع اليه ، وأمـا الحاكم في ذلك اليوم بالولاية عن أمر الله ورسوله أمير المؤمنين وذلك لأن ولايته حبل ممدود وعهد مأخوذ من الأزل وإلى الأبد غير محدود ، فهو لما كان مالك الدنيا وأهلها ، وحاكمها ووليها ، فكذا هو مالك الآخرة وحاكمها ووليها ، لأن ولايته عروة لا انفصام لها ، ودولة لا انقضاء لها ، واليه الإشارة بقوله: « فقد استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها » وهو ولاية علي وحكمه لا انقطاع لها ، دليله قوله سبحانه: « أليس الله بأحكم الحاكمين » ، قال علي بن ابراهيم في تفسيره: أمير المؤمنين أحكم الحاكمين ، فهنا إطلاق وتقييد ، أما أمير المؤمنين عليه السلام فهو حاكم يوم الدين ومالكه وواليه ، وصاحب الحساب عن أمر الله وأمر رسوله ، ومالك يوم الدين مطلقاً من غير تقييد ولاية ، ولا اذن والله رب العالمين رب الدنيا والآخرة ، وإله الدنيا والآخرة ، وخالق الدنيا والآخرة .

فصل

وهذا مثل قول المتكلم : الله واجب الوجود حي ، والانسان حال وجوده ايضاً واجب الوجود حي ، فأشركا في لفظ الوجود وامتازا بفصل الإمكان والوجوب ، فالرب سبحانه حي واجب الوجود لذاته ، والانسان حي واجب الوجود لغيره فكذا اذا قلنا علي مالك يوم الدين وحاكم يوم الدين ، وأنت تعلم أنه ولي الله وخليفته ، والولي له الحكم فلا يحتاج العقل السليم إذ مع معرفة الحكم المقيد الى قرينة أخرى (تنبيه) كما أنه اذا قيل فلان مالك ديوان العراق وحاكم ديوان العراق على الإطلاق ، فيذهب العقل السليم الى انه هو السلطان ولا يحتاج الى قرينة أخرى تميزه بل إطلاق اللفظ يدل على انه هو الوزير وصاحب الدفتر ، وكذا اذا قلت علي مالك يوم الدين ، فلا يذهب ذهن المؤمن الموحد العارف بالله ، الى ان علياً هو الله لا إله إلا الله ، بل انه ولي الله ، والولي والوالي فله الولاية والحكم بأمر الله الذي حكّمه وولاه ، وفوّض اليه أمره وارتضاه ، فهو عجباً كيف يرضاه الله وأنت لا ترضاه ، أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله ، ثم تدعي بعد ذلك أن تعرفه وتتولاه ، وأنت والله الكاذب في دعواه ، فأنت كما قيل :

« ويدعي وصلها من ليس يعرفها … الا باسمائها في ظاهر الكتب »

فأنت في أمر علي لم ترض برضى الله ، ومن لم يرض برضى الله ، فعليه لعنة الله ، ألم تعلم يا منكر الحق بجهله ومدعي العرفان وليس من أهله ان الدنيا والآخرة لهم خلقت ، وبهم خلقت ، ومن أجلهم خلقت ، وإليهم سلمت ، والله غني عن العالمين ، وما هو بهم ولهم ولأجلهم ، فهم مالكهم وملكهم من غير مشارك ولا منازع، وثبوت ذلك من قوله المعصوم ، ووجوب تصديق قوله واعتقاده، لأن من رد على الولي فقد رد على الرب العلي ومن رد على العلي كفر ، فمن رد على الحجة المعصوم فقد كفر ، فها قد صرح الدليل ان من أنكر ولاية علي وحكمه في الدنيا والآخرة فقد كفر ، ومن أنكر أحد الطرفين فهو واقف بين جداري الكفر والإيمان ، فاما ان يعتقد الطرفين فيؤمن أو ينكر الطرفين فيكفر ، كما قال امير المؤمنين (ع) لرجل قال له : انا أحبك وأهوى فلان ، فقال له أمير المؤمنين (ع) : أنتَ الآن أعور فاما ان تعمى ، أو تبصر ؟ فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، وما انت عليهم بمسيطر .

فصل

وبيان هذا البرهان انه تعالى أمر نبيه يوم الدار ان يجمع بني عبد المطلب ويدعوهم الى الله ، فمن سبق منهم الى تصديقه وأجاب دعوته وصدق رسالته ، ورأى نصرته ، كان له بذلك أربعة عهد من الله ورسوله ، ويكون أخاه وصهره ، والحاكم بعده فما أجاب دعوته غير علي فبايعه ونصره وفداه ،ووفى بعهد الله فخاض في رضاه الحتوف، وقتل في طاعته الألوف ، وكشف عن دينه الكربات ، وكسر الرايات، وأخرج الناس من الظلمات ، ولما قبض رسول الله (ص) تواثبت الضباع على الأسد المناع ، والولي المطاع ، فعوت على الهزبر الكلاب ، وصار ملك ابي تراب ، الذي صفي سبحانه بجد الحساب ، والقرضاب ، الى ... الذي لم يحمر له حسام يوم الضراب ،ولا مرَّ في ملمة[1] الا انقلب وخاب ، ولم يدع الى كريهة فأجاب ، فوجب في عدل الكريم الوهاب ، من باب اوفي بعهدي ، اوفوا بعهدكم ان يوليه يوم القيامة عوضاً عن حقه الممنوع في الدنيا حكم يوم الحساب ، واليه الإشارة بقوله : « ويؤت كل ذي فضل فضله » لأن المواهب الربانية والتحف الإلهية ، إما ان تكون استحقاقاً او تفضلاً ، وكلاهما حاصلان لأمير المؤمنين (ع) ، أما الاستحقاق فان الله اوجد فيه من الأسرار الإلهيَة ، والقوى

(١) كذا في النسخة الخطية ، في المطبوع فلفظ مسلم .

الربانية ، والخواص الملكية ما لم يوجد في غيره من البشر ، حتى تاه ذو اللب في معناه وكفر ، واليه الاشارة بقوله (ص) : خلقت أنا وعلي من جنب الله ولم يخلق منه غيرنا، وجنب الله معناه علم الله ، وحق الله له كأحياء الأموات والأخبار بالمغيبات ، وتكلم اذياب الفلوات ، وأعاضه ماء الفرات ، ورجوع الشمس له بعد الغياب ، واظهار وايراد المعجبات ، وأما التفضل فان الله يختص برحمته من يشاء ، ففرض الله اليه وامر العباد وجعله الحاكم يوم المعاد ، فهو حاكم يوم الدين ، ومالك يوم الدين ، وولي يوم الدين ، ولا ينكر هذا الحق المبين ، الا من ليس له حظ من الايمان واليقين ، ومن لا ايمان له كافر فوجب على من شم حقائق الايمان استنشاق نسيم ازهار هذه الاشجار ، والتصديق لهذه الآثار ، ومن انكرها ولو حرفاً منها فقد عارض زكام الكفر خيشوم ايمانه فليدلوه بسعوط التصديق ، ولكن ذاك في حقق التحقيق ، ومن اعرض عن واضح الدليل ، فقد ضل عن سواء السبيل .

فصل

اعترض معترض من اهل التقليد ، وممن هو عن ادراك التحقيق بعيد ، فقال : اذا قلنا مالك يوم الدين علي ، وحاكم يوم الدين علي ، يلزم ان يكون الرحمن الرحيم ايضاً علياً ، فقلت له : ليس الأمر كما ذهب اليه وهمك ، وقصر عن ادراكه فهمك ، لأنا لا ندعي ان علياً مالك يوم الدين من هذه الآية ، لأنا اذا قلنا : الحمد لله رب العالمين فإنا نشهد ان جميع المحامد بجوامع الكلم من كل مادح وحامد ، فانها لله رب العالمين يستحقها ويستوجبها الرحمن الرحيم ، ويجري عليها عدلاً وقسطاً ، مالك يوم الدين الذي طوق بإحسانه أهل سماواته وأرضه ، اخرجهم بلطفه من كتم العدم ، وأفاض عليهم من سحائب كرمه فوائض النعم ، ووسعهم بجوده وعفوه ومَنِّه فهو مالك يوم الدين الذي كل شيء ملكه ومملوكه ، فله الملك للعباد،والعدل في المعاد ، لكنه يملك من أراد،وأن تقطعت أكبادذوي العناد،وإذا قلنا إياك نعبد وإياك نستعين نقر بأن الموصوف بهذه الصفات هو المعبود الحق . فنقول : هناك أهدنا الصراط المستقيم نسأل بعد الحمد لواجب الوجود ، ومفيض الكرم والجود، أن يهدينا إلى حب علي لأنه الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ، وهم آل محمد الذين لأجلهم خلق الكون والمكان غير المغضوب عليهم ، وهم (أي المغضوب عليهم) اعداؤهم الذين يبدل الله صورهم عند الموت ، ولا الضالين وهم شيعة اعدائهم .

فصل

لما رأينا الله سبحانه قد أدخل نبيه ووليه في صفاته ، وخص محمداً وعلياً بعظيم آياته، فقال في وصف نبيه الكريم : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ، حريص بالمؤمنين رؤوف رحيم) وقال في حق واليه : (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) فهو الحاكم الحكيم ، لأن العلو هو الحكم ، فهو العالي على العباد ، والحاكم يوم التناد ، لأن كل حاكم عال من غير عكس ، وكل حاكم يوم الدين مالك من غير عكس، فهو حاكم يوم الدين ومالك يوم الدين ، بنص الكتاب المبين ، لأن من حكم في شيء ملكه ، وإليه الإشارة بقوله : أو مـــا ملكتم مفاتحه ومفاتيح الجنة والنار بيده فهو المالك ليومئذ والحاكم إذاً ، ومن كذب هذا وانكر سيرى برهانه حين يبشر الله أكبر، والحاكم يوم البعث حيدر ، ولعنة الله على من أنكر ، وقوله : حكيم لأنه قسيم الجنة والنار لأن حبه إيمان وبغضه كفر ، وهو يعرف وليه وعدوه فهو إذاً يقسم وليه إلى النعيم وعدوه الى الجحيم ، من غير سؤال فهو العلي الحكيم .

فصل

فأحببنا أن نكشف الشر ، عن وجه هذا السر ، ونبينه ليهلك من هلك عن بينة، ويحيي من حي عن بينة ، فوجدناه من أسرار علم الحروف في هذه الآيات الثلاث اسم علي مرموزاً مستوراً، فالأول قوله : ع ل ي ح ل ي م فإن عدد حروفها ٧ ، والسبعة حرف الزاي وعنها تظهر الأسرار ، وأما أعدادها فهي ١٨٨ ، وأما قوله : ا ل ص ر ا ط ا ل م س ت ق ي م، فإن عدد حروفها ١٤ ، وأعدادها ١٠١٣ ، [1] وأمـــا قوله : م ا ل ك ي و م ا ل د ى ن وهي ١٢ حرفاً ، وعنها يظهر السر الخفي والأمر المخفي ، من أسرار آل محمد لمن كان من أصحاب علي ، وأما أعدادها وهي ٢٣٢ [2] ، فمن عرف أسرار الحروف عرف أن العلي الحكيم ، والصراط المستقيم ، ومالك يوم الدين ، هو علي بن أبي طالب عليه السلام (بأمر رب العالمين) .

فصل

وكذا من تصفح وجوه الآيات والدعوات ، والأسماء الإلهيات ، وجد اسم محمد

(١) كذا في المخطوط ، وفي المطبوع ١٠١١ .

(٢) كذا في المطبوع أما في المخطوط فالعدد ٢٤٢ .

وعلي في كل آية محكمة ظاهراً وباطناً،لمن عرف هذا السر ووعاه،فلا يحجبنك الشك والريب في نفي اسرار الغيب، لأن كل عدد ينحل أفراده إلى الهوى فهو يشير إلى الهوية التي لا شيء قبلها،ولا شيءبعدها، ويشير بحروفه إلى الكلمة،التي هي أول الكلمات وروح سائر الكلمات،ولذلك ورد في آيات أن القرآن ثلاثة أثلاث ثلث في مدح علي وعترته ومحبيه، وثلث في مثالب اعدائه ومخاليفه والثلث الآخر ظاهره الشرائع والأحكام وتبيين الحلال والحرام وباطنه اسم محمد وعلي وذلك أن القرآن له باطن وظاهر فلا ترتاب ايها السامع عند ورود فضائل ابي تراب أليس في وجود الأشياء كلها من الماء وجعلنا من الماء كل شيء حي، فالماء أبو الأشياء كلها وهو عليه السلام أبو تراب فهو سر الأشياء كلها، واليه الإشارة بقوله (ص): ليلة أسرى بي الى السماء لم أجد باباً ولا حجاباً، ولا شجرة ولا ورقة ولا ثمرة، إلا وعليها مكتوب علي علي وان اسم علي مكتوب على كل شيء،يؤيد هذا ما رواه سليم بن قيس عن رسول الله انه قال: علي في السماء السابعة كالشمس في الدنيا لأهل الأرض، وفي السماء الدنيا كالقمر في الليل لأهل الأرض، وقال (ص): أعطى الله علياً من الفضل جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، وأعطاه من العلم جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، اسمه مكتوب على كل حجاب في الجنة بشرني به ربي، علي محمود عند الحق، عظيم عند الملائكة، علي خاصتي وخالصتي، وظاهري وباطني، وسري وعلانيتي، ومصاحبي ورفيقي وروحي وأنيسي، سألت الله ان لا يقبضه قبلي، وأن يقبضه شهيداً، واني دخلت الجنة فرأيت له حوراً اكثر من ورق الشجر، وقصوراً على عدد البشر، علي مني وأنا من علي، من توالى علياً فقد توالاني، حبه نعمة واتباعه فضيلة، لم يمش على وجه الأرض ماش أكرم منه بعدي، أنزل الله عليه رداء الفضل والفهم، وزين به المحافل، وأكرم به المؤمنين ونصر به العساكر وأعز به الدين، وأخصب به البلاد وأعز به الأخيار، مثله كمثل بيت الله الحرام يزار ولا يزور، ومثله كمثل القمر اذا طلع أضاءت الظلم، ومثل الشمس اذا طلعت أضاءت الحنادس، وصفه الله في كتابه ومدحه في آياته وأجرى منازله فهو الكريم حياً والشهيد ميتاً وان الله قال لموسى ليلة الخطاب: يا بن عمران اني لا أقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي، وألزم قلبه خوفي ومحبتي وقطع نهاره بذكري، وعرف حق أوليائي الذي لأجلهم خلقت سماواتي وأرضي وجنتي وناري، محمد وعترته فمن عرفهم، وعرف حقهم جعلت عند الجهل علماً وعند الظلمة نوراً، وأعطيته قبل السؤال واجبته قبل الدعاء، ومن ذلك ما رواه وهب بن منبه قال: ان موسى ليلة الخطاب وجد كل شجرة ومدرة في الطور ناطقة

بذكر محمد ونقبائه ، فقال : ربي إني لم أر شيئاً مما خلقت الا وهو ناطق بذكر محمد ونقبائه ، فقال الله : يا بن عمران إني خلقتهم قبل الأنوار ، وجعلتهم خزانة الأسرار ، يشاهدون أنوار ملكوتي ، وجعلتهم خزانة حكمتي ، ومعدن رحمتي ولسان سري وكلمتي ، خلقت الدنيا والآخرة لأجلهم ، فقال موسى : ربي فاجعلني من أمة محمد ، فقال : يا بن عمران اذا عرفت محمداً وأوصياءه وعرفت فضلهم وأمنت بهم فأنت من أمته ، يؤيد هذا ما رواه صاحب الأمالي قال : قال رسول الله (ص) : يا علي إن الله أعطى شيعتك سبع خصال : الرفق عند الموت ، والانس عند الوحشة ، والنور عند الظلمة ، والأمن عند الفزع ، والقسط عند الميزان ، والجواز على الصراط ، ودخول الجنة قبل الأمم بأربعين عاماً ، وها أنا أقول بعد هذه البراهين مستمعاً للمعرض عن حق اليقين :

كم جهد اتبعنا لك في الدلايل وجمعها وأنت جهدك بأنك تنكر
لكل دليل الورد منعم صباحو نعم ومطيب روائحو إلا الجعل
من يشمو يروح وهو عليل من لا ترى الشمس عنبر ولا يرى البدر مقلتو
ولا الصباح المشرق أيش ينفعو قنديل فأنت في ذا اعتقادك تشرب على
هذا الظمأ ماء البحار السبع وتنل غليل الى متى أي محارف في مهمة القول والجدل
شبه البهائم هائم لا بل أضل سبيل هذا اعتقاد لحيدر عن طيب أصلك تنبه
والفرع لا شك دائم على الأصول دليل في القيل والقال تخيط وتسمع الحق تنكر
وحتى يقول العالم لك في الفضول فضيل ايش ينفع الحج كلو والزهد والفقه في غد
لمن غدى يتنقض بصاحب التفصيل الاصل تنكر وتنفي الفروع جهدك تثبتو
ان لم تظللك أصولك ما في الفروع مقيل لو كنت في الفقه احمد وفي الاصول الاشعري
وفي الحديث ابن حنبل وفي العروض خليل وفي الطريقة شبلي وفي الحقيقة الواسطي
وكنت معروف انك معروف بالتفضيل وفي التلاوة عاصم وفي الدراية زمخشري
وفي الرواية مجاهد تجهد تذهب بكل دليل وكنت في الصدر الأول ابو هريرة في الأثر
هم وكنت ابن مالك قاضي القضاة جليل وفي الصحابة الأول نعم وفي حكمك عمر
وفي القرابة ابن اروى وجامع التنزيل وكنت بالعلم واثق وبالعبادة معتصم
وبالرضى متوكل وحرف كل جميل وكنت عمر الدنيا مشغون بالعلم والعمل
صائم وقائم دهرك تجهد بكل سبيل وان لم توالي حيدر وكل فضلو

تعتقد الى جهنم تحشر نعم بلا تطويل هـــذا الحديث الصادق قد جاء عن رب العلي الى النبي المرسل أتى به جبريل [1]

فصل

في خاتمة هــذا الدليل من كتاب الآيات مرفوعاً الى ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : لا يعذب الله هذا الخلق إلا بذنوب العلماء الذين يكتمون الحق من فضل علي وعترته ، الا وانه لم يمش فوق الأرض بعد النبيين والمرسلين أفضل من شيعة علي ومحبيه الذين يظهرون امره وينشرون فضـــله ، اولئك تغشاهم الرحمة وتستغفر لهم الملائكة ، والويل كل الويل لمن يكتم فضائله ويكتم امره ، فما أصبرهم على النـــار ، وذلك حق لأن الكاتم لفضل علي جهـــلاً هالك حيث لا يعرف إمام زمانه ، والكاتم لفضله بغضاً منافق لأن طينته خبيثة ، ما أبغضك إلا منافق شقي عرضت ولايتك على طينته فأبت فمسخت، رنودي عليها في عالم المسوخات الخبيثة للخبيثين والخبيثون للخبيثات ، فلا دين له ولا عبادة له ، والمؤمن الموالي العارف بعلي عابد وان لم يعبد ، ومحسن وان أساء ، وناج وان اذنب ؛ واليهم الإشارة ليكفر الله عنهـــم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم بأحسن الذين كانوا يعملون ، هذا خاص لشيعة علي لأن الكافر والمنافق لا يستحقان شيئاً فلم يبق إلا المؤمن ، وليس المؤمن إلا شيعة علي ، فالمكفر عنهم سيئاتهم بحب علي هم شيعته ، دليل ذلك ما رواه ميسر عن أبي عبدالله (ع) انه قال له : ما تقول يا ميسر من لم يعص الله طرفة عين في امره ونهيه لكنه ليس منا ويجعل هذا الأمر في غيرنا ؟ قال ميسرة : فقلت وما اقول وانا بحضرتك يا سيدي ؟ فقال : هو بالنـــار ، ثم قال : وما تقول فيمن يدين الله بما تدين ويبرأ من اعدائنا لكن به من الذنوب ما بالناس الا انه يجتنب الكبائر ؟ قال : قلت وما اقول يا سيدي وانا في حضرتك ؟ فقال : إنه في الجنة وان الله قد ذكر ذلك في آية من كتابه ، فقال : « ان يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » ، وهو حب فرعون وهامان ، « نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريمـــاً » ، وهو حب علي (ع) ، ومن ذلك قول الله سبحانه : (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمـــات الى النور) اذا كانوا آمنوا فأين الظلمات ؟ ومعناه يخرجهم من ظلمات الخطايا إلى نور الإيمـــان والولاية ، وقوله :

---

(١) هذا كما يظهر شعر عامي مما كان ينظمه شعراء الشعب في عصر المؤلف البرسي ، ولا نكاد نعرف اكثر ألفاظه وكيفية نطقه .

والذين كفروا بعلي لأن الكفر بعلي كفر بالله والإيمان به إيمان بالله ، أولياؤهم الطاغوت يعني فرعون وهامـــان يخرجونهم من النور إلى الظلمات وإذا كانوا كفروا من أين لهم النور ؟ وهذا صريح انه الكفر بعلي وولايته يخرجونهم من نور الإسلام وهي الكلمتان الطيبتان الى ظلام الكفر بالولاية قال : أولئك أصحاب النار شهد القرآن وأكد أن من والى غير علي « ع » فمأواه النار ، ثم قـــال : هم فيها خالدون فالمبغض لعلي كافر وإن عبد ، والمحب له عابد ، وإن قعد ، واليه الإشارة بقوله حب علي عبادة وذكره عبادة والموت على حبه شهادة ، وموالاته أكبر الزيادة ، واليه الإشارة بقوله : (ممن اتبع هداي فلا يصلى ولا يشقى) قال ابن عباس : الهدى علي بن أبي طالب (ع)، وقوله : بل أتيناهم بذكرهم يعني بعلي ، وقوله فمن تبع هداي يعني علياً فلا خوف عليهم يعني باتباعـــه ، ولا هم يحزنون يعني يوم البعث بحبه ، مثل قوله : بل أتيناهم بذكرهم يعني بعلي فهم عن ذكرهم معرضون ، واليه الإشارة بقوله : قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ، ومنه قوله : لقد أنزلنا اليـكم كتاباً فيه ذكركم يعني نجاتكم وهو حب علي .

فصل

ولذلك أصل وهو خـــبر الطين الذي رواه ابراهيم عن الصادق (ع) في معنى المزاج انــه قال : ان الله لما أراد أن يخلق الخلق ولا شيء هناك خلق أرضاً طيبة ، وأجرى عليها ماءاً عذباً سبعة أيام ، وعرض عليها ولايتنا فقبلت ، فأخذ من ذلك الماء العذب طينتنا ثم خلق من ثقل ذلك الماء طينة شيعتنا فهم منا ولو كنا وآباؤهم من الماء الذي نحن منه لكنا وآباؤهم سواء ، ثم خلق أرضاً سبخة وأخرى عليها ماء مالحاً ثم عرض عليها ولايتنا فأبت فأجرى عليها ذلك الماء سبعة أيام ثم خلق من ذلك المـاء الطغاة والأئمة الكفار ، واليه الإشارة بقوله : وجعلنا منهم أئمة يدعون الى النـار ، ثم خلق من ثقل ذلك شيعة أعدائنا ، ثم مزج ثقل ذلك الطين بطينة شيعتنا ، لم يشهد أعداؤنا الشهادتين ولم يصلوا ولم يصوموا فما ظهر منهم من الخيرات والحسنات فليست منهم ولا لهم ، إنما هو من مزاج طينة شيعتنا وهم ، ثم مزج الماء الثاني بالماء الأول ثم عركه عرك الأديم ثم قبض منه قبضة وقال : وهذه الجنة ولا أبالي ، ثم قبض قبضة وقال : وهذه النار ولا أبالي ، أقول تمسك أهل الأخبار بأذيال هـذا الحديث ظاهر وأنكره أكثر أهل العدل لدلالة ظاهرة على الأخبـار وهو حديث حسن مملوء بالعدل

كيف يتكلم وقد صرح القرآن به ، واليه الإشارة بقوله : فريق في الجنة وفريق في السعير ، وقوله : فمنهم شقي وسعيد ، وقوله : ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ، والمراد بالقول منا العلم ، وذلك لأن علم الله سبحانه سابق على أفعال العباد ولا حق ولا كاشف فهو سبحانه يعلم قبل إيجادهم مَنْ المطيع ومَنْ العاصي، لأنه ليس عند الله زمان ولا مكان ، ثم أخذ عليهم العهد في الذرات وهو رمز رفيع ومعناه علم قبل إنشاء ذراتهم ، من جبلته الانقياد للطاعة ، ومن جبلته الظلم والانقياد للمعصية فما يغني النذر فصاروا في العلم قبضتين : مطيع بالقوة، وعاص بالقوة ، ثم لما أوجدهم وكلفهم كشف العلم السابق ما في جبلاتهم فصاروا فريقين ، كما قال وقوله الحق مؤمن بالفعل وكافر ، ولذلك قال : ولا أبالي ، وفيه إشارة لطيفة معناها لا أبالي بعد أن فطرتهم على التوحيد ، وعرضت عليهم الإيمان في عالم الأرواح، ثم ذكرتهم العهد في ظلم الأشباح، فمنهم مَنْ أبصر فاستبصر ومنهم مَنْ أنكر فاستكبر، فلا أبالي ان نسب الجبرية الظلم إليّ وأنا العدل الحكيم ، ولا أبالي يوم القيامة فريقاً في الجنة بإيمانهم وفريقاً في السعير بكفرهم وطغيانهم، واليه الإشارة بقوله: (أصحاب اليمين وأصحاب الشمال) ثم خلط المساءين فما يفعله شيعتنا من الفواحش والإثم فهو من طينة النواصب ومزاجهم وهو لهم وعليهم واليهم ، وما يفعله النواصب من البر والإحسان فهو من طينة المؤمن ومن مزاجه فهو لهم واليهم لأنه ليس من شأن المنافق بر ، ولا من شأن المؤمن ظلم ولا كفر ، فإذا عرضت الأعمال على الله قال الحكيم العدل سبحانه ألحقوا صالحات المنافق بالمؤمن لأنها من سخيته فهي له لأنها وفت بالعهد المأخوذ عليها ، وألحقوا سيئات المؤمن بالمنافق لأنها من طينته وإليه لأنها وفت بالعصيان والانكار ، ثم قال الصادق (ع) : وأن ذلك حكم إله السماء والانبياء، وأما حكم إله السماء فذلك عقلاً وشرعاً وأصلاً وفرعاً ومزاجاً وطبعاً ، أما الأصل فلأن طينته من الأصل أقرت بالولاية فاستقرت ، أما الفرع فلأنه عمل صالحاً في دار التكليف فطاب أصلاً وزكا فرعاً ومن آمن وعمل صالحاً فله الجنة جزاءاً وعدلاً ، واليه الإشارة بقوله : (الذين آمنوا) يعني يوم العهد المأخوذ (وعملوا الصالحات) يعني في عالم التكليف كانت له جنات الفردوس نزلاً في عالم البعث والجزاء ، لأنهم وصلوا يوم المناداة بيوم الأعمال ، فوصله الله بيوم المجازاة وحسن المآل .

فصل

وأما الطبع فلأن كل شكل يطلب طبعه ويميل إلى جنسه، وينفر من ضده ، وأما

حكم الأنبياء فمنه قول يوسف(ع) : معاذ الله أن نأخذ إلا مَنْ وجدنا متاعنا عنده فيوم القيامة ينزع الله ما كان في طينة المؤمن من الخبيث المجاور لها بالإمتزاج معها من طينة النواصب من السيئات فيرد إلى النواصب لأنها له ومنه وعليه ، ثم ينادي لا ظلم اليوم وما ربك بظلام للعبيد ، وإليه الإشارة والحكمة بقوله : (فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك) ولأنه كان الله قادراً أن يجعل كل جزء منها طيراً بذاته ، ولكن القدرة والحكمة والعدل اقتضى وصول كل جزء منها إلى جزئه ! وفي ذلك رمز دقيق وهو أن كل طبع يميل إلى طبعه .. اعترض معترض فقال : هلا طاب الخبيث من الطين بمجاورة الطيب أو حيث الطيب بمجاورة الخبيث ؟ قلنا : ليس من الطبع ما ليس في الطبع لأنه يوجد في قطعة الياقوت الأحمر الشفاف نقطة ترابية لم تنتقل بالمجاورة وطول الطبخ في المعادن الجوهرية ، بل بقيت على حالها مظلمة فهي مظلمة إلى الأبد . وقد يوجد في الحجر المظلم مثل المغناطيس نقطة تشف ضياءً ونوراً ، وهي مجاورة للظلمة ولم ينتقل إليها فتصير مظلمة ، فكذا ما في مزاج المؤمن من طينة المنافق وبالعكس ... وإليه الإشارة بقوله : (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء) إنما حملوا خطايا جوهرهم سخينهم وما هو منهم وإليهم إذ كل جزء يلحق بجزئه ساء أم حسن ، وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وهو هذا .

فصل

وحكم المزاج مذكور في قوله: (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش) وهو حب فوعون وهامان إلا اللمم ، وهو المزاج من الطين أن ربك واسع المغفرة لشيعتنا خاصة ، لأن الكافر والمنافق لا نصيب لهما في المغفرة (هو أنشأكم من الأرض) وهو الطين الممزوج (كما بدأكم تعودون) وهو رجوع كل سنخ إلى سنخه ترجع الأجزاء الخبيثة من الطين السنخ ، والمنكر للولاية بسيئاته إلى سنخة المخالف وترجع الأجزاء الطيبة من الطينة المؤمنة بأعمالها الحسنة إلى معدنها من الأجساد ، المؤمن الطيب للطيب والخبيث للخبيث ، لأن الطيب في الخبيث مجاورة عارضة ولها اختيار ، فوجب عودها إلى الأصل وكذا الخبيث حكمه انهم اتخذوا الشياطين الخبيث والطاغوت يعني فلاناً وفلاناً أولياءً من دون الله يعني دون علي ، لأن ولاية علي ولاية الله (ويحسبون انهم معتدون) يعني بصلاتهم وصومهم ، لأنها من غيرهم فهي لغيرهم ، لأن ما ليس منهم ليس لهم . هذا آية المزاح لأن القرآن شفاء لما في الصدور وظاهره نور فوق نور.. يؤيد هذا التفسير العظيم

ما رواه السدى عن ابن عباس عن رسول الله « ص » انه قال : يا علي إن الله يحبك ويحب من يحبك ، وان الملائكة تستغفر لك ولشيعتك ولمحبي شيعتك ، واذا كان يوم القيامة نادى مناد ، أين محبوا علي ؟ فيقوم قوم من الصالحين ؟ فيقال لهم : خذوا بيد من شئتم وادخلوا الجنة ، وان الرجل الواحد ينجي من النار الف رجل، ثم ينادي المنادي : أين البقية من محبي علي ؟ فيقوم قوم مقتصدون، فيقال لهم : تمنوا على الله ما شئتم ؛ فيعطي كل واحد منهم ما طلب؛ ثم ينادي: أين البقية من محبي علي؟ فيقوم قوم قد ظلموا أنفسهم ، فيقال : أين مبغضوا علي ؟ فيقوم خلق كثير ، فيقال : اجعلوا كل ألف من هؤلاء لواحد من محبي علي فيجعل أعمال أعدائك لمحبيك فينجون من النار ، وأنت الأجل الأكرم ، وأنت العلي العظيم ، محبك محب الله ورسوله ، ومبغضك مبغض الله ورسوله .. يتمم هـذا الدليل والتأويل ما رواه جرير عن ابن عمر ، عن ابي هريرة ، عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله (ص) قـد سجد خمس سجدات بغير ركوع ، فقلت : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : جاءني جبريل فقال لي : يا محمد ، الله يحب علياً فسجدت، ثم رفعت رأسي فقال لي : ان الله يحب الطاهرة الزكية فاطمة فسجدت ، ثم رفعت رأسي فقـال لي : ان الله يحب الحسن فسجدت ، ثم رفعت رأسي فقال لي : ان الله يحب الحسين فسجدت ، ثم رفعت رأسي فقال لي : ان الله يحب من أحبهم فسجدت .

فصل

عارض من لا يعلم ولا يفهم ، جاهل مركب ليس له حظ من السر المبهم ، فقال بجهله المحكم : بيّن لنا علياً هو الإسم الأعظم ، فقلت له : يا قليل الهـداية وبعيد الدراية ، ألم تعلم ان الولاية هي المبدأ والغاية ، وهي اول فرض يفرضه العلي ، واول خلعة كال يلبسها النبي ، ثم يلبس بعدها خلعـة النبوة والرسالة ، فكم يقرأ في الدعاء فيقول : إني أسألك باسمك الذي خلقت به كل شيء ، وكتبته على كل شيء .

فصل

ثم أقول إله مرشداً الى الصواب : ألم تعلم إنا اذا اعتبرنا الأسماء والصفات ، فإنا لا نجد اعظم من ثلاثة أسماء : اسم الذات ، واسم الصفات ، واسم هو سر الذات وروح الصفات ، وهي الكلمة الجارية في سائر الموجودات ، فهي سر الذات وسر الصفات

وبها تنفعل الكائنات ، فاسم الله ال ه ال ه وهو اسم المقدس وهو علـم علي ذات الأحد الحق ، واسم الصفات للأحد الواحد وهو محمد ، والإسم الذي هو روح الصفات وسر الذات ع ل ي ، وهو نور النور ، وكل واحد من هذه الثلاثة اسم أعظم ، فإسم الجلالة هو الإسم المقدس والمكرم ، وإسم محمـد (ص) هو ظاهر الإسم الأعظم ، لأن الواحد صورة الوجود ، ومنبع الموجود ، وظاهر العدود ، وإسم ع ل ي ظـاهر الباطن وباطن الظاهر ، فهو الإسم الأعظم بالحقيقـة ، لأنه جامع سر الربوبية ، وسر النبوة ، وسر الولاية ، وسر الحـكم والسلطنة ، وسر الجبروت والعظمة ، وسر التصرف الإلهي .. واليه الإشارة بقوله : « وله المثل الأعلى في السماوات والأوض » ، وهو علي (ع) ؛ وبيان ذلك انك اذا قلت : ا ل م تضمن بكل حرف منها محمد وعلي، واذا قلت الله فانه علم علي ذات المعبود وأحب الوجود ، واذا قلت : يا الله ، فالياء ناديت ، والإسم ناجيت ، والمعنى عنيت ، فهو اسم الذات المقدسة ، او اذا أشبعت ضمة الهاء منه برزت الذات وفي طي حروفـه اسم علي ، فهو يشير بالمعنى الى ذات الرب المعبود ، وبالحروف الى الكلمة التي قام بها الوجود ، اذا قلت : لا إله إلا هو ، وهي حروف التنزيه والنفي والإثبات وهي عشرة .. وإليهـا الإشارة بقوله : « تلك عشرة كاملة » ومعناها انه لا إله في الوجود الواجب حي موجود لذاته قـادر عالم مستحق للعبادة إلا الله ، ثم ان اعداد حروفها يتضمن اسم علي ظاهراً وباطنـاً ، ومعناه الله لا إله إلا الله ، علي سرّه الخفي ، وأمينـه الولي ، ونوره المشهور في السماوات والأرض .

فصل

وإذا قلت هو ، فهو اسم يشير الى الهوية التي لا شيء قبلها ولا شيء بعـدها ، وعلى الألوهية الحقيقية ، لأنه حرف واحد يدل على ذات واحدة لها الجلال والإكرام، والبقاء والدوام ، والملك المؤبد ، والسلطان السرمد ، والعز المنيع ، والمجد الرفيع ، ثم أن أعداد هذين الحرفين، هي ، وفيها اسم علي تأويلاً، وذلك لأن الولي نوره متصل بالجبروت ، لأنه وجه الحي الذي لا يموت ، والولي ليس بينه وبين الله حجاب ، وهو السر والحجاب ، فتعين أن في هذه الثلاثة الإسم الأعظم الذي هو سر السر لمن وعى ودعا ، وهو غيب لا يدركه إلا الأولياء ، لأنه ظاهر التقديس ، وباطن التنزيه ، وسر التوحيد ، وكلمة الرب المجيد ، كلا بـل هو إله الآلهة الرفيع جلاله ، سره الخفي

والجلي ، ونوره الوحي ، ووجهه المضي ، وضياؤه البهي ، وبهاؤه النبي .. دليله ما ورد في كتب الشيعة على أمير المؤمنين (ع) ، أن ابليس مر به يوماً فقال له أمير المؤمنين : يا أبا الحارث ما أدخرت لمعادك ؟ فقال حبك ، فإذا كان يوم القيامة أخرجت ما أدخرت من أسمائك التي يعجز عن وصفها واصف ، ولك اسم مخفي عن الناس ظاهره عند [1] ، قد رمزه الله في كتابه لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم ، فإذا أحب الله عبداً كشف الله عن بصيرته وعلمه إياه ، فكان ذلك العبد بذلك السر غير الأمة حقيقة ، وذلك الاسم هو الذي قامت بــه السماوات والأرض ، المتصرف في الأشياء كيف يشاء .. وتصديق ذلك من طريق الإعتقاد ، ان الله سبحانه يقول : عبادي من كانت له اليكم حاجة فسألكم من تحبون ؟ أجبتم دعاه إلا فاعلموا أن أحب عبادي إليّ ، وأكرمهم لدي ، محمد وعلي حبيبي ووليي ، فمن كانت له إليّ حاجــة فليتوسل إليّ بها ، فإني لا أرد سؤال سائل سألني بهم ، فإني لا أرد دعاءه ، وكيف أرد دعاء من سألني بحبيبي وصفوتي ، ووليي وحجتي ، وروحي وكلمتي ، ونوري وآيتي ، وبابي ورحمتي ، ووجهي ونعمتي ، لا وأني خلقتهم من نور عظمتي ، وجعلتهم أهــل كرامتي وولايتي ، فمن سألني بهم عارفاً بحقهم ومقامهم ، وجبت له مني الإجابة ؛ وكان ذلك حق عليّ ، والإسم الأعظم هو ما يجاب به الدعاء ؛ فهم الإسم الأعظم والصراط الأقوم ، وإليه الإشارة بقوله : سبح إسم ربك الأعلى ، سبح ربك العظيم ، والأعلى اسم الذات ، والعظيم جامع للذات والصفات .. دليله ما ورد عنه حين رد الشمس ، فقيل له : بما رجعت الشمس لك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : سألت الله باسمه الأعظم فردها إليّ ، وروي إنه قال في دعائه عند الرجوع : باسمك العزيز ، باسمك العظيم ، والعزيز محمد ، والعظيم علي ، فمعنى قوله : سبح اسم ربك العظيم ، معناه سبح اسم ربك العظيم الأعلى باسمه العظيم الأعلى ، لأن تقديس الصفات توحيد الذات ، ومحمد وعلي في العظمة أعلى من كل موجود ، لأنهما على الوجود ، وحقيقة الموجود ، وأقرب إلى الذات من سائر الصفات .. وإليه الإشارة بقوله : فكان قاب قوسين أو أدنى ، وليس ذلك قرب المكان ، لأن الرحمن جل عن المكان ، بل ذلك قرب الصفات من الذات ، وذاك قرب الواحد من الأحد ، لأنه الكلمة العليا التي لم تسبقها كلمة في الأزل ، ولم تزل ، والنور الذي شعشع عنه الوجود ، وانتشر من كماله كل موجود ،

---

(١) كذا في الأصل ولعل المراد عندي .

والإسم المقدم على سائر الصفات ، لأن الأحدية تعرف بالوحدانية ، فهو الإسم العلي العظيم .. واليه الإشارة في التخصيص بقوله : (فأوحى إلى عبده مـــا أوحى) ، والمراد بالعبد هنا القرب ، لأنه في المقام الخاص ، فسماه بالاسم الخاص وكان الوحي إليه في ذلك المكان ، أن علياً أمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين .

فصل

وبيان الفصل ، أعلم أن أسرار الكتب الإلهية، وسر الولاية ، والهداية، والرسالة، والإسم الأكبر ، وسر الغيب ، في فاتحة الكتاب ؛ وسر الفاتحة في مفتاحها ، وهي بسم الله الرحمن الرحيم، وفيها إشارات ثلاث : « الأول » قوله سبحانه : وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ، والمراد من الذكر والواحدة قوله بسم الله الرحمن الرحيم ، لأنها ذكر الله وحده ، (الثاني) ان عدد حروفها ١٩ ، وعدد اسم و ا ح د ١٩ فهي، محتوية من الوحدة والتوحيد والوحدانية ، والواحد صفة الأحد ، والواحد هو النور الاول، وهذا ذكر الذات بظاهر اسمها الأعظم، «الثالث» قوله : بسم الله، وهو إشارة الى باطن السين ، وسر السين العي بين الباء والميم ، الذي قال فيه أمير المؤمنين (ع) : أنا باطن السين ، وأنا سر السين . وهو الاسم المخزون ، وهو باطن الاسم الاعظم ، فاذا فتح الباب لأولي الألباب ، فاستخرجوا من أسرار الكتاب اسماً جامعـــاً للذات والصفات ، وسر الذات والصفـــات ، فذلك هو الإسم الأعظم الذي تجاب به[1] الدعوات ، وتنفعل به الكائنات .

فصل

ب‌س‌م ا ل‌ل‌ه ، أما سر الباء فانهـــا للنبوة ، والنقط الولاية ، ٢ ان السين عدده ١٠ ، أو هي اسم علي ، والميم وعددها ٩٢ وهي اسم محمـــد قاسم الله الذي به بدأ مساواهما ، الالف المعطوف لا الكلمة التامة التي ظهر بها الوجود ، وفاض سرها كل موجود ، لأن عن الواحد انبسط كل معدود .

---

(١) كلمة به لم تكن موجودة في الأصل المطبوع .

فصل

والدليل على صحة هذه المباحث والتأويل ، ما رواه عمار عن أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الواحدة ، انه قال : يا عمار باسمي تكونت الكائنات والأشياء ، وباسمي دعا سائر الأنبياء ، وأنا اللوح ، وانا القلم ، وانا العرش ، وانا الكرسي ، وانا السماوات السبع ، وانا السماوات الحسنى ، والكلمات العليا ، واين كان اسم علي كان اسم محمد من غير عكس ، لدخول الولاية تحت النبوة ، كدخول الانسان تحت الحيوان ، فأين كان الانسان كان الحيوان من غير عكس .. واليه الإشارة بقوله في صدر القرآن الشريف العظيم وأول الذكر الحكيم ال م ، قال حرف من حروف الاسم الأعظم « ذلك الكتاب لا ريب فيه » ، قال الكتاب : علي لا شك فيه « هدى للمتقين » ، قال : التقوى ما يحرز من النار ، وما يحرز من النار إلا حب علي ، فحب علي هو التقوى بالحقيقة ، وكل تقوى غيره فهو مجيز ، لانها لا تحرز من النار ، قوله : (الذين يؤمنون بالغيب) ، قال ، الغيب يوم الرجعة ، ويوم القيامة ، ويوم القائم ، وهي ايام آل محمد .. واليها الاشارة بقوله : (وذكرهم بايام الله) ، فالرجعة لهم ، ويوم القيامة لهم ، ويوم القائم لهم ، وحكمه اليهم ، ومعول المؤمنين فيه عليهم، وقوله، « الذين يقيمون الصلوة » ، قال : الصلوة بالحقيقة حب علي ، ان الصلوة هي الصلة بالله، ولا صلة للعبد بعفو الرب ورحمته وجواره الا بحب علي الصلوة ، فمن أقام حب علي فقد اقام الصلوة ، وكل صلوة غيرها من المكتوبة المشروعة اذا لم يكن معها الولاية فهي مجاز ، لا بل ضلال ووبال، لأنه قد عبد الله بغير ما أمر ، فهو ضال في سلوكه، عاصٍ في طاعته ، معاقب في عبادته ، قوله : « ومما رزقناهم ينفقون» ، قال: الانفاق الواجب الذي تحيى فيه النفوس ، وتنجوا به الارواح والاجساد من العذاب الالم ، وهو معرفة آل محمد ، وكل انفاق غير هذا فهو مجاز ، وان كان واجب الانفاق ، وما افعل بانفاق يقوى به النفاق ؟ قوله ؟ والذين يؤمنون بما انزل اليك » ، يعني في حق علي ، لأنهم ان لم يؤمنوا بما انزل في حق علي فليس ايمانهم بغيره ايماناً ، وان قيل ايمان فهو مجاز لا ينفع .. واليه الاشارة بقوله : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا آمنوا » ؛ فذكر انهم آمنوا وسماهم مؤمنون ، ثم قال لهم : آمنوا ، وهذا تنافس ، وليس تناقض ، وليس تناقض ، ولكن معناه : يا ايها الذين آمنوا بمحمد آمنوا بعلي حتى يتم ايمانكم، قوله : « وما انزل من قبلك » ، يعني في حق علي ، قوله : « وبالآخرة هم يوقنون » ، يعني

يصدقون ان حكم الآخرة لعلي ، كما ان حكم الدنيا مسلم اليه ، « اولئك على هدى من ربهم » ، قال بهذا الدين ، « واولئك هم المفلحون » قال بهذا المعرفة .

فصل

ومن هذا الباب ما رواه سلمان ، وابو ذر ، عن أمير المؤمنين « ع » انه قال: مَنْ كان ظاهره في ولايتي اكثر من باطنه خفت موازينه ؛ يا سلمان لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يعرفني بالنورانية ، واذا عرفني بذلك فهو مؤمن ، امتحن الله قلبه للايمان ، وشرح صدره للإسلام ، وصار عارفاً بدينه مستبصراً ، ومن قصر عن ذاك فهو شاك مرتاب ، يا سلمان ويا جندب ، ان معرفتي بالنورانية معرفة الله ، ومعرفة الله معرفتي، وهو الدين الخالص ، بقول الله سبحانه : « وما أمروا إلا بالتوحيد » ، وهو الإخلاص ، وقوله : « حنفاء » وهو الإقرار بنبوة محمد (ص) ، وهو الدين الحنيف، وقوله : ويقيم الصلوة ، وهي ولايتي ، فمن والاني فقد أقام الصلوة ، وهو صعب مستصعب ، ويؤتي الزكوة ، وهو الإقرار بالأئمة ، وذلك دين الله القيم ، شهد القرآن أن الدين القيم الإخلاص بالتوحيد ، والإقرار بالنبوة والولاية ، فمن جاء بهذا فقد أتى بالدين ، يا سلمان ويا جندب ، المؤمن الممتحن الذي لم يرد عليه شيء من أمرنا ، إلا شرح الله صدره لقبوله ، ولم يشك ولم يرتاب ، ومن قال لِمَ وكيفَ فقد كفر ، فسلموا الله أمره ، فنحن أمر الله ، يا سلمان ويا جندب ، إن الله جعلني أمينه على خلقه ، وخليفته في أرضه وبلاده وعباده ، وأعطاني ما لم يصفه الواصفون ، ولا يعرفه العارفون ، فاذا عرفتموني هكذا فأنتم مؤمنون ، يا سلمان قال الله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلوة) فالصبر محمد ، والصلوة ولايتي ، ولذلك قال : « وإنها لكبيرة » ، ولم يقل وانهما ، ثم قال : « إلا على الخاشعين » ، فاستثنى أهل ولايتي الذين استبصروا بنور هدايتي ، يا سلمان ، نحن سر الله الذي لا يخفى ، ونوره الذي لا يطفى ، ونعمته التي لا تجزى ، أولنا محمد ، وأوسطنا محمد ، وآخرنا محمد ، فمن عرفنا فقد استكمل الدين القيم ، يا سلمان ويا جندب ، كنت ومحمد نوراً نسبح قبل المسبحات ، ونشرق قبل المخلوقات ، فقسم الله بذلك النور نصفين : نبي مصطفى ، ووصي مرتضى ، فقال الله عز وجل لذلك النصف : كن محمداً ، وللآخر كن علياً ، ولذلك قال النبي (ص) : أنا من علي ، وعلي مني ، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي .. واليه الإشارة بقوله : « أنفسنا أنفسكم » ، وهو إشارة الى اتحادهما في عالم الأرواح

والأنوار ، ومثله قوله : « فإن مات أو قتل » ، والمراد هنا مات أو قتل الوصي ، لأنهما شيء واحد ، ومعنى واحد ، ونور واحد ، اتحدا بالمعنى والصفة ، واقترف بالجسد والتسمية ، فهما شيء واحد في عالم الأرواح ، أنت روحي التي بين جنبيّ ، وكذا في عالم الأجساد : أنت مني وأنا منك ، ترثني وأرثك ، أنت مني بمنزلة الروح والجسد .. واليه الإشارة بقوله : « صلوا عليه وسلموا تسليما »، ومعناه صلوا على محمد، وسلموا لعلي أمره ، فجمعهما في جسد واحد جوهري ، وفرق بينهما بالتسمية والصفات في الأمر ، فقال : صلوا عليه وسلموا تسليما ، فقال : صلوا على النبي ، وسلموا على الوصي ، ولا تنفعكم صلوتكم على النبي بالرسالة إلا بتسليمكم على علي بالولاية ، يا سلمان ويا جندب ، وكان محمد الناطق ، وأنا الصامت ، ولا بد في كل زمان من صامت وناطق ، فمحمد صاحب الجمع ، وأنا صاحب الحشر ، ومحمد المنذر ، وأنا الهادي ، ومحمد صاحب الجنة ، وأنا صاحب الرجعة ، محمد صاحب الحوض ، وأنا صاحب اللواء، محمد صاحب المفاتيح ، وأنا صاحب الجنة والنار ، ومحمد صاحب الوحي ، وأنا صاحب الإلهام ، محمد صاحب الدلالات ، وأنا صاحب المعجزات ، محمد خاتم النبيين ، وأنا خاتم الوصيين ، محمد صاحب الدعوة ، وأنا صاحب السيف والسطوة ، محمد النبي الكريم ، وأنا الصراط المستقيم ، محمد الرؤوف الرحيم ، وأنا العلي العظيم ، يا سلمان ، قال الله سبحانه : « يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده » ، ولا يعطي هذا الروح إلا من فوض اليه الأمر والقدر ، وأنا أُحيي الموتى ، واعلم ما في السماوات والأرض ، وأنا الكتاب المبين ، يا سلمان ، محمد مقيم الحجة ، وأنا حجة الحق على الخلق ، وبذلك الروح عرج به الى السماء، أناحملت نوحاً في السفينة، أنا صاحب يونس في بطن الحوت ، وأنا الذي حاورت موسى في البحر ، واهلكت القرون الأولى ، أعطيت علم الأنبياء والأوصياء ، وفصل الخطاب ، وبي تمت نبوة محمد ، أنا اجريت الأنهار والبحار ، وفجرت الأرض عيوناً ، أنا كاب الدنيا لوجهها ، أنا عذاب يوم الظلمة ، أنا الخضر معلم موسى ، أنا معلم داود وسليمان ، أنا ذو القرنين ، أنا الذي دفعت سمكها بإذن الله عز وجل ، أنا دحوت أرضها ، أنا عذاب يوم الظلمة ، أنا النادي من مكان بعيد ، أنا دابة الأرض ، أنا كما يقول لي رسول الله (ص) : أنت يا علي ذو قرنيها ، وكلا طرفيها ، ولك الآخرة والأولى ، يا سلمان إن ميتنا إذا مات لم يمت ، ومقتولنا لم يقتل ، وغائبنا اذا غاب لم يغب ، ولا نلد ولا نولد في البطون ، ولا يقاس بنا أحد من الناس ، أنا تكلمت على لسان عيسى في المهد ، أنا نوح ، أنا

ابراهيم ، أنا صاحب الناقــة ، أنا صاحب الراجفة ، أنا صاحب الزلزلة ، أنا اللوح المحفوظ ، إليّ انتهى علم ما فيه ، أنا أنقلب في الصور كيف شاء الله ، من رآهم فقـد رآني ، ومن رآني فقد رآهم ، ونحن في الحقيقـة نور الله الذي لا يزول ولا يتغير ، يا سلمان ، بنا شرف كل مبعوث ، فلا تدعونا أرباباً ، وقولوا فينا مـا شئتم ، ففينا هلك وبنا نجى . يا سلمان ، من آمن بما قلت وشرحت فهو مؤمن • امتحن الله قلبه للإيمان ، ورضي عنه ، ومن شك وارتاب فهو ناصب ، وإن ادعى ولايتي فهو كاذب . يا سلمان أنا والهداة من أهل بيتي سر الله المكنون ، وأولياؤه المقربون ، كلنا واحد ، وسرنا واحد ، فلا تفرقوا فينا فتهلكوا ، فإنا نظهر في كل زمان بمـا شاء الرحمن ، فالويل كل الويل لمن أنكر ما قلت ، ولا ينكره إلا أهل الغباوة ، ومن ختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة ، يا سلمان ، أنا أبو كل مؤمن ومؤمنة ، يا سلمان ، أنا الطامة الكبرى ، أنا الآزفة اذا أزفت ، أنا الحاقة ، أنا القارعـة ، أنا الغاشية ، انا الصاخة ، انا المحنة النازلة ، ونحن الآيات والدلالات والحجب ووجه الله ، انا كتب اسمي على العرش فاستقر ، وعلى السماوات فقامت ، وعلى الأرض ففرشت ، وعلى الريح فذرت ، وعلى البرق فلمـع ، وعلى الوادي فهمع ، وعلى النور فقطع ، وعلى السحاب فدمع ، وعلى الرعد فخشع ، وعلى الليل فدجى وأظلم ، وعلى النهـار فأنار وتبسم .

فصل

ومن ذلك ما ورد عنه في كتاب الواحدة ، قـال : خطب أمير المؤمنين (ع) ، فقال : الحمد لله مدهر الدهور ، ومالك مواضي الأمور ، الذي كنا بكينونيته ، قبل خلق التمكين في التكوين أولين أزليين لا موجودين، منه بدأنا واليه نعود إلا الدهر، فينا قسمت حدوده ، ولنا أخذت عهوده ، وإلينا ترد شهوده ، فإذا استدارت ألوف الأطوار ، وتطاول الليل والنهـار ، فلا لعلامة العلامة دون العامة والسامة ، الإسم الأضخم ، العالم غير المعلم ، انا الجنب ، والجانب محمد ، العرش عرش الله على الخلائق، انا باب المقام ، وحجة الخصام ، ودابة الأرض ، وصاحب العصر [1] ، وفصل القضاء، وسفينة النجاة ، لم تقم الدعائم بتخوم الأقطار ، ولا أعمدة قساطيط السجاف إلا على

---

(١) في نسخة العصي وهو الأقرب .

كواهل أمورنا ، أنا بحر العلم ، ونحن حجة الحجاب ، فإذا استدار الفلك، وقتل مات او هلك ، إلا أن طرفي حبل المتين ، الى قرار الماء المعين ، الى بسيط التمكين ، الى وراء بيضاء الصين ، الى مصارع قبور الطالقانيين ، الى نجوم ياسين ، وأصحاب السين من العليين العالمين ، وكتم أسرار طواسين ، الى البيداء الغبراء ، الى حد هذا الثرى ، أنا ديان الدين ، لأركبنّ السحاب، ولأضربنّ الرقاب ، ولأهدمنّ ارماً حجراً حجراً ، ولأجلس على حجر لي بدمشق، ولأسومنّ العرب سوم المنايا ، فقيل متى هذا ؟ فقال : اذا مت وصرت الى التراب ، وسوى على اللبن وضربت على القباب .

فصل

ومن خطبة له عليه السلام ، بعد انصرافه من قتل الخوارج ، فقال فيها بعد حمد الله والصلوات على محمد صلى الله عليه وآله : أنا اول المسلمين، انا اول المؤمنين، انا اول المصلين ، انا اول الصائمين ، انا اول المجاهدين ، انا حبل الله المتين ، انا سيف رسول رب العالمين ، انا الصديق الأكبر ، انا الفاروق الأعظم ، انا باب مدينة العلم ، انا رأس الحلم ، انا رآية الهدى ، انا مفتي العدل ، انا سراج الدين ، انا امير المؤمنين ، انا امام المتقين ، انا سيد الوصيين ، انا يعسوب الدين ، انا شهاب الله الثاقب ، انا عذاب الله الواصب ، انا البحر الذي لا ينزف ، انا الشرف الذي لا يوصف ، انا قاتل المشركين ، انا مبيد الكافرين ، انا غوث المؤمنين ، انا قائد الغر المحجلين ، انا اضراس جهنم القاطعة ، انا رحاها الدائرة ، انا ساق اهلها اليها ، أنا ملقي خطبها عليها ، أنا اسمي في الصحف عالياً ، وفي التوراة برياً ، وعند العرب علياً ، وان لي أسماء في القرآن عرفها من عرفها ، أنا الصادق الذي أمركم الله باتباعه فقال : وكونوا مع الصادقين ، أنا صالح المؤمنين ، أنا المؤذن في الدنيا والآخرة، أنا المتصدق راكعاً ، أنا الفتى ابن الفتى اخو الفتى ، أنا الممدوح فهل أتى ، أنا وجه الله ، أنا جنب الله ، أنا علم الله ، أنا عندي علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة ، لا يدعي ذلك أحداً ولا يدفعني عنه أحد ، جعل الله قلبي مضيئاً ، وعملي رضياً ، لقنني ربي الحكمة وغذاني بها ، لم اشرك بالله منذ خلقت ، ولم اجزع منذ حملت ، قتلت صناديد العرب وفرسانها ، وأفنيت ليوثها وشجعانها ، أيها الناس ، سلوني من علم مخزون وحكمة مجموعة .

فصل

ومن ذلك ما ورد عنه في خطبة الافتخار ، رواها الاصبغ بن نباته قال : خطب أمير المؤمنين (ع) فقال في خطبته : أنا أخو رسول الله ووارث علمه ، ومعدن حكمه، وصاحب سره ، وما أنزل الله حرفاً في كتاب من كتبه إلا وقد صار إليّ ، وزاد لي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، أعطيت علم الأنساب والأسباب ، وأعطيت الف مفتاح يفتح كل مفتاح الف باب ، ومددت بعلم القـــدر ، وان ذلك يجري في الأوصياء من بعدي ، وما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين ، أعطيت الصراط والميزان واللواء والكوثر ، أنا المقدم على بني آدم يوم القيامة ، أنا المحاسب للخلق ، أنا منزلهم منازلهم ، أنا عذاب أهل النار ، الى كل ذلك فضل من الله علي ، ومن أنكر أن لي في الأرض كرة بعد كرة وعوداً بعد رجعــة ، حديثاً كما كنت قديماً ، فقد رد علينا ، من رد علينا فقـــد رد على الله ، أنا صاحب الدعوات ، أنا صاحب الصلوات ، أنا صاحب النقمات ، أنا صاحب الدلالات ، أنا صاحب الآيات العجيبات ، أنا عالم أسرار البريات ، أنا قرن من حديد ، أنا أبداً حديد ، أنا منزل الملائكة منازلها ، أنا آخذ العهد على الأرواح في الأزل ، أنا المنادي لهم ألست بربكم بأمر قيوم لم يزل ، أنا كلمة الله الناطقة في خلقه ، أنا آخذ العهـد على جميع الخلائق في الصلوات ، أنا غوث الأرامل واليتامى ، أنا باب مدينة العـلم ، أنا كهف الحـلم ، أنا عامة الله القائمة ، أنا صاحب لواء الحمد ، أنا صاحب الهبات بعد الهبات ولو أخبرتكم لكفرتم ، أنا قاتل الجبابرة ، أنا الذخيرة في الدنيا والآخرة، أنا سيد المؤمنين ، أنا علم المهتدين ، أنا صاحب اليمين ، أنا اليقين ، أنا إمام المتقين ، انا السابق الى الدين ، انا حبل الله المتين ، انا الذي املأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً بسيفي هــذا ، انا صاحب جبريل ، انا تابع ميكائيل ، انا شجرة الهدى ، انا عـلم التقى ، انا حاشر الخلق الى الله بالكلمة التي بها يجمع الخلايق ، انا منشيء[1] الأنام، انا جامع الأحكام ، انا صاحب القضيب الأزهر والجمل الأحمر ، انا باب اليقين ، انا أمير المؤمنين ، انا صاحب الخضر ، انا صاحب البيضاء ، انا صاحب الفيحـاء ، انا قاتل الأقران ، انا مبيد الشجعان ، انا صاحب القرون الأولين ، انا الصديق الأكبر، انا الفاروق الأعظم ، انا المتكلم بالوحي ، انا صاحب النجوم ، انا مدبرها بأمر ربي

---

(١) في الأصل المطبوع منشاء .

وعلم الله الذي خصني به ، أنا صاحب الرايات الصفر ، أنا صاحب الرايات الحمر ، أنا الغائب المنتظر لأمر العظيم ، أنا المعطي ، أنا المبذل ، أنا القابض يدي على القبض ، الواصف لنفسي ، أنا الناظر لدين ربي ، أنا الحامي لابن عمي ، أنا مدرجة في الاكفان، أنا والي الرحمن ، أنا صاحب الخضر وهارون ، أنا صاحب موسى ويوشع بن نون ، أنا صاحب الجنة ، أنا صاحب القطر والمطر ، أنا صاحب الزلازل والخسوف ، أنا مروع الألوف ، أنا قاتل الكفار ، أنا إمام الأبرار ، أنا البيت المعمور ، أنا السقف المرفوع ، أنا البحر المسجور ، أنا باطن الحرم ، أنا عماد الأمم ، أنا صاحب الأمر الأعظم ، هل من ناطق يناطقني ، أنا النار ، ولولا اني اسمع كلام الله وقول رسول الله (ص) لوضعت سيفي فيكم وقتلتكم عن آخركم ، أنا شهر رمضان ، أنا ليلة القدر ، أنا أم الكتاب، أنا أفصل الخطاب ، انا سورة الحمد ، انا صاحب الصلوة في الحضر والسفر ، بل نحن الصلوة والصيام والليالي والايام والشهور والاعوام ، انا صاحب الحشر والنحر ، انا الواضع عن أمة محمد الوزر ، أنا باب السجود ، انا العابد انا المخلوق ، أنا الشاهد ، أنا المشهود انا صاحب السندس الاخضر، انا المذكور في السماوات والأرض، انا الماضي مع رسول الله في السماوات ، انا صاحب الكتاب والقوس ، أنا صاحب شيث بن آدم ، أنا صاحب موسى وارم، انا بي تضرب الأمثال ، أنا السماء الخضر ، أنا صاحب الدنيا الغبراء ، أنا صاحب الغيث بعد القنوط ، ها انا ذا فمن ذا مثلي ، انا صاحب الرعد الاكبر ، انا صاحب البحر الأكدر ، أنا مكلم الشمس ، أنا الصاعقة على الأعداء ، أنا غوث من أطاع من الورى والله ربي لا إله غيره ، إلا وان للباطل جولة وللحق دولة ، واني ظاعن عن قريب فارتقبوا الفتنة الأموية والدولة الكسروية ، ثم تقبل دولة بني العباس بالفرح والبأس ، وتبنى مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل والفرات ، ملعون من سكنها ، منها تخرج طينة الجبارين ، تعلى فيها القصور ، وتسبل الستور ، ويتعلون بالمكر والفجور، فيتداولها بنو العباس ٤٢ ملكاً على عدد سني الملك، ثم الفتنة الغبراء، والقلادة الحمراء في عنقها قائم الحق ، ثم أسفر عن وجهي بين اجنحة الاقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب ، إلا وأن لخروجي علامات عشرة ، اولها تحريف الرايات في أزقة الكوفة ، وتعطيل المساجد ، وانقطاع الحاج ، وخسف وقذف بخراسان، وطلوع الكوكب المذنب ، واقتران النجوم ، وهرج ومرج وقتل ونهب ، فتلك علامات عشرة ، ومن العلامة الى العلامة عجب ، فإذا تمت العلامات قام قائمنا قائم الحق .. ثم قال: معاشر الناس نزهوا ربكم ولا تشيروا اليه ، فمن حد الخالق فقد كفر بالكتاب

الناطق ، ثم قال:طوبى لأهل ولايتي الذين يقتلون فيَّ ، ويطردون من أجلي، هم خزان الله في أرضه ، لا يفزعون يوم الفزع الأكبر ، أنا نور الله الذي لا يطفى، أنا السر الذي لا يخفى .

يؤيد هذا الكلام والمقام ما ورد في الامالي عن رسول الله(ص) انه قال: يا معشر قريش ، كيف بكم وقد كفرتم بعدي ، ثم رأيتموني في كتيبة من اصحابي أضرب وجوهكم بالسيف ، أنا وعلي بن ابي طالب (ع) فنزل جبرئيل مصرعاً ، وقال قل انشاء الله .

فصل

ومن خطبة له عليه السلام تسمى التطنجية ، ظاهرهـا انيق ، وباطنها عميق ، فليحذر قارئها من سوء ظنه ، فان فيها من تنزيه الخالق ما لا يطيقه احد من الخلائق، خطبها أمير المؤمنين (ع) بين الكوفة والمدينة ، فقال : الحمد لله الذي فتق الاجواء وخرق الهواء ، وعلق الارجاء واضاء الضياء ، واحيى الموتى وامات الاحياء ، احمده حمداً سطع فارفع ، وشعشع فلمع ، حمداً يتصاعد في السماء إرساله ، ويذهب في الجو اعتداله، خلق السماوات بلا دعائم، واقامها بغير قوائم ، وزينها بالكواكب المضيئات، وحبس في الجو سحائب مكفهرات ، وخلق البحار والجبال على تلاطم تيار رفيق رئيق ، فتق رتجاها [1] فتغطمطت امواجها ، احمده وله الحمد ، واشهد ان لا إله إلا هو ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله ، انتجبه من البحبوحة العليا ، وارسله في العرب، وابعثه هادياً مهدياً حلا حلا طلسمياً ، فأقام الدلائل، وختم الرسائل بصر به المسلمين، واظهر به الدين ، صلى الله عليه وآله الطاهرين . ايها الناس ، انيبوا الى شيعتي ، والتزموا بيعتي ، وواظبوا على الدين بحسن اليقين ، وتمسكوا بوصي نبيكم الذي به نجاتكم ، وبحبه يوم الحشر منجاتكم ،فأنا الأمل والمأمول: انا الواقف على التطنجين، انا الناظر الى المغربين والمشرقين ، رأيت رحمة الله والفردوس [2] رأي العين ، وهو في البحر السابع يجري في الفلك في زخاخيره النجوم والحبك ، ورأيت الأرض ملتفة كالتفاف الثوب القصور ، وهي في خزف من التطنج الأيمن ممـا يلي

---

(١) كذا والظاهر رتاجها .

(٢) في الأصل أفردوس .

المشرق والتطنجان، خليجان من ماء كأنهما أيسار تطنجين وأما المتولي دائرتها ومـــا أفردوس وما هم فيه إلا كالخاتم في الاصبع ، ولقد رأيت الشمس عند غروبها وهي كالطاير المنصرف إلى وكره ، ولولا اصطكاك رأس أفردوس ، واختلاط التطنجين ، وصرير الفلك ، يسمع من في السماوات والأرض رميم حميم دخولها في الماء الأسود، وهي العين الحمئة ، ولقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلا الله ، وعرفت ما كان وما يكون وما كان في الذر الأول مع من تقدم من آدم الأول ، ولقد كشف لي فعرفت ، وعلمني ربي فتعلمت ، إلا فعوا ولا تضجوا ولا ترتجوا فلولا خوفي عليكم أن تقولوا جن أو ارتد لأخبرتكم بما كانوا وما أنتم فيه وما تلقونه إلى يوم القيامة ، علم أوعز إلي فعلمت ، ولقد ستر علمه عن جميع النبيين إلا صاحب شريعتكم هذه صلوات الله عليه وآله ، فعلمني علمه ، وعلمته علمي ، إلا وأنا نحن النذر الأولى ، ونحن نذر الآخرة والأولى ، وننذر كل زمان وأوان ، وبنا هلك من هلك ، وبنا نجى من نجى ، فلا تستطيعوا ذلك فينا ، فوالذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة، وتفرد بالجبروت والعظمة، لقد سخرت لي الرياح والهواء والطير ، وأعرضت عليّ الدنيا ، فأعرضت عنهـا ، أنا كاب الدنيا لوجهها فحنى ، متى يلحق بي اللواحق ، لقد علمت مـا فوق الفردوس الأعلى ، وما تحت السابعة السفلى ، وما في السماوات العلى ، وما بينهما وما تحت الثرى، كل ذلك علم إحاطة لا علم أخبار ، أقسم برب العرش العظيم ، لو شئت أخبرتكم بأبائكم وأسلافكم أين كانوا وممن كانوا وأين هم الآن وما صاروا إليه ، فكم من أكل منكم لحم أخيه ، وشارب برأس أبيه ، وهو يشتاقه ويرتجيه ، هيهات هيهات ، إذا كشف المستور ، وحصل ما في الصدور ، وعلم أين الضمير ، وأيم الله لقد كوزتم كوزات ، وكررتم كرات ، وكم بين كرة وكرة من آية وآيات ، ما بين مقتول وميت، فبعض في حواصل الطيور ، وبعض في بطون الوحش ، والناس ما بين ماض وزاج ، ورايح وغاد ، ولو كشف لكم ما كان مني في القديم الأول ، ومـــا يكون مني في الآخرة ، لرأيتم عجائب مستعظمات ، وأموراً مستعجبات ، وصنايع وإحاطات ، أنا صاحب الخلق الأول قبل نوح الأول ، ولو علمتم ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها ، وأمم أهلكتها ، فحق عليهم القول ، فبئس ما كانوا يفعلون . أنا صاحب الطوفان الأول ، أنا صاحب الطوفان الثاني ، أنا صاحب سيل العرم ، أنا صاحب الأسرار المكنونات ، أنا صاحب عاد والجنات ، أنا صاحب ثمود والآيات، أنا مدمرها، أنا مزلزلهـــا ، أنا مرجعها ، أنا مهلكها ، أنا مدبرها ، أنا بابيها ، انا داحيها ، انا

مميتها ، انا محييها ، انا الأول ، انا الآخر ، انا الظاهر ، انا الباطن ، انا مع الكور قبل الكور ، انا مع الدور قبل الدور ، انا مع القلم قبل القلم ، انا مع اللوح قبل اللوح ، انا صاحب الأزلية الأولية، انا صاحب جابلقا وجابرسا ، انا صاحب الرفوف وبهرم ، انا مدبر العالم الأول حين لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم ، قال : فقام اليه ابن صويرمة فقال:انت انت يا امير المؤمنين ،فقال: انا انا لا إله إلا الله ربي ورب الخلائق اجمعين ، له الخلق والأمر ، الذي دبر الأمور بحكمته ، وقامت السماوات والأرض بقدرته ، كأني بضعيفكم يقول الا تسمعون إلى مـا يدعيه ابن ابي طالب في نفسه ، وبالأمس تكفهر عليه عساكر اهل الشام فلا يخرج اليها ، وباعث محمد وابراهيم ، لاقتلن اهل الشام بكم قتلات واي قتلات ، وحقي وعظمتي لأقتلن اهل الشام بكم قتلات واي قتلات ، ولأقتلن اهل صفين بكل قتلة سبعين قتلة ، ولأردن إلى كل مسلم حيوة جديدة ، ولأسلمن إليه صاحبه وقاتله ، الى ان يشفى غليل صدري منه ، ولأقتلن بعمار بن ياسر وباويس القرني الف قتيل اولى يقال لا وكيف واين ومتى وانى وحق ، فكيف إذا رأيتم صاحب الشام ينشر بالمناشير ، ويقطـع بالمساطير ، ثم لأذيقنه اليم العقاب ، إلا فأبشروا ، فإليّ يرد امر الخلق غداً بأمر ربي ، فلا يستعظم ما قلت ، فانا اعطينا علم المنايا والبلايا ، والتأويل والتنزيل ، وفصل الخطاب وعلم النوازل ، والوقايع والبلايا ، فلا يغرب عنا شيء ، كأني بهذا واشار الى الحسين (ع) قد ثار نوره بين عينيه ، فأحضره لوقته بحين طويل يزلزلها ويخسفها ، وثار معه المؤمنون في كل مكان ، وايم الله لو شئت سميتهم رجلاً رجلاً باسمائهم واسماء آبائهم فهم يتناسلون من اصلاب الرجال وارحام النساء ، الى يوم الوقت المعلوم ، ثم قال: يا جابر ، انتم مع الحق ومعه تكونون ، وفيه تموتون ، يا جابر إذا صاح الناقوس ، وكبس الكابوس ، وتكلم الجاموس ، فعند ذلك عجائب واي عجائب ، اذا انارت النار ببصري،وظهرت الراية العثمانية بوادي سوداء ، واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضاً ، وصبا كل قوم الى قوم ، وتحركت عساكر خراسان،وتبع شعيب بن صالح التميمي من بطن الطالقان، وبويع لسعيد السوسي بخوزستان ، وعقدت الراية لعماليق كردان ، وتغلبت العرب على بلاد الأرمن والسقلاب ، واذعن هرقل بقسطنطينه لبطارقة سينان، فتوقعوا ظهور مكلم موسى من الشجرة على الطور ، فيظهر هذا ظاهر مكشوف ، ومعاين موصوف، الا وكم عجائب تركتها،و-لائل كتمتها، الا أجد لها حملة ، انا صاحب ابليس بالسجود، انا معذبه وجنوده على الكبر والغيور بأمر الله،انا رافع ادريس مكاناً علياً ، انا منطق

عيسى في المهد صبياً ، انا مدين الميادين وواضع الأرض ، انا قاسمها اخماساً ، فجعلت خمساً براً ، وخمساً بحراً ، وخمساً جبالاً ، وخمساً عماراً ، وخمساً خراباً ، انا خرقت القلزم من الترجيم ، وخرقت العقيم من الحيم ، وخرقت كلا من كل ، وخرقت بعضاً في بعض ، انا طيرثا ، انا جانبوثا ، انا البارحلون ، أنا عليوثوثا ، انا المسترق على البحار في نواليم الزخار عند البيار ، حتى يخرج لي ما اعد لي فيه من الخيل والرجل ، فخذ ما أحببت ، وأترك ما أردت ، ثم اسلم إلى عمـــار بن ياسر اثني عشر الف ادهم على أدهم ، منها محب لله ولرسوله، مع كل واحد اثني عشر كتيبة ، لا يعلم عددها إلا الله، الا فابشروا ، فانتم نعم الاخوان ، إلا وان لكم بعد حين طرفة تعلمون بهـا بعض البيان ، وتنكشف لكم صنايع البرهان ، عند طلوع بهرام وكيوان ، على دقائق الاقتران ، فعندما تتواتر الهزات والزلازل ، وتقبل مرايات من شاطىء جيحون إلى بيداء بابل ، انا مبرج الابراج وعاقد الرياح ، ومفتح الافراج وباسط العجاج ، انا صاحب الطور ،انا ذلك النور الظاهر،انا ذلك البرهان الباهر، وانما كشف لموسى شقص من شقص الذر من المثقال ، وكل ذلك بعلمٍ من الله ذي الجلال ،أنا صاحب جنات الخلود، انا مجري الانهار انهاراً من ماء تيار ، وانهاراً من لبن ، وانهاراً من عسل مصفى ، وانهاراً من خمر لذة للشاربين ، انا حجبت جهنم وجعلتها طبقات السعير ،وسقر الجير ، والاخرى عمقيوس اعددتها للظالمين ، واودعت ذلك كله وادي برهوت ، وهو والفلق ورب ما خلق ، يخلد فيه الجبت والطاغوت وعبيدهما، ومن كفر بذي الملك والملكوت انا صانع الاقاليم بأمر العليم الحكيم ، انا الكلمة التي بها تمت الامور ودهرت الدهور ، انا جعلت الاقاليم ارباعاً ، والجزائر سبعاً ، فاقليم الجنوب معدن البركات ، واقليم الشمال معدن السطوات ، واقليم الصبا معدن الزلازل واقليم الدبور معدن الهلكات .
ألا ويل لمداينكم وامصاركم من طغاة يظهرون فيغيرون ويبدلون اذا تمالت الشدائد من دولة الخصيان ، وملكة الصبيان ، والنسوان ، فعند ذلك ترتج الاقطار بالدعاة إلى كل باطل ، هيهات هيهات ، توقعوا حلول الفرج الاعظم ، واقباله فوجاً فوجاً ، اذا جعل الله حصباء النجف جوهراً ، وجعله تحت أقدام المؤمنين، وتبايع به للخلاف والمنافقين، ويبطل معه الياقوت الاحمر ، وخالص الدر والجوهر، الا وان ذلك من أبين العلامات، حتى اذا انتهى ذلك صدق ضياؤه ، وسطع بهاؤه ، وظهر ما تريدون ، وبلغتم ما تحبون ، الا وكم الى ذلك من عجائب جمـة ، وأمور ملمة ، يا أشباه الاعثام ، وبهام الانعام ، كيف تكونون اذا دهمتكم رايات لبني كنام مع عثمان بن عنبسة من عراص

الشام يريد بها ابويه،ويزوج بها أميه ، هيهات ان يرى الحق اموي ام عدوي ، ثم بكى صلوات الله عليه وقال، واها للامم ، اما شاهدت رايات بني عتبة مع بني كنام السائرين اثلاثاً،المرتكبين جبلاً جبلاً مع خوف شديد،وبؤس عتيد،الا وهو الوقت الذي وعدتم به، لأحملنهم على نجائب ، تحفهم مراكب الافلاك ، كأني بالمنافقين يقولون نص على علي نفسه بالربانية ، ألا فاشهدوا شهادة سألكم بها عند الحاجة اليها ، ان علياً نور مخلوق، وعبد مرزوق،ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين،ثم نزل وهو يقول: تحصنت بذي الملك والملكوت ، واعتصمت بذي العزة والجبروت، وامتنعت بذي القدرة والملكوت، من كل ما اخاف واحذر ، ايها الناس ما ذكر احدكم هذه الكلمات عند نازلة او شدة إلا وأزاحها الله عنه ، فقال له جابر : وحدها يا أمير المؤمنين ، فقال : نعم وأضيف اليها الثلثة عشر إسماً . وضمني ثم ركب ومضى .

فصل

ومن خطبة له عليه السلام قال : أنا عندي مفاتيح الغيب ، لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا ، انا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى ، انا صاحب خاتم سليمان ، انا ولي الحساب ، انا صاحب الصراط والموقف ، قاسم الجنة والنار بأمر ربي ، انا آدم الأول ، انا نوح الأول ، انا آية الجبار ، انا حقيقة الأسرار ، انا مورق الأشجار ، انا مونع الثمار ، انا مفجر العيون ، انا مجري الأنهار ، انا خازن العلم ، انا طور الحلم، انا أمير المؤمنين ، انا عين اليقين ، انا حجة الله في السماوات والارض ، انا الراجفة ، انا الصاعقة ، انا الصيحة بالحق ، انا الساعة لمن كذب بها ، انا ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه ، انا الأسماء الحسنى التي أمر ان يدعى بها ، انا ذلك النور الذي اقتبس منه الهدى ، انا صاحب الصور ، انا مخرج مَنْ في القبور ، انا صاحب يوم النشور ، انا صاحب نوح ومنجيه ، انا صاحب ايوب المبتلي وشافيه ، انا اقمت السماوات بأمر ربي ، انا صاحب ابراهيم ، انا سر الكليم ، انا الناظر في الملكوت ، انا امر الحي الذي لا يموت، انا ولي الحق على سائر الخلق ، انا الذي لا يبدل القوم لدي، وحساب الخلق اليّ ، أنا المفوض اليّ امر الخلائق ، انا خليفة الإله الخالق ، انا سر الله في بلاده ، وحجته على عباده ، انا امر الله والروح ، كما قال سبحانه : ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ، أنا أرسيت الجبال الشامخات ، وفجرت العيون

الجاريات ، انا غارس الأشجار ، ومخرج الألوان والثمار ، انا مقدر الأقوات ، أنا[1] ناشر الأموات ، انا منزل القطر ، انا منور الشمس والقمر والنجوم ، انا قيم القيـامة ، انا القيم الساعة ، انا الواجب له من الله الطاعة ، انا سر الله المخزون ، انا العـالم بما كان وما يكون ، انا صلواة المؤمنين وصيامهم ، انا مولاهم وإمامهم ، انا صاحب النشر الأول والآخر ، انا صاحب المناقب والمفـاخر ، انا صاحب الكواكب ، انا عذاب الله الواصب ، انا مهلك الجبـابرة الأول ، انا مزيل الدول ، انا صاحب الزلازل والرجف ، انا صاحب الكسوف والخسوف ، انا مدمر الفراعنة بسيفي هذا ، انا الذي اقامني الله في الأظلة ودعاهم الى طاعتي ، فلما ظهرت انكروا ، فقـال الله سبحانه : فلمـا جاءهم ما عرفوا كفروا به ، انا نور الأنوار ، انا حامل العرش مع الأبرار ، انا صاحب الكتب السالفـة ، انا باب الله الذي لا يفتح لمن كذب به ولا يذوق الجنة ، انا الذي تزدحم الملائكة على فراشي ، وتعرفني عباد أقاليم الدنيا ، انا ردت لي الشمس مرتين ، وسلمت عليّ كرتين ، وصليت مع رسول الله القبلتين ، وبايعت البيعتين ، انا صاحب بدر وحنـين ، انا الطور ، انا الكتاب المسطور ، انا البحر المسجور ، انا البيت المعمور ، انا الذي دعا الله الخـلائق الى طاعتي ، فكفرت ، وأصرت ، فمسخت ، وأجابت امة فنجت ، وأزلفت ، انا الذي بيدي مفاتيح الجنان ، ومقاليد النيران ، كرمة من الله ، انا مع رسول الله في الارض وفي السماء ، انا المسيح حيث لا روح يتحرك ولا نفس يتنفس غيري ، انا صاحب القرون الأولى ، انا الصامت ومحمد الناطق ، انا جاوزت بموسى في البحر ، واغرقت فرعون وجنوده ، وانا اعلم هماهم البهائم ، ومنطق الطير ، انا الذي اجوز السماوات السبع والأرضين السبع في طرفة عين ، انا المتكلم على لسان عيسى في المهد ، انا الذي يصلي عيسى خلفي ، انا الذي انقلب في الصور كيف شاء الله ، أنا مصباح الهدى ، أنا مفتاح التقى ، أنا الآخرة والاولى ، أنا الذي أرى أعمال العباد ، أنا خازن السماوات والأرض بأمر رب العالمين ، أنا القائم بالقسط ، أنا ديان الدين أنا الذي لا تقبل الأعمال إلا بولايتي ، ولا تنفع الحسنات إلا بحبي ، أنا العالم بمدار الفلك الدوار ، أنا صاحب مكيال وقطرات الأمطار ، ورمل القفار باذن الملك الجبار ، إلا أنا الذي اقتل مرتين وأحيي مرتين وأظهر كيف شئت ، أنا محصي الخلائق وان

---

(١) في الأثر عبدي أطعني تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون ، وفيه ايضاً عبدي أطعني اجعلك مثلي أنا حي لا اموت اجعلك حياً لا تموت الخ .

كثروا ، أنا محاسبهم بأمر ربي، أنا الذي عندي ألف كتاب من كتب الأنبياء، أنا الذي جحد ولايتي ألف أمة فمسخوا، أنا المذكور في سالف الأزمان والخارج في آخر الزمان، أنا قاسم الجبارين في الغابرين، ومخرجهم ومعذبهم في الآخرين ، يغوث ويعوق ونسراً عذاباً شديداً، أنا المتكلم بكل لسان، أنا الشاهد لأعمال الخلائق في المشارق والمغارب ، أنا صهر محمد، انا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه، انا باب حطة، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

فصل

قال الصادق (ع) : الآيات السبع التي ذكرها امير المؤمنين (ع) هي اسماء الأئمة من ذرية الحسين (ع) وان هذا الأمر يصير إلى من تلوى إليه اعنة الخيل من الآفاق ، وهو المظهر على الدين كله ومالك قافاتها وكافاتها ودالاتها، وهو المهدي (ع)، قال وشرح ما قاله امير المؤمنين (ع) على الاختصار قال : انا دحوت ارضها معناه إنه وعترته تسكن الأرض ، وقوله : أنا أرسيت جبالها معناه إنه وعترته الآمان من الغرق وأنهم الجبال الرواسي ، وقوله : أنا فجرت عيونها لأن الأئمة من عترته هم ينابيع العلم والحكم ، وقوله : أينعت ثمارها اشارة إلى عترته ، وقوله : أنا غرست أشجارها إشارة إلى أن الأئمة من عترته هم شجرة طوبى وسدرة المنتهى ، وقوله : أنا أنشأت سحابها إشارة إلى عترته ، لأنهم الغيث الهامل ، وقوله : أنا أسمعت وعدها معناه أنا أنبت العلم ، وقوله : أنا نورت برقها لأن عترته نور العباد والبلاد ، وقوله : أنا البحر الزاخر معناه بالعلم ، وقوله : أنا شيدت أطوارها معناه شيدت الدين ، وقوله : أنا قتلت مرة الشياطين يعني أهل الشام ، وقوله : أنا أشرقت قمرها وشمسها واجريت فلكها ، المراد الأئمة فهم الشموس والأقمار وسفن النجاة ، وقوله : انا جنب الله يعني حق الله وعلم الله وقوله انا دابة الأرض معناه افرق بين الحق والباطل، وقوله: وعلى يدي تقوم الساعة إشارة إلى المهدي (ع) يحكم في الأرض زماناً طويلاً ، وإذا مات قامت الساعة، وقوله في يرتاب المبطلون اي من جحد ولايتي هلك ومن اقر بها نجا قال : وانما فسر الإمام منها على مقدار عقل السائل .

فصل

ومن ذلك ما رواه صاحب عيون الأخبار قال امير المؤمنين (ع) : مر في طريق

فسايره خيبري فمر بواد قد سال فركب الخيبري مرطه وعبر على الماء ثم نادى امير المؤمنين (ع) : يا هذا لو عرفت كما عرفت لجريت كما جريت ، فقال له امير المؤمنين: مكانك ، ثم اومأ إلى الماء فجمد ومر عليه فلما رأى الخيبري ذاك اكب على قدميه وقال : يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجراً فقال له امير المؤمنين (ع) : فما قلت انت حتى عبرت على المـــاء فقال الخيبري : انا دعوت الله باسمه الأعظم ، فقال امير المؤمنين (ع) : وما هو ؟ قال : سألته بإسم وصي محمد ، فقال امير المؤمنين : انا وصي محمد، فقال الخيبري : انه الحق ثم اسلم ، ومن ذلك ما رواه عمار بن ياسر قال : اتيت مولاي يوماً فرأى في وجهي كآبة فقال : ما بك ؟ فقلت : دين اتى مطالب به، فأشار إلى حجر ملقى وقال : خذ هذا فاقض منه دينك ، فقال عمار : إنه الحجر ، فقال له امير المؤمنين : ادع الله بي يحوله لك ذهباً فقال عمار : فدعوت باسمه فصار الحجر ذهباً فقال لي : خذ منه حاجتك ، فقلت : وكيف نلين ؟ فقال : يا ضعيف اليقين ادع الله بي حتى تلين فإن إسمي الان الله الحديد لداود (ع) ، قال عمـــار : فدعوت الله باسمه فلان فأخذت منه حاجتي ، ثم قال : ادع الله باسمي حتى يصير باقيه حجراً كما كان .

فصل

علك أيها الشاك في دينه المرتاب في يقينه ، تقول : كيف صار الحجر ذهباً ؟ أما عرفت ان القدرة في يد القادر ، والمراد من الأشياء غاياتهـا وغاية الحجر ان يصير ذهباً ، وانمـا يطلب الأمر الأعظم بالأعظم والعظيم من العظيم يرجى ، وغاية الغايات ونهاية النهايات وأعظم الأسماء وأقربها الى حضرة الألوهية محمد وعلي ، والولاية مبتدأ النبوة ونهايتها وبها تكمل أيام دولتها، واليه الإشارة بقوله : إني جاعلك للناس إماماً ، قال : ومن ذريتي ، لأنه لما اتخذه نبيـاً لم يطلب ذاك لذريته ، ولما ألبسه خلعة الخلة ورفعه الى رتبة الرسالة لم يطلب ذاك لذريته لعله ينسخ الشرائع وتغيرها ، فلما قال له اني جاعلك للناس إمامـــاً طلب ذاك لذريته ، لأن الإمامة لم ينلها نسخ فهي غاية الغايات لأنها ختم الدين ونقطة اليقين ، فهي سر السرائر ونور النور والاسم الأعظم ، فالدعاء بإسم علي يحول التراب تبراً والأحجار جوهراً ودراً والظلمة نوراً ، وتجعل في الشجر اليابس ثمراً ويعيد الأعمى بصيراً .

فصل

اعلم ان اسرافيل (ع) لقنه الله كلمة بهـا ينفخ في الصور فيصعق أهل السماوات والأرض ، وهي الإسم الذي قامت به السماوات والأرض ، ثم يناديهم بها فيقوم بها الأموات ويحيي الرفات ويجمع الشتات من العظام الدارسات وتعود بادرة كما ناداها الجبار في الأزل فأجابت بالكلمات التامة التي لها التفريق والجمع والموت والحيـاة ، وهي رموز مستورة في القرآن : أما عرفت ان الله بريء عن الصورة المثلى وانه الحي الكريم المتعال وان باسمه وقدرته وأمره يوجد الأشياء ويعدمها إذا شاء ، وانه ليس هناك جوارح تفعل ولا حركات ولكنها رموز مبهمات وكلمات تامات ، واليـه الإشارة بقوله : خمرت طينة آدم بيدي ، أي بقدرتي ، ومثله ان الله خلق آدم على صورته أي على الصورة التي كان عليها من الطين لم ينتقل من العلقة الى المضغة ، بل يقول : كن فيكون ، فلو اطلعت على السر المصون في قوله كن فيكون لعرفت مـا بين القلم والنون ، روي عن ابن عباس عن رسول الله (ص) أنه استدعى يومـاً ماء وعنده أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (ع) فشرب النبي (ص) ثم ناوله الحسن فشرب ، فقال له النبي : هنيئاً مريئاً يا أبا محمد ، ثم ناوله الحسين ، فقـال له النبي : هنيئاً مريئاً يا أبا عبد الله ، ثم ناوله الزهراء فشربت ، فقال لها النبي : هنيئاً مريئاً يا أم الأبرار الطاهرين ، ثم ناوله علياً فلما شرب سجد النبي (ص) فلمـا رفع رأسه قال له بعض أزواجه : يا رسول الله شربت ثم ناولت الماء للحسن فلما شرب قلت له هنيئـاً مريئاً ثم ناولته الحسين فشرب فقلت له كذلك ثم ناولته فاطمة فلما شربت قلت لها ما قلت للحسن وللحسين ثم ناولته علياً فلما شرب سجدت فما ذاك ؟ فقال لها : إني لما شربت الماء قال لي جبرائيل والملائكة معه هنيئاً مريئاً يا رسول الله، ولما شرب الحسن قالوا له كذلك ولما شرب الحسين وفاطمة قال جبرائيل والملائكة : هنيئاً مريئاً ، فقلت كما قالوا ، ولما شرب أمير المؤمنين (ع) قال الله له هنيئاً مريئاً يا وليي وحجتي على خلقي ، فسجدت لله شكراً على ما أنعم عليَّ في أهل بيتي ، فلما وقر هذا في سمعه ووعاه لم يحمله عقله ، وقال : يقول الله لعلي هنيئاً مريئاً أما سمعت ما صرح به القرآن من كلام الرحمن (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) ، وإذا قال الله لعامة خلقه هنيئاً مريئاً فكيف تستعظم قوله لوليه وعليّه هنيئاً مريئـــاً ؟ ثم قلت له : أنت في اعتقادك في ولي معادك كمنافق مر في طريق فوافقه مؤمن فذكر علياً فقال المؤمن: صلى الله عليه ، فغلظ ذاك على المنافق وقال : لا

يجوز الصلوة إلا على النبي ، فقال له المؤمن : فما تقول في قوله سبحانه هو الذي يصلي عليكم وملائكته فهذه الصلوة على من قال على أمة محمد ، فقال المؤمن : فكيف يجوز الصلوة على أمة محمد ولا يجوز الصلوة على آل محمد ؟ فبهت الذي كفر ، فانظر ايها المؤمن كيف يستعظم المنافق سجود النبي عند تعظيم الله لعلي ، واليه أشار القرآن بقوله (فما لهم لا يؤمنون) يعني بعلي (واذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون) والألف واللام في الذكر هنا للتخصيص ومعناه ان كل آية تتضمن اسم محمد وعلي ظاهراً أو باطناً فأنها أعظم ما في القرآن ذكراً ، واذا سجد هناك كان سجوده لله شكراً إذ عرفه أعظم الآيات ذكراً وأعلاها عنده قدراً .

فصل

واما الصلوة فان الله قد صلى على المؤمنين عامة ، وخص أمير المؤمنين (ع) وحده بصلوات فقال: (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة)، وتفسير هذا الفضل العظيم، والمقام الكريم ، ما رواه ابن عباس أن حمزة حين قتل يوم أحد وعرف بقتله أمير المؤمنين (ع) فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فنزلت (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) فكان هذا المقام لعلي (ع) .

فصل

يؤيد هذا قوله سبحانه : ورفعنا لك ذِكرك ، قال المفسرون : معناه تذكر اذا ذكرت ، وإذا وجب ذكر النبي وجب ذكر الله ، لما ورد عنه أن الصلوة عليه لا تقبل إلا بذكر الله ، فالصلوة على محمد وآل محمد لازمة لذكر الله ، وذكر الله واجب ولازم واللازم واجب ولازم ، فالصلوة على محمد وآله واجبة على كل حال بيّنة ، وإشارة ذكر محمد وآله ذكر الله لأن معرفة الله وذكره بغير معرفتهم وذكرهم لا تنفع بل هو عقاب ووبال ، لأن المشروط لا يتم ولا يقبل إلا بشرطه ، كالصلوة بغير وضوء فالوضوء شرطها فهي بغير شرطها لا تنفع ولا ترفع ، بل هي استهزاء ووبال ، وكذا الذاكر لله مع إنكاره لمحمد وآله فإنه غير ذاكر فهو ملعون على كل حال ، دليله ما رواه عن النبي (ص) انه قال : لما خلق الله العرش خلق سبعين ألف ملك ، وقال

لهم : طوفوا بعرش النور وسبحوني واحملوا عرشي ، فطافوا وسبحوا وأرادوا أن يحملوا العرش فما قدروا ، فقال الله لهم : طوفوا بعرش النور وصلوا على نور جلالي محمد حبيبي واحملوا عرشي ، فطافوا بعرش الجلال وصلوا على محمد وحملوا العرش فأطاقوا حمله ، فقالوا : ربنا امرتنا بتسبيحك وتقديسك ثم أمرتنا ان نصلي على نور جلالك محمد فتنقص من تسبيحك وتقديسك ، فقال الله لهم : يا ملائكتي إذا صليتم على حبيبي محمد فقد سبحتموني وقدستموني وهللتموني ، يؤيد هذا الحديث ما رواه ابن عباس عن رسول الله (ص) انه قال : من صلى عليّ صلوة واحدة صلى الله عليه ألف صلوة في الف صف من الملائكة ولم يبق رطب ، ولا يابس إلا وصلى على ذلك العبد لصلوة الله عليه ، فما لك أيها الهائم مع البهائم كلما أبصرتك زاد عماك ؟ وكلما بشرتك زادت عماك ؟ ومالي اراك كالبوم يرى الليل نهاراً لضعف بصره ؟ فهلا كنت كالهدهد يرى الماء من تحت الصخرة لقوة نظره ، فلو كنت هدهداً اهتديت .

فصل

ومن العجب انهم يسمون علياً مجهول القدر وهو تحت مرتبة النبي لأنه نائبه وابن عمه ووزيره وزوج ابنته ، لاختلاف العقول في عظمته فقوم جحدوه وقوم عبدوه وقوم تبعوه ، وكلهم ما عرفوه لأن الذين عبدوه كفروا بعبادته ، لأن المعبود واجب الوجود هو الله خالق الخلق ولا إله إلا هو ، والذين جحدوه ايضاً ما عرفوه وكفروا بجحوده ، وكيف يجحدون مولاهم ومعناهم ونهج هداهم ؟ والذين تبعوه ايضاً ما عرفوه إذ لو عرفوه ما ارتابوا في فضله وأنكروه وأنزلوه عن رفيع قدره وصغروه ، فهم في معرفته كسائر الى مرام فخبته الظلام فرأى ضياء قد لاح فيممه فما أدركه حتى طلع الصباح ، فهو السر الخفي الذي حارت في وصفه العقول مما يقول :

ماذا أقول وقد جلت مناقبه ... عن الصفات وأضحى دونه الشرف
هذا الذي جاز عن حد القياس علا ... فتاهت الناس في معناه واختلفوا
غال وتال وقال عنده وقفوا ... وكلهم وصفوا وصفاً وما عرفوا

أو كما قيل :

هذا هو السر والمعنى الخفي ومن ... لولاه ما كانت الدنيا ولا الفلك
ولا تكوّن هذا الكون من عدم ... الى الوجود وهذا المالك الملك
هذا الذي ظهرت آياته عجباً ... للناس حتى لديه يسجد الملك

فصل

وانظر الى العارفين بعلي (ع) كيف وصفوه في دين [1] أعدائـه بأوصاف لو وصفه اليوم بها أحد من عارفيه بين أوليائه ومحبيه لكفروه ، ومحقوه، وقتلوه ، فمن ذلك قول أبي عبد الله بن الحجاج :

لو شئت مسخهم في دارهم مسخوا — أو شئت قلت لها يا أرض انخسف
وان أسماءك الحسنى اذا تليت — على مريض شفى من سقمه وكفى

ومن ذاك قول الصاحب بن عباد :

اذا أنعمت روحي فمنك نعيمها — وان شقيت يومـاً فأنت رحيمها
باسمائك الحسنى أروح مهجتي — اذا فاض من قدس الجلال نسيمها

ومن ذلك قول ابن الفارض المغربي :

ولو رسم الراقي حروف اسمها على — جبـين مصاب جن ابرأه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها — لاسكر من تحت اللواء ذلك الرقم

فانظر اليهم فلا لحروف الاسم يعرفون ، ولا للاسم يدركون، ولا بما قال شاعرهم يشعرون ، ولمن أتاه الله من فضله يحسدون ، وله لذاك يمقتون ويكفرون ، قاتلهم الله انهم يؤفكون ، ولم لادعى الناس ابن الحجاج بقوله وابن عباد كافراً ومغالياً إذ جعلا القدرة المطلقة والتصرف وتفويض الأمور إلى علي فهو كفعل الله لكنه بقدرة الله وكرامة الله له ، ولو ان عارفاً قال اليوم عند بعض أهل الدعوى ، يا علي بحق قدرتك وأمرك النافد في الاسماء واسمائك الحسنى وتفويض الأمور اليك ، خذ بيدي لكان السامع لهذا القول منه اعظم شيء عنده ثواباً قتله وتكفيره ، فيالله من أهـل الدعوى الذين لم تنجل عليهم بوارق المعنى .

فصل

في تأويل قول النبي (ص) : لا أعلم ما وراء هذا الجدار إلا ما علمني ربي ، وقول

---

(١) لعل الصحيح : في حين أعداؤه قد وصفوه .

علي : لو كشف الغطا ما ازددت يقيناً، وقوله : سلوني عن طرق السماوات، سلوني عما دون العرش ، هذا لفظه الظاهر يوهم تفضيل الولي على النبي، والعقل المحض عكسه لأن رتبة الولي وان علت فهي تحت رتبة النبي ، وان تطاولت وذلك لأن سر الأولين والآخرين أودع في النبي، ثم احصر في الامام الولي فمنه فاض اليه وبه دل عليه، وسائر الأسرار إلى الوجود منهما وعنهما وهما من الله وعنه،فما من غيب وصل إلى النبي بالوحي والخطاب الالهي إلا وقد وصل إلى الولي ظاهره وباطنه، فالنبي اليه الانذار والتنزيل ، والولي اليه الاهداء والتأويل .. واليه الاشارة بقوله : (انما انت منذر) يا محمد (ولكل قوم هاد) وهو علي ، فالنبي أمر ان ينطق من الغيب بعلم الظاهر عند الاذن من الله لأنه صاحب الشرع .. واليه الاشارة بقوله : (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضي اليك وحيه) فالنبي أوتي من الله العلم الظاهر والباطن ، وأمر ان ينطق بنطق منه بالظاهر لا غير لئلا يتهموه بالكهانة والسحر وقد اتهم والولي أمر عن الله وعن رسوله أن ينطق بالظاهر والباطن .. واليه الاشارة بقوله : علمني رسول الله الف باب من العلم ففتح الله لي من كل باب الف باب ، وهـذا إشارة إلى علم الظاهر والباطن ، فمثال النبي والولي في علم الظاهر والباطن كمثل ملك اختار من عبيده عبدين فجعل احدهما له سفيراً والآخر نائباً ووزيراً ، وخزن عندهما علم المملكة وولاهما حكمها ، ثم أمر الملك سفيره أن لا يحكم بما وصل اليه وفوض اليه إلا بالظاهر من حكم الاديان لئلا يتهمه أهل المملكة بالاخذ عن الكهان ، وأمره ان يوصل علم الظاهر والباطن الى النائب الذي هو الوزير ، وجعل له الحكم المطلق وذلك لأن حكم الملك والسلطان قد وصلا اليه على الاطلاق ، فهو مطلق العنان فيهما ، فعلم أن قوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً له معنيان ، الأول أنه أعلى الموجودات لأنه قسيم النور الواحد الفائض عن الأحد فما فوقه إلا ذات رب البريات وسائر العوالم تحته من المخلوقات ، وكيف يخفي الأدنى على ما هو منه ؟ إلا علي فمعناه لو كشف الغطاء وهو الحجاب عن هذا الجسد الترابي أو الغطاء من الجسم الفلكي ما ازددت يقيناً على ما علمته في العالم النوراني من قبل خلق العرش والكرسي ، وأما معناه الثاني فهو سر بديع فهو يقول (ع): مَنْ عرفني من شيعتي بسرائر معرفتي ، وانني اسم الله العظيم ووجهه الكريم وحجابه في هذا الهيكل الترابي والعالم البشري ، وأنني في الجسد المركب آية الله وكلمته في خلقه فإنه غداً إذا رآني لا يزداد في معرفتي يقيناً لأنه لم يرتب في من وراء الحجاب ، فكيف يرتاب عند كشف الحجاب ؟ وبيان هذا

أن المخاطب بالقرآن النبي (ص) والمراد به الأمة كذلك الولي هو الناطق والمراد به عارفيه لأن الأمة مضافة إلى النبيين ، والتابعين مضافين إلى الولي وإليه الإشارة بقوله سبحانه حكاية عن مؤمن آل فرعون : (وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون) فهو المتكلم والمراد به قومه لأنهم مضافين إليه ، فقوله ما أزددت يقيناً تكلم (ع) بلسان عارفيه من أوليائه أنهم لا تتخالجهم الشكوك فيه فهم كالتبر المسبوك ، والنظار المحكوك ، في حبه ومعرفته لا يزدادون في علي الحك والسبك إلا خلاصاً ورفعة ، فمن عرف مولى الأنام وولي يوم القيام بهذا المقام ، وجب عليه هجر الأثام وحبس الكلام ، عن اللئام والعوام ، لأن العارف بهذا المقام ان قال لا يصدق وأن قيل له لا يستمع ، فحظه في العزلة وسلامته في الوحدة ، لأن من عرف الله كل لسانه .

فصل

ولما وعى سمع الدهر ما صحت قواعده ووضحت شواهده ، ولاح نوره وابتسمت ثغوره ، مما وقر في الآذان والأذهان ، وأن علياً مالك يوم الدين وحاكم يوم الدين وولي يوم الدين ، وأنه قد جاء في الأحاديث القدسية أن الله يقول : عبدي خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي ، وهبتك الدنيا بالإحسان والآخرة بالإيمان، وإذا كانت الأشياء بأسرها خلقت لكل إنسان فما ظنك بإنسان الإنسان ومن لأجله خلق الأنسان، وبه كان الكون والمكان ، وذلك أن كل ما هو لله مما خلق ومما أوحي فهو لمحمد ، وما هو لمحمد من الفضل والمقام والشرف والإحتشام فهو لعلي إلا المستثنى ، والدنيا والآخرة وما في الدنيا والآخرة لمحمد وعلي ، فالقيامة بأسرها لمحمد وعلي فللنبي منها حكم الظاهر وهو مقام الكرامة ، كما قال : أنا زين القيامة والشهادة على الخلائق ، وإليه الإشارة بقوله : (وجئنا بك على هؤلاء شهيداً والشفاعة لأهل البوائق ، وإليه الإشارة بقوله : أعددت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وللولي حكم الباطن وهو وقومه على النار ، وقوله : هذا لك وهذا لي، خذي هذا وذري هذا فيوم القيامة ليس إلا شفيع وحاكم وشافع وقاسم ، فالإله هو الله والملك المرفوع في القيامة محمد والحاكم المتصرف عن أمر الملك والمالك وهو علي، لأنه والى هناك عن أمر الله وأمر محمد فملك يوم الدين وحكم يوم الدين ، والتصرف في ذلك اليوم مسلم إلى خير الوصيين وأمير المؤمنين ، رغماً على كيد المنافقين وغيظ المكذبين ، فعند ذلك أقل الناس إليَّ يزفون وبعرائس الجهل يزفون ، وبي يتعرضون وعن ودي يعرضون ، وبمقتي يعرضون ولما قلت ينكرون ،

وبنعمة الله يكفرون ، ولما صدقته أراؤهم يصدقون ، ولما صعب عليهم علمه ومعرفته يطرحون ، وبه يكذبون وبآيات الله يستهزؤن وهم له من طريق آخر يصدقون ويعتقدون ، وبه يتعبدون ولا يشعرون ، كلا سوف يعلمون ، ثم كلا سوف يعلمون .

فصل

وجاء أهل الشك والريب ومن ليس له حظ من نفحات الغيب ، يجادلون في الله بغير الحق وجعلوا يجذبون ذيل الخلاف والاختلاف بيد الإنحراف والاقتراب، ويرمقوني باطراف الأطراف ويدعوني غالباً اذ أصبحت بما أصطبحت عالياً[1] ناظر تصحيفهم العالي بالغالي ، ومن تصحيف عليه نقط الخط وقاك الله من الخلط [2] وهو كما قيل :

اذا لم تكن للمرء عين سليمة ... فلا نمرو[3] ان يرتاب والصبح مسفر

فقلت لهم : يا معشر الاخوان من أهل الولاء والايمان ، وزبدة الأخيار، لا تسبقوا الى التكذيب والانكار، وانظروا في سرائر الأخبار،فرب غريبة هي اقرب من قريبة، فاعتبروا هذه الكلمة بنظر المصنف وعارضوها بالكتاب والسنة فان وافقت والا اطرحوها ، أليس شاهدها في الكتاب من قوله: (ان الينا أيابهم ثم ان علينا حسابهم) وقد روى المفضل بن عمر عن ابي عبدالله عليه السلام في شرح هذه الآية فأنه قال:سألته من هم ؟ فقال يا مفضل : من ترى هم ؟ نحن والله هم الينــا يرجعون ، وعلينا يعرضون وعندنا يقفون ، وعن حبنا يسألون .

فصل

ومن ذلك ما رواه البرقي في كتاب الآيات عن أبي عبدالله (ع) ان رسول الله(ص) قال لأمير المؤمنين (ع) : يا علي انت ديان هذه الأمة والمتولي حسابها ، وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة ، الا وان المآب اليك والحساب عليك والصراط صراطك ، والميزان ميزانك والموقف موقفك .. يؤيد هذا ما رواه شريح باسناده عن نافع عن

---

(١) في الأصل المطبوع اصبحت غالياً ،

(٢) في الأصل المطبوع فذاك الله عن الخلط .

(٣) في الأصل المطبوع فلا نمر وان .

عمر بن الخطاب عن رسول الله (ص) انه قال : يا علي أنت نذير أمتي وأنت هاديها ، وأنت صاحب حوضي وأنت ساقيه ، وأنت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ، ولك الأخرة والأولى فأنت يوم القيامة الساقي،والحسن الذائد والحسين الآمر وعلي بن الحسين الفارض ومحمد بن علي الناشر ، وجعفر بن محمد السائق،وموسى بن جعفر المحصي للمحب والمنافق ، وعلي بن موسى مرتب المؤمنين ، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة منازلهم ، وعلي بن محمد خطيب أهل الجنة ، والحسن بن علي جامعهم حيث يأذن الله لمن يشاء ويرضى . يؤيد هذا ما رواه ابو حمزة الثمالي في كتاب الأمالي عن جعفر بن محمد قال : قال رسول الله (ص) اذا كان يوم القيامة يؤتى بك على عجلة من نور على رأسك تاج من النور له أربعة اركان على ركن ثلاثة أسطر لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، ثم يوضع لك كرسي الكرامة وتعطى مفاتيح الجنة والنار ، ثم يجمع لك الأولون والآخرون في صعيد واحد ، فيأمر بشيعتك الى الجنة وباعدائك الى النار، فأنت قسيم الجنة والنار ، وأنت في ذلك اليوم أمين الله ، ومن ذاك ان رسول الله (ص) قال له : يا علي اذا كان يوم القيامة جيء بك على نجيب من نور ، وعلى رأسك تاج يكاد نوره يخطف الأبصار ، فيقال لك : أدخل من أحبك الجنة ، ومن ابغضك النار .

فصل

ومن ذلك ما رواه جابر بن عبدالله عن ابي جعفر (ع) انه قال : يا جابر عليك بالبيان والمعاني ، قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟ فقال « ع » : اما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه وأمره وحكمه ، وكلمته وعلمه وحقه ، واذا شئنا شاء الله ، ويريد الله ما نريده ، ونحن المثاني التي اعطى الله نبينا ونحن وجه الله الذي ينقلب في الأرض بين أظهركم فمن عرفنا فأمامه اليقين ، ومن جهلنا فأمامه سجين ، ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء ، وان الينا اياب هذا الخلق ، ثم ان علينا حسابهم .

فصل

ومن ذلك ما رواه ابن عباس عن النبي (ص) انه قال : يا علي انت صاحب الجنان وقسيم الميزان ، إلا وأن مالكاً ورضوان يأتيان غداً عن أمر الرحمن فيقولان لي : يا محمد هذه هبة الله اليك فسلمها إلى علي بن أبي طالب (ع) فأدفعها إليك مفاتيح لا

تدفع إلا إلى الحاكم المتصرف ، وإليه الإشارة بقوله : (أو ما ملكتم مفاتحه) .. يؤيدها هذا التفسير ما رواه ابن عباس من الحديث القدسي عن الرب العلي انه يقول : لولا علي ما خلقت جنتي فله جنة النعيم ، وهو المالك لها والقيم ، لأن من خلق الشيء لأجنه فهو له وملكه .. يؤيد ذلك ما رواه المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله(ع): إذا كان علياً يدخل الجنة محبه والنار عدوه فأين مالك ورضوان اذاً ؟ فقال: يا مفضل أليس الخلائق كلهم يوم القيامة بأمر محمد ؟ قلت : بلى ، قال : فعلي يوم القيامة قسيم الجنة والنار بأمر محمد ، ومالك ورضوان أمرهما اليه ، خذها يا مفضل فإنها من مكنون العلم ومخزونه ، ومن ذلك ما ورد عن الصادق « ع » انه قال : اذا كان يوم القيامة ولينا أمر شيعتنا فما كان عليهم لله فهو لنا ، وما كان لنا فهو لهم ، وما كان للناس فهو علينا ، وفي رواية بن جميل ما كان عليهم لله فهو لنا ، ومـا كان للناس استوهبناه ، وما كان لنا فهو أحق من عنا عن محبيه ، وفي رواية أن رجلاً من المنافقين قال لأبي الحسن الثاني (ع) : أن من شيعتكم قوماً ... على الطريق ، فقال : الحمد لله الذي جعلهم على الطريق فلا يزوغون عنه ، واعترضه آخر فقال : ان من شيعتك من يشرب النبيذ ، فقد قال : كان أصحاب رسول الله يشربون ، فقال الرجل : ما اعني ماء العسل ؟ وإنما اعني قال : فعرق وجهه الشريف حياءاً ثم قال : الله اكرم ان يجمع في قلب المؤمن بين رسيس .. وحبنا اهل البيت ثم صبر هنيهة وقال : وان فعلها المنكوب منهم فإنه يجد رباً رؤوفاً ونبياً عطوفاً وإماماً له على الحوض عروقاً وسادة له بالشفاعة وقوفاً ، وتجد اذت روحك في برهوت ملهوفاً ، فعلم ان حساب شيعتهم اليهم ومعولهم في وزن الأعمال عليهم ، واليه الإشارة بقوله : (وان من شيعته لابراهيم) قال الصادق « ع » : ابراهيم من شيعة علي ، وان كان الأنبياء من شيعته ، وحساب شيعته فعليه حساب الأنبياء اليه وتعويلهم بالشهادة والتبليغ عليه ، ومفاتيح الجنة والنار بيده والملائكة يومئذ ممتثلين لأمره ونهيه ، بأمر خالقه ومرسله ، وقد روى ابن عباس ان الله يوم القيامة يولي محمداً حساب النبيين ، ويولي علياً حساب الخلائق اجمعين .

فصل

ومن ذلك ما رواه محمد بن سنان عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) انه قال : ان الله اباح لمحمد الشفاعة في امته وان الشفاعةفي شيعتنا وان لشيعتنا الشفاعة في اهاليهم،

واليه الاشارة بقوله : (فما لنا من شافعين) قال: والله لتشفعن شيعتنا في اهاليهم حتى يقول شيعة اعدائنا ولا صديق حميم .

فصل

فما للمكذبين بيوم الدين لفضل علي ينكرون ، ولحكمه يوم القيامة يجحدون ، وعما نالته اذهانهم يصدقون ، ولما صعب عليهم فهمه يرفضون ، فويل لهم يوم يبعثون، وعلى صاحب الحوض يعرضون ، وكيف يرجون ؟ انهم للعذاب ينهلون وهم للعذاب يتعرضون ، ألم يسمعهم الذكر المبين ؟ الذين يكذبون بيوم الدين يعني ينكرون يوم القيامة وان صدقوا به ينكرون ، ان علياً واليه وحاكمه ثم قال : وما يكذب به إلا كل معتد اثيم ، اي ما يكذب بان حكم يوم الدين مسلم الى علي إلا كل معتد اثيم ، معتد بقوله اثيم في اعتقاده فياويله من حيث الزاد ليوم المعاد ، ألم يعلم ان الخلائق يوم القيامة يحتاجون الى محمد وآل محمد من وجوه ؟ الاول انهم لولاهم لما خلقوا فلهم عليهم حق ، السبب الثاني ان علة الوجود أب للموجود فلهم على الناس حق الابوة ، واليه الاشارة بقوله : انا وعلي ابوا هذه الأمة ، فمحمد وعلي ابوا سائر الخلائق ولولا وجود الابوين لما كان ولد قط ، الثالث انهم الوسيلة الى الله لكل مخلوق من الازل والى الأبد لهم الولاء وبهم الدعاء وان كل علم ظهر الى الخلائق فمنهم وعنهم ، الرابع ان الأنبياء ينتظرونهم يوم القيامة اذا كذبتهم الأمم حتى يشهدوا لهم بالتبليغ، الخامس ان الخلائق يوم القيامة محتاجون الى الحوض ليردوه والحوض لهم ، السادس ان الخلائق يوم الفزع الأكبر تزيل عقرلهم من هول المطلع الا من أحبهم فانه آمن من اهوال القيامة واليه الاشارة بقوله : (لا يحزنهم الفزع الأكبر) وهذا خاص لشيعتهم ، السابع ان مفاتيح الجنة والنار يوم القيامة في ايديهم ، الثامن انهم غداً رجال الاعراف فلا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ، واليه الإشارة بقوله : (وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) والمراد هنا آل محمد « ع » ، التاسع ان لواء الحمد بايديهم والأنبياء يستظلون بظله ، العاشر انه لا يدخل الجنة إلا من كان معه براءة بحبهم ، الحادي عشر ان الصراط عليه ملائكة غلاظ شداد عدتهم ، تسعة عشر كما قال الله عز اسمه : (عليها تسعة عشر) فلا يجوز احد منهم الا من عرف الخمسة الأشباح وذريتهم ، وان حروف اسمائهم بعدد ملائكة الصراط ، الثاني عشر ان الجنة محرمة على الانبياء والخلائق حتى يدخلها النبي والأوصياء من عترته وشيعتهم من خلافهم ومن خلاف شيعتهم الأنبياء

فهم سادة الأولين والآخرين فالكل لهم واليهم وعنهم وبهم ، فلذا لا يبقى يوم القيامة ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو محتاج اليهم ، ولم يشرك معهم احداً إلا شيعتهم فالداران ملكهم والوجودان ملكهم ، والعبد في نعمة سيده يتقلب وآل محمد همالنعمة الظاهرة والباطنة ، دليله قوله سبحانه : واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فمن سكن هذه المملكة ولم يشكر لآل محمد لم يشكر الله، ومن لم يشكر الله كفر فمن لم يشكر لآل محمد فقد اكفر ، واليه الاشارة بقوله : (ان اشكر لي ولوالديك) واذا وجب شكر ابوي الولادةوالشهوة والطبع وجب بطريق الاولىشكر أبوي الايجاد والهداية ، والعقل والشرع ، فويل للمنكرين لفضلهم الجاحدين لنعمتهم المكذبين بعلو درجتهماذا جاؤا الى حوضهم غداً ليردوه ، وكيف يردوه وقد انكروا امرهم وردوه ؟ والى هذه المقامة اشار ابن طاوس فقال : اشكر لمن لولاهم لما خلقت فهم صلى الله عليهم مشكاة الأنوار الالهية ، وحجاب اسرار الربوبية ولسان الله الناطق في البرية ، والكلمة التي ظهرت عنها المشية وصفات الذات المنزهة عن الاينية والكيفية ، فمن صلى عليهم فقد سبح الله وقدسه ، لأن في ذكر الصفات تنزيه الذات ، وهم جمال الصفات المنزهة التي تجلى فيها جلال الذات المقدسة ، واليه الإشارة بقوله : بالكلمة تجلى الصانع للعقول ، وبها احتجب عن العيون :

سلام على جيران ليلى فانها ... اعز على العشاق من ان تسلما
فان ضياء الشمس نور جبينها ... نعم وجهها الوضاح يشرق حيثما

فصل

وتصحيح هذه الدلايل قد صرح بذكره القرآن فمنه قوله سبحانه: ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ومنه قوله : وما نقموا إلا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فقد دل الرب القديم الرحمن الرحيم سبحانه ان كل فضل فاض الى الوجود والموجود فهو من نعمة الله ، وفضل آل محمد لانهم هم السبب في وجودها ووصولها ، فما بال أمل الزمان يخالفون العقل والنقل وينكرون سرائر القرآن الناطقة بفضل آل محمد ؟ ويؤولونها بحسب آرائهم ، ويسمون من اظهر شيئاً من هذا مغالياً ويرفضونه ويهجرونه ولا يعرفونه، ثم يدعون بعد هذا معرفة علي ومحبته ويزعمون انهم من شيعته ، كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجبون لانهـــم اليوم في ريبتهم يترددون فانى يبصرون ، فما آمن بعلي من انكر حرفاً من فضله وان بعد عن

عقله العديم وخفى على ذهنه السقيم ، فليرده الى قولهم : امرنا صعب مستصعب،وليتل هناك لا يعلم تأويله إلا الله ، وليسلك نفسه في سلك قوله:والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا،ولا يندرج لي لفيف قوم قاموا في آيات الله يلحدون ، ولها يجحدون وعنها يصدون ومنها يصدفون،وهم يحسبون انهم يحسنون فتراهم لم يقبلوا على الحق برهاناً،ولم يصغوا لسماع قول: (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً) ولا طلع لهم في سماء التصديق نجم ولا نجم وريق التحقيق طلع ولا أسفر لهم في دجنة التوفيق بدر ، ولا بدر لهم أسفر ، وكان هـذا الكتاب محكاً حك شكهم حكاً ، وأظهر مسهم حين مسهم فجاؤا بالباطل يكذبوني ، ويلفون بالحسد في ديني إذ أخلجوا في السبق دوني .

فصل

ولما كان أهل الدنيا شأنهم بعض من وصلت إليهم من الله نعمة فتراهم يدلون به إلى الحكام ، ويجعلونه غرضاً لسهام الإنتقـــام ، ويتوقعون سلب دولته وذهاب نعمته ، وهذا شأن الحسود ومتى يود وكذا أهل الدعوى الذين سمعوا أنفسهم مؤمنون (كذا) وهم من التذكرة معرضون ، وللناطق بها مبغضون ومكذبون ، فإذا استنشقوا روايح العرفان ، من عبد أنعم الله عليه توجهوا إلى تكذيبه وانكاره وابعـاده ، وحذروا الناس من اعتقاده وصدوهم عن حبه ووداده ، ورشقوه بسهام الحسد ، وسبب ذلك الجهل وحب الرياسة ، فاعلم الآن انه قد ثبت بما بيناه من الدلالات ، وأوضحناه من البيانات ، ان علياً مالك يوم الدين وحاكم يوم الدين ، وولي يوم الدين ، منا من رب العالمين ، وفضلاً من الصادق الأمين ، فهو ولي الحسنات بنص الكتاب هـــذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب .

فصل

هذا صحيح النقل وأما صريح العقل فإن الله سبحانه جل أن تراه العيون وهذا اعتقاد أهل الإيمان والتحقيق والإيقان والتصديق، لأن السلطان كلما عز منه الجناب عظم دونه الحجاب، فكيف جوزت على رب الأرباب، انك تراه يوم الحساب، قد جلس لخلقه بغير حجاب ، تعالى الله عن ذلك وليس ربنا المعبود كذلك وإنما حسابك في بعثك وما لك ، إلى من جعله الله الولي وأحاكم والمالك ، ومن اعتقد غير ذلك فهو بعثه هالك .

فصل

فالمالك في المعاد والحاكم يوم التناد ، والولي على أمر العبـــاد هم آل محمد صلى الله عليهم الذين جعلهم الله في الدنيا قوام خلقه ، وخزان سره وفي الآخرة ميزان عدله وولاة أمره ، وذلك لأن الصفات مآلها الذات ومرجع الأفعال إلى الصفات وآل محمد صفوة الله وصفاته فالأفعــــال بسرهم ظهرت، وعنهم بعثت وإليهم رجعت ، (بدوها منك وعودك اليك) فهم المنبع وإليهم المرجع ، فمرجع الخلق إليهم وحسابهم عليهم.

فصل

وذلك لأن الولاة قسمان : الأنبياء والأولياء ، والأنبياء ليس عليهم حساب بنص الكتاب ، دليله قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً فالانبياء شهود على الأمم فتعين أن الموقف للأولياء ، وإليه الإشارة بقوله : يوم ندعوا كل أناس بامامهم ، والدفاتر بأسرها مرفوعة إلى صاحب الجمع الأكبر الذي له الولاية من البداية إلى النهاية ، وذاك أمير المؤمنين بنص الكتاب المبين فهو ولي يوم الدين ، وحاكم يوم الدين ومالــــك يوم الدين ، وبأمر الله فيه يدين « ويوم الدين يوم الجزاء ومقاماته اللواء ، وعلي حامله والحوض علي ساقيه ، والميزان وعلي واليه ، والصراط وهو رجال الأعراف عليه ، والجنة والنار ومفاتيحها بيده وأمرها إليه ، فاعلم أن يوم القيامة منوط بآل محمد فاللواء لهم والحوض لهم والوسيلة لهم ، والميزان لهم والصراط لهم ، والشفاعة لهم ، فهم الذادة والقادة والسادة والولاة والحمـــاة والهداة والدعاة ، والمنزلة لهم ، والولاية لهم ، وأهل الجنة والنار لهم ، وإليهم وعليهم ، ووقوف الخلق في مقام (وقفوهم أنهم مسئولون) لهم ، وشهادة الأنباء على أممهم بالتبليغ لهم وحشر الخلائق إليهم وحسابهم عليهم ، وخطاب الله يوم القيامة لهم والدرجة العليا لهم ، ومالك ورضوان ممتثلان لأمرهم مأموران بطاعتهم ، لأنهم لحجج الله على أهل السماوات والأرضين ، وإليهم أمر الخلائق أجمعين ، منا من رب العالمين ، وويل للمنكرين ، عند طلوع شمس اليقين .

فصل

والحساب يوم القامة عبارة عن النظر في الصحايف، وإليه الإشارة بقوله : (واتقوا

يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كتبت)وهي آخر آية نزلت والصحائف في الدنيا تعرض على النبي والولي ، وفي الآخرة يختص بحكمهـا الولي موهبة من الرب العلي ، فمن كبر عليه هذا العطاء ، واستكبر هذه النعماء ، فليمدد بسبب إلى السماء .

فصل

والحساب هم تعيين أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ، وذلك في صحيفة آل محمد قد عرفوه في عالم الأجساد والأشباح ، والأصلاب والأنساب ، وإليهم عوده وما به يوم الحساب بنص الكتاب ، دليله قوله : (القيا في جهنم كل كفار عنيد) هكذا بلفظ التثنية ، وهو أمر لمن له الحكم في ذلك اليوم وقد أجمع المفسرون وفيهم أبو حنيفة في مسنده رواية عن الأعمش عن أبي سعيد الخدري أنه إذا كان يوم القيامة قال الله : يا محمد يا علي قفا بين الجنة والنار ، وألقيا في جهنم كل كفار كذَّب بالنبوة ، وعنيد عاند في الإمامة ، فتعين أن علياً حاكم يوم الدين بأمر رب العالمين ، يؤيد هذا قوله سبحانه : (وذكرهم بأيام الله) وهي يوم الرجعة ويوم القيامة ، ويوم القائم ، فيوم الرجعة حكمه لهم، ويوم القائم حكمه لهم، فهذه الثلاثة أيام لآل محمد (ص) .

فصل

وهذا هو الإيمان بالغيب ، وإليه الإشارة بقوله : (الذين يؤمنون بالغيب) ومعناه يصدقون بأيام آل محمد فمدح من آمن بها فمن آمن بها آمن بالله ، ومن لم يؤمن بها لم يؤمن بالله .

فصل

وبيان وصل على ناصر محمد معاونه وأبوه كافل النبي ومربيه ، وهو حامـل رايته في كل موطن ومساويه ، وباذل نفسه دونه ومساويه ومفديه ، وروحه على جسده (أنت روحي التي بين جنبي) ومستودع علمه (ما أفرغ جبرائيل في صدري حرفاً إلا وقد أمرت أن أفرغه في صدر علي) وساعده المساعد وسيفه الضارب ، وأسده الغالب ، أدعو إلي فارس الحجاز (أين الكاشف عن وجهي الكربات) فهو أن شككت صنوه وأخوه (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) وصاحب ميراثه ونسبه (أنت أنا وأنا أنت) وشقيق نفسه وصاحب دعوته (أنت مني وأنا منك لحمك لحمي

ودمك دمي ومقامك مقامي (أنت الخليفة بعدي وإمام أمتي من والاك فقد والاني ، ومن عاداك فقد عاداني ، كذلك مني في كل مقام إلا النبوة وأني لا أستغني عنك في الدنيا ولا في الآخرة ، وانك في يوم القيامة تحيى إذا حييت ، وتكسى إذا أكسيت، وترضى إذا رضيت، وأن حساب الخلق عليك وعودهم إليك، ولك الكوثر والسلسبيل غـــداً وأنت الصراط السوي لمن اهتدى ، ولك الشفاعة والشهادة ، ولك الأعراف وأنت المعرف ، ولك الجواز على الصراط ودخول الجنة ونزول المساكن والقصور ، وأنت تدخل أهل الجنة إليها وأنت تجيز أهل النار اليها وأنت تلقي حطبها عليها ولواء الحمد في يديك ، وهو سبعون شقة كل شقة وسع ما بين الشمس إلى القمر ، وآدم ومن دونه تحت لوائك والأنبياء من شيعتك يوم القيامة ، ولا يدخل الجنة إلا من عرفته وعرفك ، ولا يدخل النار إلا من أنكرته وأنكرك .

فصل

وإذا استوى أهل الجنة في الجنة وأهــل النار في النار ، قيل لك : يا علي أغلق عليها أبوابها ، ونادي بين الجنة والنار يا أهل الجنة خلود خلود ، ويا أهل النار خلود خلود ، فويل للمكذبين بفضلك المنكرين لأمرك .

فصل

يقول الرب الجليل في الانجيل : اعرف نفسك أيها الانسان تعرف ربك ، ظاهرك للفناء وباطنك انا ، وقال صاحب الشريعة : اعرفكم بربه اعرفكم بنفسه ، وقال إمـــام الهداية : مَنْ عرف نفسه فقد عرف ربه.

فصل

ومعرفة النفس هو ان يعرف الانسان مبدأه ومنتهاه، من أين والى اين ، وذلـك موقوف على معرفة حقيقة الوجود المقيد ، وهو معرفة الفيض الاول الذي فاض عن حضرة ذي الجلال ، ثم فاض عنه الوجود والجود بامر واجب الوجود ، ومفيض الجود والجواد الفياض ، وذاك هو النقطة الواحدة التي هي مبدأ الكائنات ونهاية الموجودات، وروح الارواح ونور الاشباح ، فهي كما قيل :

قد طاشت النقطة في الدائرة   فلم تزل في ذاتهـا حائرة
محجوبة الأدراك عنها بهـا   منها لهـا جارحـة ناظرة
سمت على الاسماء حتى لقـد   فوضت الدنيا مـع الآخرة

وهي أول العدد وسر الواحد الاحد ، وذلك لأن ذات الله غـير معلومة للبشر فمعرفته بصفاته والنقطة الواحدة هي صفة الله ، والصفة تدل الموصوف ، لأن بظهورها عرف الله ، وهي لألاء النور الذي شعشع عن جلال الأحدية في سماء الحضرة المحمدية ، واليه الاشارة بقوله : (يعرفك بها من عرفك) يعضد هذا القول أيضاً قولهم : لولانا ما عرف الله ، ولولا الله ما عرفنا فهي النور الذي اشرقت منه الانوار،والواحد الذي ظهرت عنه الأجساد، والسر الذي نشأت عنه لأسرار، والعقل الذي قامت به العقول والنفس التي صدرت عنها النفوس ، واللوح الحاوي لاسرار الغيوب والكرسي الذي وسع السموات والأرض ، والعرش العظيم المحيط بكل شي، عظمة وعلماً ، والعين التي ظهرت عنها كل عين ، والحقيقة التي يشهدها بالبدء كل موجود كما شهدت هي بالاحدية لواجب الوجود ، فغاية عرفان العارفين الوصول الى محمد وعلي بحقيقة معرفتهم ، أو بمعرفة حقيقتهم، لكن ذلك الباب مستور بحجاب (ومـا اوتيتم من العلم إلا قليلاً)، واليه الاشارة بقولهم ان الذي خرج الى الملائكة المقربين من معرفه آل محمد قليل من كثير فكيف الى عالم البشرية ، وعن هذا المقام عنوا بقولهم أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله نبي مرسل ولا ملك مقرب ، فمن اتصل بشعاع نورهم فقد عرف نفسه لأنه إذ قد عرف عين الوجود وحقيقة الموجود ، وفردانية الرب المعبود ، فمعرفة النفس هي معرفة حقيقة الوجود المقيد، وهي النقطة الواحدة التي ظاهرها وباطنها النبوةوالولاية، فمن عرف النبوة والولاية بحقيقة معرفتها فقد عرف ربه ، فمن عرف محمداً وعلياً فقد عرف ربه ، وان كان الضمير في قوله عرف نفسه عايداً اليّ العارف فأنه اذا عرف نفس الكل والروح المنفوخ منها في آدم فقـد عرف نفسه ونفس الكل وحقيقة الوجود هم .

فصل

وان كان الضمير في قوله نفسه راجعاً إلى الله قوله ويحذركم الله نفسه، فهم روح الله وكلمته ونفس الوجود وحقيقته ، فعلى الوجهين من عرفهم فقد عرف ربه ، وكذا عند الموت اذا رأى عين اليقين فأنه لا يرى إلا محمداً وعلياً لأن الإله الحق جل ان تراه

العيون ، والميت عند موته انما يشهد حقيقة الحال والمقام فلا يرى عند الموت الاهم لأنه يرى عين اليقين وقال أمير المؤمنين « ع » :انا عين اليقين انا الموت المميت دليله ما ورد في كتاب بصاير الدرجات عن ابي عبدالله « ع » قال:ما من ميت يموت في شرق الأرض وغربها محب لنا أو مبغض إلا ويحضره أمير المؤمنين « ع » ورسول الله «ص» فيبشره أو يلعنه ، وكذا اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور ، وعادت النفس الى جسدها المحشور ، فأنها لا ترى إلا محمداً وعلياً لأن الحي القيوم عز اسمه لا يرى بعين البصر ، ولكن يرى بعين البصيرة وإليه الإشارة بقوله : لا تراه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تراه العقول بحقائق الإيمان ، ومعناه تشهد بوجوده لأنه ظاهر لا يرى وباطن لا يخفى .

فصل

وبيان المدعى ما شهد به القرآن من قوله سبحانه : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) فقال : إلى ربها ، ولم يقل : إلهها ، وذلك لأن الألوهية مقام خاص لا شركة فيه ، والربوبية مقام عام يقع فيه الاشتراك لعمومه ، ثم قال : (وجاء ربك) ولم يقل : وجاء إلهك ، ثم قال : الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم (ثم قال إرجعي إلى ربك) فخص النظر والرؤية والتجلي والملاقاة بالرب دون الإله لأن الرؤية والتجلي انما تكون من زي الهيئة ، والمجيء إنما يصدق على الأجسام والإنتقال من حال الى حال على الله محال ، فالمراد من النظر والرؤية ، والتجلي هنا الرب اللغوي ، ومعناه المالك والسيد والمولى ومحمد وعلي سادة العباد ومواليهم وملاك الدنيا والآخرة وما فيها ومن فيها ، والله ربهم بمعنى معبودهم وهـذا خاص وهو رب السموات والأرض وما فيهن ومن فيهن ورب محمد وعلي ومولاهم الذي خلقهم واجتباهم واختارهم وولاهم، فهو الرب والمولى والإله والسيد والمعبود والحميد والمحمود ، وهم الموالى والسادات العابدين لا المعبودين لكنه سبحانه استبعد أهل السموات والأرض ، من أطاعهم فهو عبد حر قد عتق مرتين ، ومن عصاهم فقد أبق ولد زنا قد أبق الكرتين ، وشاهد هذا الحق قوله الحق أنهم ملاقو ربهم صريح في ملاقات آل محمد غداً والرجوع إليهم .

فصل

والقرآن نطق بتسمية المولى رباً في حكايته عن يوسف « ع » في قوله : انه ربي

أحسن مثواي ، وقوله: أذكرني عند ربك ، وقوله : ارجع الى ربك فلو لم يكن ذاك جايز لأمتنع على المعصوم ذكره ، وكل هذا مقام لغوي فالسيد ومالك يوم البعث ومحمد وعلي منا من الله الرب المعبود الخالق وتولية ورفعة وكرامة لأن الله سبحانه اصطفاهم وولاهم ، فهم موالى أهل الدنيا والآخرة ذلك الفضل من الله ، واليه الإشارة بقوله : « وان الى ربك المنتهى » والمراد بالرب هنا الولي والموالي هم فهم المبدأ واليهم المنتهى ، وان كان المراد هنا حذف المضاف فمعناه الى عدل ربك المنتهى ، والى حكم ربك والى عفو ربك والى رحمة ربك فهم عدل الله ورحمته ، ولطفه وأمره وحكمه ، فالمرجع اليهم والحساب عليهم .

فصل

فمحمد وعلي بالنسبة الى حضرة الخلق موالي ومالكين وبالنسبة الى حضرة الحق عبيداً مختارين وحجبـــاً مقربين ، واليه الإشارة بقوله : (ان كل من في السموات والأرض ان أتى الرحمن عبداً) فالخلائق اذا حضروا الموقف ووقفوا في مقام العبودية فهناك يرى محمداً وآل محمد ينظرون الى مـــا من الله به عليهم من الرفعة والكرامة والولاية العامة ، والخلق ينظرون رفعتهم وقرب منزلتهم وعظيم كرامتهم ، فيعولون في الشفاعة عليهم ويلجأون في وزن الأعمـــال اليهم ، واليه الإشارة بقوله : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) والنظر يومئذ اما الى الرب صريحاً أو الى رحمته ونعمته ولطفه وفضله وهو حذف المضاف فإن كان النظر الى الرب فالوجوه هناك ناظرة الى عظمة نبيها ووليها وهو مولاها في دنياهـــا واخراها ، فهي ترقب الشفاعة من النبي والتنزيه من الولي بفضل الإله العلي ، وان كان معناه أنها ناظرة الى رحمة ربها وفضل ربها ، فالنعمة والرحمة والفضل أيضاً محمد وعلي ، واليه الإشارة بقوله : « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » والظاهرة يومئذ محمد « ص » لأنه زين القيامة وصاحب الوسيلة وذو الكرامة ، فالوجود يومئذ ناظرة الى جماله وكماله وعلو مقامه ، والنعمة الباطنة علي والوجوه يومئذ ناظرة الى حقيقة معناه فيرون حكمه النافذ في العباد بأمر الملك الذي يختار من عباده من يشاء شئت أنت ام لم تشأ ،يؤيد ذلك ما رواه سليم بن قيس الجواد ، ان فلاناً قال يوماً: ما مثل محمد في أهل بيته إلا نخلة نبتت في كناسة فبلغ ذلك رسول الله (ص) فغضب وخرج فأتى المنبر فجاءت الانصار شاكة في السلاح ، فقال : ما بال قوم يعيرونني بأهل بيتي وقربتي اذا قلت فيهم ما جمع الله فيهم من الفضل إلا وان

علياً مني بمنزلة هارون من موسى إلا وان الله خلق خلقه وفرقهم فرقتين . وجعلني في خيرها فرقة ، ثم جعلها شعوباً وقبايل فجعلني في خيرها شعباً وقبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً ، انا وأخي علي بن ابي طالب إلا وان الله نظر الى الارض نظرة واختارني منها ، ثم نظر اليها نظرة أخرى فأختار أخي علياً وجعله وزيري وخليفتي وأميني ، وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي ، من والاه فقد والاني،ومن عاداه فقد عاداني، لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر ، ولا يرتاب فيه الا مشرك ، وهو رب الأرض وسكنها ، وكلمة التقوى ، فما بال قوم يريدون ان يطفؤا نور أخي والله متم نوره ؟ إلا وأن الله أختار لي أخاً واحد عشر سبطاً من أهل بيتي هم خيار أمتي ، مثلهم مثل النجوم في السماء ، كلما غرب نجم طلع نجم هم قوام الله على عباده وحجته في أرضه وبلاده ، وشهوده على خلقه هم مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفارقونه حتى يردا على الحوض ، ابوهم علي وأمهم فاطمه ، ثم الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين جدهم لخير النبيين وأبوهم خير الوصيين وأمهم خيراسباط المرسلين وبيتهم خير بيوت الطاهرين ما لقي الله عبداً محباً لهم موحداً لربه لا يشرك به شيئاً إلا دخل الجنة ، ولو كان عليه من الذنوب مدد الحصى والرمل وزبد البحر ، أيها الناس عظموا أهل بيتي وحبوهم ، والتزموا بهم بعدي فهم الصراط المستقيم .

فصل

عدنا الى البحث الأول وأماقوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً،والتجلي انمايكون من ذي الهيئة والجسم ، والرب المعبود ليس بجسم ، فالمراد تجلي نور ربه والنور الأول نور محمد وعلي المتجلي من كل الجهات والله الأحد الحق المتجلي عن كل الجهات ، فبنور صفاته في الأشياء تجلى وبجلال ذاته عن الجهات تجلى ، واليه الإشارة بقوله : أنا مكلم موسى من الشجرة أن يا موسي أنا ذلك النور .

فصل

وأما قوله : وجاء ربك ، فالمجيء والحركة والسكون انما تقال على الأجسام ، وخالق الأجسام، ليس بجسم، وكيف يجري عليه ما هو اجراء لا إله إلا الله، والمراد جاء أمر ربك والأمر يومئذ محمد وعلي فهم الأمر واليهم الأمر ، والسيد والمولى في اللغة بمعنى واحد ، وأنت تدعو بذاك مراراً ولا تعقل وتقول يا سيدي ومولاي يا الله

يا محمد يا سيدي ومولاي ، يا علي يا سيدي ومولاي ، وقد ورد عن الحسن العسكري (ع) في عهده ودعائه انه يقول : يا من أتحفني بالاقرار بالوحدانية ، وحباني بمعرفة الربوبية ، وخلصني من الشك والعمى ، جئت بك اليك فالواحد المعدود ، والرب لا المعدود ، صفة الإله الأحد الذي لا يحد ولا يعد ، فمن عرف من الحكمة هذا القدر فقد عرف مبدأه ومعاده ، لأن المبدأ ظهور من الحق إلى الخلق ، والمعاد عود من الخلق إلى الحق ، ومن عرف المبدأ والمعاد وحقيقة الوعد والايعاد ، فقد تيقن النجاة وعرف عين الحياة ، وأمن الممات ، لأن المؤمن حي في الدارين يتمم هذا الإسرار قوله : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً ، والوحي والرسول يوم القيامة مرتفع ، فلم يبق إلا التكلم من وراء الحجاب ، وأقرت الناس مقاماً من حضرة الربوبية الاسمان الاعلان الحبيب والولي الكلمة العليا التي تكلم بها في الأزل فصارت نوراً ، والكلمة الكبرى التي تكلم بها فكانت روحاً ، وأسكنها ذلك النور محمد وعلي فهما حجاب رب الأرباب ، فالإذن إذن لهم والحكم لهم ، والأمر إليهم ، وإليه الإشارة بقوله : (والأمر يومئذ لله) يعني لولي الله لأنهم عالمين بأعمال العباد من غير سؤال وليس في الخلائق من له هذه المقامات الأهم لكن الناس فيهم ، كما قال الله سبحانه : (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أي إيمانه غير متمكن في القلب لأن الحرف هو الطرف . وذاك بغير برهان ولا يقين ، فإن أصابه خير يعني أن سمع ما يلائم عقله الضعيف اطمأن به وركن إليه ، وأن أصابته فتنة وهو سماع ما لم يحط به خبراً فهناك لا يوسعك عذراً بل يبيح منك محرماً ويتهمك كفراً ، وإليه الإشارة بقوله (ع) : لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله . وقيل لكفره ، لأن صدر أبي ذر ليس بوعاء لما في صدر سلمان من أسرار الإيمان وحقائق ولي الرحمن ، ولذاك قال النبي (ص) : أعرفكم بالله سلمان وذلك لأن مراتب الايمان عشرة ، فصاحب الايمان لا يطلع على الثانية وكذا كل مقام منها لا ينال ما فوقه ، ولا يزدري من تحته ، لأن من فوق درجته أعلى منه وغاية الغايات منها معرفة علي بالاجماع وإنما قال لقتله لأن أبا ذر كان ناقلاً للأثر الظاهر وسلمان عارفاً بالباطن ، ووعاء الظاهر لا يطيق حمل الباطن ، وقد علم كل أناس مشربهم .

فصل

قد علمت أن الرب لفظ مشترك ، فتارة يأتي بالقرآن بمعنى المالك والسيد ، وتارة

يأتي بمعنى المعبود ، ولا مشركة فيه ، وذاك مثل قوله سبحانه : رب السموات ، ورب الأرض ، رب العالمين ، فهو ربهم وخالقهم ومالكهم ومولاهم ، وأما اسم الإله إذا جاء من هذا الباب فإنه لا يكون إلا بمعنى حذف المضاف لا غير ، وذلك مثل قوله : هل ينظرون إلى أن يأتيهم الله ، ومعناه أمر الله ، وقوله : فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا، معناه أمر الله من حيث لم يشعروا .

فصل

سر النجاة بالايمان ، ولا إيمان إلا ببرهان ، واليه الإشارة بقوله : هاتوا برهانكم ، وصاحب البرهان على بينة من ربه ، وحق اليقين لا شك بعده ، وليس بعد الهدى الإضلال ، فالمؤمن الموقن كشارب الترياق لا يضره سم أبداً ، والمقلد إيمانه لعقه على لسانه فلا يعرف الحق حتى يتبعه ، ولا يقدر على عرف الباطل فيمنعه ، فهو كالمطعون كلما ازداد علاجاً ازداد مرضاً ، أو كشارب ماء البحر كلما إزداد شرباً إزداد عطشاً ، وكذلك المرتاب في فضل علي لا يصبو الحسن ما تجلى عليه من عرايسه ، ولا ترتاح نفسه لسماع نفايسه ، فكلما تليت عليه آياته ، ولى مدبراً ، وصد مستكبراً ، لأنه لم يؤمن بها من الأزل ولم يزل ، فلذلك لم يؤمن بها اليوم ، ولم ينقد مع القوم ، وكيف يعرفها في عالم الأجسام والأشباح ؟ وقد أنكرها في عالم الأرواح ، فهو في عالم الأجساد ممسوخ ، ومن عالم الأرواح مفسوخ ، وفي سجين مرسوخ ، لأن الجسد تابع للأرواح وإليه الأشارة بقوله : (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة) لأن الإيمان من ذلك اليوم دليله قوله : الذين يوفون بعهد الله في ولاية علي الذي أخذ عليهم عهدها في الأزل وقوله : (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) يعني يصلون حب الله بحب محمد ، وحب محمد بحب علي ، وحب علي بحب فاطمة ، وحب فاطمة بحب عترتها ، ويخشون ربهم في ترك الولاية ويخافون سوء الحساب لمن لم يؤمن بآل محمد ، دليل ذلك أن رجلاً قال لأمير المؤمنين (ع) : إني أحبك ، فقال له : كذبت إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ثم عرض على المطيع منها والعصاة فما رأيتك يوم العرض في المحبين ، فأين كنت ؟ وقال أبو عبدالله (ع) : أعداؤنا مسوخ هذه الأمة ، ومن أنكل فضل آل محمد فهو عدوهم ، وإن كثر صومه وصلوته فإن عبادة إبليس أعظم وأكثر ، فإن ذلك ضاع عند عصيانه وخلافه ، ولا فرق بين عصيان الرب وعصيان الإمام .

فصل

ما أنكر فضل آل محمد من الأمم السالفة إلا من مسخ ، ولا رد فضلهم إلا من خبث أصله ورسخ ، فمن أنعم الله عليه بحب علي والإقرار بفضله ووجد روحه بين جنبيه ، ووجد صدره منشرحاً عند وصول أسراره اليه ، ولم يجد الشكوك تنازعه ، ولا يد الإنكار تمانعه ، فقد طاب مولده وعنصره ، وزكى محتده ومخبره ، وإليه الإشارة بقول أبي عبدالله (ع) أنه قال : لا تدعوا الناس الى ما أنتم عليه، فوالله لو كتب هذا الأمر على رجل لرأيته أسرع إليه من الطير إلى وكره ، وأسبق من السيل إلى جوف الوادي ، ولذلك قال أمير المؤمنين (ع) : لو ضربت خيشوم المؤمن على أن يبغضني ما فعل ، ولو صببت الدنيا على المنافق على أن يحبني ما فعل ، وبذلك أخذ الله لي العهد في الأزل ولم يزل ، ولذلك قال للرجل: فما رأيتك في المحبين فأين كنت ؟ فعليه عرضت الأرواح ، وعليه تعرض الأعمال في عالم الأجسام ، وعليه تعرض عند الممات ، ويعلم مقامها بعد الوفاة ، ويعلم ما يصير إليه الرفات ، وإليه عودها عند القيام ، وهو وليها في ذلك المقام ، وقاسمها إلى النعيم او الأنتقام ، من فضل الله رب الأنام ، وولاية من ذي الجلال والأكرام ، فعلي ولي الأشباح ، وولي الأديان وولي الإيمان وولي الحياة وولي الممات ، وولي الحساب وولي النعيم وولي العذاب ، وولي للمكذب والمرتاب ، الذين لفضل علي ينكرون ، ولما خصه الله به من الآيات يجحدون ، وعن آياته يستكبرون ، وفي علو مقاماته يرتابون ويستعظمون، وبها يكذبون وفيها يلحدون ، أولئك في العذاب محضرون ، وعن الرحمة مبعدون ، فلو ان أحدهم عمر في الدنيا ما دارت الأفلاك وسبحت الأملاك ، وحج ألف حجة ، وكان في أيامه مقبلاً على الصيام والقيام ، وكان له من الحسنات بعدد ورق الأشجار ، ومن الطاعات بوزن رمل القفار ، ومن المبرات بعدد قطر الأمطار ، ومن الخيرات بعدد ما في القرآن حرفاً حرفاً ، وبعدد كل حرف الفاً الفاً ، وقرأ كل كتاب نزل ، وفهم كل خطاب من العلم والعمل ، ورافق النبيين وصحب المرسلين ، وأقام في الصافين وقتل شهيداً بين الركن والمقام ، ثم أنكر من فضل علي حرفاً ، وارتاب في فضله وأخفى ، لم ير في بعثه سعداً ، ولم يزدد من رحمة الله إلا بعداً .

فصل

إن الله تعالى في جلال كبريائه وعظمته ليس كمثله شيء ، وهذا من مقتضيات الربوبية ، والحضرة المحمدية في كمال رفعتها وتقدمها على المخلوقات ليس كمثلها شيء ،

لأنها الخلق الأول والولاية في سر عظمتها في تصرفهـا الكائنات ، وعهدها المأخوذ على سائر البريات من قبل بره النسمات ليس كمثله شيء ، لأنهـــا احتوت على سر الحضرة الإلهية وسر النبوة المحمدية التي ليس كمثلها شيء ، وسر من ليس كمثـله شيء ليس كمثله شيء ، والعارف بهذه الأسرار ، والمجتني لهذه الثمار ، المقتبس لهذه الأنوار ، المجتنب للتكذيب والإنكار ليس كمثله شيء في سره الى الله ومعرفته بالهداة الأبرار .

فصل

سبحان الملك النور الذي تجلى في الأشيـــاء فظهر ، وتجلى عنها فغاب واستتر ، تقدس عن الزمان والمكان ، وتعالى عن الحدوث والحدثان ، تنزه عن الحلول والانتقال والصورة والمثـــال ، تجلى بجماله من كل الجهات فظهر ، وتجلى بكماله عن كل الجهات فاستتر ، فهو غيب ظهر ، ثم غاب حين ظهر .

فصل

نبوة وإمامة ، وفي الإمامة وقع الإختلاف ، وإليه الإشارة بقوله : ما اختلفوا في الله ولا فيَّ وإنما اختلفوا فيك يا علي ، فالإسلام والإيمان نعمتان مشكورة ومكفورة ظاهر وباطن ، فالإختلاف وقع في الإمامة ، فالعدو عن ظاهر أنوارها معرض والولي عن خفي أسرارها متقاصر ، فأعداؤه بفضله يكذبون ، وأولياؤه لأسراره ينكرون والعارفون به لسفن النجاة راكبون ، وأهل التوفيق والتحقيق لرحيق حبه ينتهلون ، سكارى وهم صاحون ، واسمهم العالون وهم العالون ، وسكرهم أنهم عرفوا أن علياً مولى الأنام ، وأن له الحق الرب والسلام ، وعلى السيد الإمام ، وعلى البيت الحرام ، وعلى الشرع والأحكام ، وعلى الرسل الكرام ، وعلى الملائكة العظام ، ومن المؤمنين في القيام وعلي الجنة ودار الانتقام ، وعلي الخاص والعام ، فان كبر عليك هذا المقام فقـد ورد في صحيح الأخبار ، عن الأئمة الأبرار ، الذين حبهم النور الاكبر ان حق المؤمن عند الله أعظم من السموات والأرض ، ومن الكبريت الأحمر واذا كان هـــذا حق المؤمن فكيف حق أمير المؤمنين (ع) ؟ أما حقه على الله فان بساعده وصارمه قامت قناة الدين ، ودان به الناس لرب العالمين ، وإليه الإشارة بقوله : ضربـــة علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين فهذه ضربة واحدة بسيفه في الله قاومت اعمال الجن والأنس ، وأمـا حقه على الرسول فانه ساواه بنفسه وواساه بمهجته ، وخاض دونه

الغمرات وكشف عن وجهه الكربات ، فهو أسده الباسل وليثه الحلاحل ، وأما حقه على الاسلام فانه به اعشوشب واديه ، واخضوضل ناديه ومدت في الآفاق أياديه ، وأما حقه على الشرع والاحكام فيه وضحت الدلائل وحققت المسائل ، وأقمرت الدجنات وحلت المشكلات ، وأما حقه على البيت الحرام فان ابراهيم رفع شرفه وعلي رفع شرفه ،وأين رفع الشرف من رفع الشرف ، وأما حقه على الرسل الكرام فانهم به كانوا يدينون وبحبه كانوا يشهدون ، وبه دعوا عند القيام والظهور وسرهم في الأصلاب والظهور ، وأما حقه من المؤمنين فإن بحبه تختم الأعمال وتبلغ الآمال ، وأما حقه على الملائكة المقربين فانه هو النور الذي علمهم التسبيح وأوقد لهم في رواق القدس من الذكر المصابيح ، وأما حقه على جنات النعيم ودركات الجحيم ، فانه يحشر أهل هذه اليها ويلقي حطب هذه عليها ، واما حقه على الخاص والعام من سائر الأنام ، فانه لولاه لما كانوا لأنه العلة في وجودهم ، والفضل عند موجودهم ، يؤيد هذا التأويل ما روي عن عايشة من كتاب المقامات قالت : كان رسول الله (ص) في بيتي إذ طرق الباب ، فقال لي : قومي وافتحي الباب لأبيك يا عايشة ، فقمت وفتحت له فجاء فسلم وجلس فرد السلام ولم يتحرك له ، فجلس قليلاً ثم طرق الباب فقال : قومي وافتحي الباب لعمر ، فقمت وفتحت له فظننت أنه أفضل من أبي ،فجاء فسلم وجلس فرد عليه ولم يتحرك له ، فجلس قليلاً فطرق الباب فقال : قومي وافتحي الباب لعثمان فقمت وفتحت له ، فدخل وسلم فرد عليه ولم يتحرك له ، فجلس فطرق الباب فوثب النبي (ص) وفتح الباب فاذا علي بن أبي طالب (ع) فدخل وأخذ بيده وأجلسه وناجاه طويلاً ، ثم خرج فتبعه إلى الباب ، فلما خرج قلت : يا رسول الله دخل أبي فما قمت له ، ثم جاء عمر وعثمان فلم توقرهما ولم تقم لهما ، ثم جاء علي فوثبت إليه قايماً وفتحت له الباب ، فقال : يا عايشة لما جاء أبوك كان جبرائيل بالباب فهممت أن أقوم فمنعني فلما جاء علي وثبت الملائكة تختصم على فتح الباب إليه ، فقمت وأصلحت بينهم ، وفتحت الباب له ، وأجلسته وقربته عن أمر الله ، فحدثني بهذا الحديث عني ، واعلم أن من أحياء الله متبعاً للنبي ، عاملاً بكتاب الله ، موالياً لعلي ، حتى يتوفاه الله ، لقي الله ولا حساب عليه ، وكان في الفردوس الأعلى مع النبيين والصدّيقين .

فصل

إعلم أن سر آل محمد صعب مستصعب كما ذكره ، فمنه ما يعلمه الملائكة والنبيون ، وهو ما وصل إليهم بالوحي ، ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم ، وهو

ما وصل إليهم بغير واسطة، وهو السر الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم ، فارتاب لذلك المبطلون ، وفـــاز العارفون ، فكفر به فيهم من أنكر ، وفرط من غلا فيهم وأفرط ، وفاز من أبصر فتبع النمط الأوسط .

فصل

وأما السر الذي فيه للمؤمن نصيب ، فهو أيضاً صعب مستصعب ، وأشد صعوبة وإغماضاً المتشابه بالوجوه القابل للتأويل ، الذي يخالف ظاهره باطنه ، وأمثلته في القرآن ، والأحاديث ، والأخبار والأدعيـــة كثير ، فمن ذلك من القرآن قوله : (وقفوهم إنهم مسؤولون) يومئذ لا يسأل عن ذنبه أنس ولا جان ، وهذا في الظاهر تناقض لأنه أمر أن يقفوهم ويسألوهم ، ثم أخبر أنهم لا يسألون ، وبيان ذلك ، أن العباد لا يسألون يوم القيامة إلا عما عهد الله إليهم من حب علي ، فعنه (وعنه خ ل) يسأل إذ يبعثون ، وشيعـة علي لا يسألون عن ذنوبهم لأنهم وفوا بالعهد ، فلا ذنب عليهم ، وقوله : لا يسأل عن ذنبه أنس ولا جان ، هذا لفظ عام ، ومعناه خاص ، لأن معناه لا يسأل عن ذنبه يوم القيامة أنس ولا جـان من شيعة علي ، لأن الله أخذ عليهم عهد الإيمان بعلي ، وضمن لهم بذلك الجنـة ، فإن وفوا بالعهد وجبت لهم في رحمته للوفاء بالعهد ، وقد وفوا بعهدهم ، فلا ذنب عليهم يسألون عنه . إذن لأن حب علي هو الحسنات ، فإذا كان في الميزان فأين السيئات ، وإليه الإشارة بقوله : إن الحسنات يذهبن السيئات ، وأكبر الحسنات حب علي ، بل هو الحسنات ، فإذا كان في الميزان فلا ذنب معه ، وأين ظلمة الذنب مع تلألؤ نور الرب ، لأن ولاية علي هي نور الرب ، وأين ظلمة الليـل عند ضياء البدر المنير ، أم مس السيئات عند خالص الإكسير ، ومن ذلك قوله : يداه مبسوطتان ، وقوله : ليس كمثله شيء ، والتناقض لازم له في الظاهر من غير تأويل، لأن من لا مثل له من أين له يدان مبسوطتان ؟ ومن له يد مبسوطة كيف يكون بلا شبه ولا مثل؟ هذا واضح لمن عرف الإستعارة اللغوية.

فصل

أما قوله : ليس كمثله شيء ، فحق لأن الإله الحق لا مثل له لأنه مسلوب عنه الأضداد والأنداد ، وقوله : بل يداه مبسوطتان ، فذلك أيضاً حق لأنه أراد القدرة والرزق وعبر عنها باليد ، لأن البسط يليق باليد والقدرة أيضاً . فلفظ اليـــد هنا

إستعارة لأن قدرته ورزقه لم يزل ولا يزال ، فله الأيادي على سائر خلقه والأنعام ، وأما عند الباطن فاليدان المبسوطتان محمد وعلي ، وهما النعمة والقدرة نعمة النبوة وقدرة الولاية ، ومن ذلك قوله : وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ، وقوله لا تدركه الأبصار ، فالذي لا تدركه الأبصار كيف تراه الوجوه ؟ والذي لا تراه الوجوه ، كيف لا تدركه الأبصار ؟ هذا نفي وإثبات ، والنفي والإثبات لا يجتمعان، ومن ذلك قوله خطاباً لسيد المرسلين : ليغفر لك الله ما تقدم من ذلك وما تأخر ، وقوله : ويطهركم تطهيراً ، فالذي له ذنب من أين له طهارة ، والممدوح في الطهارة بالصدر من أين له ذنب ، أما قوله يطهركم تطهيراً فحق ، لأنهم خلقوا من نور الجلال ، واختصوا بالعصمة والكمال ، فالمعصوم الكامل من أين له ذنب ؟ أما مثل هذا في الدعوات ، فمنه قوله زين العابدين (ع) وهو سيد من عبد وأين سيد من عبد من الأولين والآخرين في دعائه : ربي ظلمت وعصيت وتوانيت ، فإذا كان ظلوماً جهولاً كيف يكون سيداً معصوماً ، وهو سيد معصوم فكيف يكون ظلوماً جهولاً ، أقول معنى قوله (ع) انه يقول : ربي ان شيعتنا لما خلقوا من فاضل طينتنا ، وعجنوا ولايتنا ، رضونا أئمة ، ورضينا بهم شيعة ، يصيبهم مصابنا ، وتنكبهم أوصاتنا ويحزنهم حزننا ، ونحن أيضاً نتألم لتألمهم ، ونطلع على أحوالهم ، فهم معنا لا يفارقونا، لأن مرجع العبد إلى سيده ومعوله على مولاه ، فهم يهجرون من عادانا ، ويجهرون بمدح من والانا ، وصدق ما دللت عليه ما أورده ابن طاووس في كتاب مهج الدعوات، حكاية عن خليفة الله قائم آل محمد وخاتمهم ما هذا معناه ، قال : ولقد سمعته سحراً بسر من رأى يدعو فيقول من خلف الحائط : اللهم أحي شيعتنا في دولتنا ، وأبقهم في ملكنا ومملكتنا ، وإن كان شيعتهم منهم وإليهم وعنايتهم مصروفة إليهم ، فكأنه عليه السلام قال : اللهم إن شيعتنا منا ومضافين إلينا ، وأنهم قد أساءوا وقصروا وأخطأوا في العمل ، وأنا حباً لهم حباً منهم ، قد تقبلنا عنهم ذنوبهم ، وتحملنا خطاياهم ، لأن معولهم علينا ورجوعهم إلينا ، فصرنا لاختصاصهم بنا واتكالهم علينا كأنا نحن أصحاب الذنوب ، إذ العبد مضاف الى سيده ، ومعول المماليك على مواليهم ، وملاذ شيعتنا إلينا ومعولهم علينا ، اللهم فاغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالاً على حبنا ، وطمعاً في ولايتنا ، وتعويلاً على شفاعتنا ، ولا تفضحهم بالسيئات عند أعدائنا ، وولنا أمرهم في الآخرة كما وليتنا أمرهم في الدنيا ، وإن أحبطت السيئات أعمالهم فتضل موازيهم بولايتنا وأرفع

درجاتهم بمحبتنا ، وهذا خيره كثير للمؤمن الموقن المصدق بأسرارهم . ولو لم يكن في كتابي هذا غير هذا لكفاك أن امتلأت من دور الاعتقاد كفاك ، وإلا وزاك ، فإن الشيطان يطلع على قلب المؤمن في كل يوم ٣٢٠ مرة بالوسواس والإضلال ، فجعل الله شبهاً من نور الولاية رجوماً للشياطين بعدد تلك النظرات ، ليمحو من قلبه ما ران الشيطان ، لأن من خالجته الشكوك في قلبه ، ووطأته الشياطين بمناسمها ، أيها المنكر لفضائل علي ، إلى متى تلبس من الشك المنسوج على الجسد الممسوخ ، والروح المفسوخ ، وحتى متى كلما طبت ظنيت ، وكلما بصرت عميت ، كلما رويت عطشت ، أما رأيت ملكاً اختارعبداً من عبيده وقائمته على سره وولاه أمره ، وقربه نجياً وألبسه خلعة صفاته ورفعه على سائر مخلوقاته وسلم إليه قلم العدل ودفتر البذل ، وسيف القهر وزمام الأمر ، وأمره على جميع مخلوقاته وإنه أعلم حيث يجعل رسالاته فقام بالسياسة والعدل والعصمة والبذل ، يفعل ما يريد الرب ويريد الرب ما يفعل ، لأنه موضع أمره ويده الباسطة على جميع الملائكة ، لأنه يد الله وجنبه ، وله التصرف المطلق ، وبصره طاف في أقطار السموات والأرض ، لأنه عين الله الناظرة في عباده وبلاده ، وهو في مقام الرفعة والتأيد عبد المولى ومولى العبيد :

العقل نور وأنت معناه — والكون سر وأنت مبداه
والخلق في جمعهم إذا جمعوا — الكل عبد وأنت مولاه
أنت الولي الذي مناقبه — ما لعلاها في الخلق أشباه
يا آية الله في العبـــاد ويا — سر الذي لا إله إلا هو
كفاك فخراً وعزة وعلا — أن الورى في علاك قد تاهوا
فقال قوم بأنــه بشر — وقال قوم بأنه الله
ياصاحب الحشر والحساب من — مولاه حكم أمر العباد ولاه
يا قاسم النار والجنان غداً — أنت ملاذ الراجي وملجاه
كيف يخاف الولي حر لظى — وليس في النار من تولاه

•

يا منبع الأنوار يا سر المهيمن في المهالك
يا قطب دائرة الوجود وعين منبعه كذلك

والعين والسر الذي منه تلقنت الملائك
ما لاح صبح للهدى إلا وأسفر عن جمالك

. . .

يا ابن الأطايب والطواهر والفواطم والفواتك
أنت الأمان من الردى أنت النجاة من المهالك
أنت الصراط المستقيم قسيم جنات الأرائك
والنار مفزعها إليك وأنت مالك أمر مالك
يا من تجلى بالجمال فشق بردة كل حالك
صلى عليك الله من هادٍ إلى خير المسالك
والحافظ البرسي لا يخشى وأنت له هنالك

وإذا كانت مناقب علي لا تحصى عدداً وفضايله لا تبلغ أمداً فالسموات تضيق عن رقمها وسجلها والبحر ينفذان بمدها ، والثقلان يعجزان عن إملائها والعقول تذهل أن تدركها والجبال تأبى أن تحملها وتثقلها ، وقد شهد بذلك الكتاب المنزل والنبي المرسل ، وأنت بقصور الفهم ووفور الوهم تخالف الرب العلي والنبي الأمي بأذاك لمولاك ، وقد أسمعك القرآن اللعن بالطعن وناداك فقال إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فمن أبغض علياً لفضله الذي أتاه الله فقد آذاه، ومن آذى ولي الله فعليه لعنة الله وحسبه من الخزي يوم يلقاه ، فيا أيها الحائر المذبذب والجاهل المركب والعارف المعذب ، ما لك لا تراقب الله وتتأدب ، فإلى متى تتمسك بأذيال التكذيب ، وكلما رد عليك مما لاق بذهنك الجامد ، ورأيت ما يصدقه عقلك الفاسد ، قلت هذا مقام الولي وما لا تناله أنامل الإدراك من طبعك العكوس ناديت عليه بلسان التكذيب والإنكار ، فيا من يقف بأبواب المعنى ، من أين لك مشاهدة أنوار المعنى مما هو الفرق بين العالي والغالي ، وكيف عرفت الشيعي من الموالي ؟ والمحب من التالي، فها أنا مورد لك من الملل والنحل ، فضلاً يشفي شرابه العلل من العلل ويبين اختلاف الفرق ويؤمن من الغرق مما راق عذبه ورق ، ويعلم به الحق من الزهق مما لا نصب بعده ولا رهق ، وما ظنك بعد هذا الأطراب والأطناب والأكثار والأسهاب ، إلا ركاها للصواب وسارياً في السراب ، حتى تلاقي في التراب أبا تراب .

فصل

في بيان افتراق الأمم بعد الأنبياء مما شهدت به السنة والكتاب ، فمن ذاك قال الله سبحانه مخبراً عــن قوم موسى : « ومن قوم موسى أمة يهتدون للحق وبه يعدلون » ، وقال تعالى حكاية عن النصارى : « وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة » ، وقال حكاية عن الأميين : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » ، وقال رسول الله (ص) : افترقت أمة أخي موسى على سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، وافترقت أمة أخي عيسى على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، وهي التي تبعث ما أنا عليه وأهل بيتي ، وفي رواية ما عليه وأصحابي ، وهذا بيان وتأكيد إن الناجي من تبع الآل لأن الآل هم الأصحاب ، وليس الأصحاب هم الآل ، فأين كان الآل كان الأصحاب من غير عكس، ولهذا يقال أهل الله ولا يقال أصحاب الله . قال النبي (ص) أصحابه وليس أصحابه آله ، وفي الحديث أهل القرآن أهل الله وخاصته ، لأنهم حملة سره ، فأين كان الأهل كانت النجاة ، لأن الأهل أولى بالشرف والفضل ، وأحق بالميراث ، وأقرب إلى العلم ، ومنهم نبع الذكر ، وعنهم سمع ، فالأصحاب تبع الآل لأنهم مكان السلطنة والحكم، والأصحاب سكان التبع فكيف يقتدى بالتابع ولا يقتدى بالمتبوع ؟ ألا فهم الملاذ والمنجا ، ونهج الهدى وجنة المأوى وسدرة المنتهى ، والأصحاب قوم تبصروا بنور الآل فأبصروا ، ثم أعماهم دخان الحسد فأنكروا ، وإليه الإشارة بقوله : بينا أنا على الحوض إذ بملأ من أصحابي يؤخذ بهم ذات اليمين وذات الشمال مسودة وجوههم ، فأناديهم : أصحابي أصحابي ، فيأتي النداء من خلفهم ، يا محمد ، إنهم ليسوا أصحابك ؛ إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ؛ فأقول : ألا سحقاً ألا سحقاً ، وأما الآل فهم المال، دليله قوله : أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ، وهذا رمز شريف ، حله ومعناه أنه لا ينجو من شدايد الأهوال ، وعذاب يوم المآل ، إلا من تولاهم . وأما قولهم عنه (ص) أنه قال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم أهديتم ، إلا من الآل . إنمـا عنى بالأصحاب هنا أهل بيته ، وإلا لزم التناقض ؛ فكيف يكونون ضالين عن الحوض مسودة وجوههم ، وكيف يكونون كالنجوم يقتدى بهم ؟ وإنما قال : (ص) مثل أهل بيتي في هــذه الأمة مثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة . وإن كان أصحابه نجوماً فأهل بيته شموس وأقمار ، ومع وجود الشمس والقمر لا يحتاج

إلى النجوم، فالنجوم أهل بيته لا أصحابه. وإليه الأشارة بقوله : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. فأين كان أهل البيت كانت الطهارة وإذهاب الرجس ، وأين كان إذهاب الرجس . كانت العصمة ، وأين كانت العصمة . كانت الخلافة والحكمة ، وأين كانت الحكمة كان النور والرحمة ، وأين كان النور والرحمة كانت الهداية والنعمة، وأين كانت الهداية والنعمة ... وأين كان الرجس كانت الظلمة، وأين كانت الظلمة كانت الضلالة والفتنة ، وإليه الإشارة بقوله : إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي حبلان متصلان ، إن تمسكتم بهما لن تضلوا . فقد أوجب لأهل البيت من التشريف والتعظيم ما أوجب للكتاب الكريم ، ودلنا على أن التمسك بالكتاب والعترة نجـاة ، فقال عترتي ولم يقل أصحابي ، فجعل مقام الآل مقام الكتاب ، وقال : ان الله خلق الخلق من أشجار شتى ، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة ، أنا أصلها ، وعلي فرعها ، وفاطمة لقاحها ، والعترة الميامين الهداة أغصانها ، والشيعة المخلصون أوراقها ، وخبر الثقلين عليه للإجماع .

فصل

إذا تقرر هذا، فتقول : افترقت الأمة بعد نبيها فرقتـــين : علوية ، وبكرية ، وزيادة المذاهب تدل على زيادة الشبهات ، لأن الحق لا يتكثر ولا يتغـير ، ومشربه صاف لا يتكدر .

فصل

ومع افتراقهم إما أن يكونا على الحق معاً، أو على الضلال كلا ، أو أحدهما محق والآخر مبطل ، أما كونهما على الحق معاً فممنوع أيضاً ، لأنهما لو كانا على الحق معاً لما اختلفا ولا افترقا ، ومنشأ الخلاف أن كلا منهما ادعى انه خليفة رسول الله (ص) ، فإن صدقا معاً لزم كذب الرسول ، وان كذبا لزم جهل الرسول ، وجهله ممتنع ، فتعين صدق أحدهما وكذب الآخر والدعوى فيه ، فوجب النظر فيما يتبين به الصادق من الكاذب منهما ، فوجدنا لعلي عليه السلام السبق الى الدين كرم الله وجهه ، ومعناه أنه لم يسجد لصنم ، وفي السبق الى الإسلام : أنت أول القوم إسلاماً ، وفي العلم مرتبة لو كشف الغطاء ؛ وفي الشجاعة : لا فتى إلا علي ؛ وفي الزهد : أنا كابي الدنيا لوجهها ، وفي القرب والقرابة : أنت مني وأنا منك ؛ وفي النصوص : من كنت مولاه فعـــلي

مولاه . وفي التعيين والتبيين : اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه ، فهو سيدالموحدين، وفارس المسلمين ، والعالم بغوامض الكتاب المبين ، وقسيم تبعة سيد المرسلين ، والواجب له الخلافة بالنص المبين .

فصل

وجدنا الأول قوله : أقيلوني فلست بخيركم ، والله ما يعلم إمامكم حين يقول أصاب أم أخطأ ، وفي الشجاعة وجدناه لم يجر له حسام قط ، ووجــــدناه في النسب تيمي ، وأين تيم من هاشم ، وأين مقام الدمنة من البحر ، والجواهر من الصخر .

فصل

ووجدنا الإجماع [1] انه لمن تبع علياً ، ومن هذا الفرق والبيان إما أن يكون الحق مع الجاهل ثم يكون هو الإمــام ، أو يكون الحق مع العالم الحاكم وهو علي ، فيكون علي هو الإمام ، فلا ينجو إلا من تبع علياً ، ورافق أولياءه وفارق أعداءه ، وهذا مما رواه أئمة الإسلام مثل أبي عبدالله البخاري في صحيحه ، وأبي داود في سننه، وأبي علي الترمذي في جامعه ، وأبي حامد القزويني وابن بطه في مجالسه ، واتفق الجمع على تصحيحه فصار إجماعاً

فصل

وقد نقل عن شعبة بن الحجاج : إن هارون كان أفضل قوم موسى ، وعلي من محمد كهارون من موسى ، فوجب أن يكون أفضل من جميع أمته ، بهـذا النص الصريح. وإليه الإشارة بقوله : وقال موسى لأخيه هارون : اخلفني في قومي ، فوجب أن يكون علي خليفته في أمته ، ومن نازعه مقامه فقد كفر .

فصل

وأهل السنة فرقتان : الأولى أصحاب الحديث وهم شعب : الداودية ، والشافعية، والمالكية ، والحنبلية والأشعرية . والثاني أصحاب الرأي وهم فرقــة واحدة ، وأما المعتزلة وهم سبع فرق : الحنفية ، والهذيلية ، والعمرية ، والجاحظية ، والكعبيــة ،

(١) المقصود به ان الخبر الذي أشار اليه في صدر الفصل : واني تارك فيكم الثقلين ، وأصحابي كالنجوم. وانه وجد الاجماع به لمن تبع علياً .

والبشرية . وأما أصحاب المذاهب فهم : أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، وأما مالك ابن أنس بن مالك فهو إمام العراق ، وأهل اليمن والمغرب يميلون الى مذهبه ، وأما أحمد بن حنبل فكان يخدم الشافعي ويأخذ بزمام دابته ويقول اقتدوا بهذا الشاب ، وأما أصحاب الرأي فهم أصحاب أبي حنيفة ، وأما المعتزلة فهم ينكرون خلق الجنة والنار ، ويقولون ان علياً أفضل الصحابة ، لكن يجوز عندهم تقدم المفضول على الفاضل لمصلحة يقتضيها الوقت . ومنهم الحسنية وهم أصحاب الحسن البصري ، والهذيلية وهم أصحاب الهذيل ، والنظامية وهم أصحاب إبراهيم بن النظام ، والعمرية وهم أصحاب عمر بن غياث السلمي ، والجاحظية وهم أصحاب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، والكعبية وهم أصحاب أبي القاسم الكعبي ، والبشرية وهم أصحاب بشر بن المعتمر . وأما المجبرة فهم عشرة : الكلابية ، والكرامية ، والهشامية ، والموالفية ، والمعترية ، والدارية ، والمقابلية ، والنهالية ، والمبيضة ، وأما الصوفية فهم فرقتان : النورية ، والخلوية . وأما المرجئة فهم ست فرق : الدرامية ، والعلانية ، والنسبية ، والصالحية ، والمثمرية ، والجحدرية . وأمـا الجبرية فهم خمس فرق : الجهمية وهم أصحاب جهم بن صفوان ، والبطحية وهم أصحاب إسماعيل البطحي ، والبخارية وهم أصحاب حسين بن محمد البخاري ، والضرارية وهم أصحاب ضرار بن عمر ، والصياحية وهم أصحاب صياح بن معمر . وأما النواصب فهم الذين حاربوا زيد بن علي ، وعندهم أن الفتى لا يكون سنياً حتى يبغض علياً ، وأمـــا الخوارج فهم خمسة عشر فرقة : الأزارقة وهم أصحاب نافع بن الأزرق ، والنجداة وهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي ، والعجاردة وهم أصحاب عبد الكريم بن عجردة ، واليحيائية وهم أصحاب يحيى بن الأحزم ، والحازمية ، وهم أصحاب عبد الله بن حازمة ، والثعالبة وهم أصحاب ثعلب ابن عدي ، والجرورية وهم أصحاب عبد الله بن جرور ، والصفرية وهم أصحـــاب الأصفر ، والأباضية وهم أصحاب عبد الله بن أباض ، والحفصية وهم أصحاب حفص ابن أنيبة ، والضاحكية وهم أصحاب الضحاك بن قيس. وهؤلاء عقدوا على لعن معاوية وعمرو بن العاص وعثمان ، وعلى البراءة منهم ، وبنو أمية لعنهم الله دينهم الأجبار ، والحجاج لعنه الله لمـا قتل أكابر أصحاب علي (ع) ، ورمي الكعبة بالمنجنيق ، قال هذا منه تعالى : والجبر كان دين الجاهلية وسنتهم ، فلما نزل القرآن نسخه ، فلما جاء بنو أمية أعادوه وجددوه ، وأعادوا الى دين الإسلام مـــا كان من سنن عبدة الأصنام ، كما أدخل أصحاب النبي في دينه من سنن اليهود ، وذلك ان الله أمر النبي عند خروجه من الدنيا أن ينهاهم عن أمور هم فاعلوها تأكيداً للحجة عليهم .

فصل

ثم انهم اعتبروا في الدين قول الأوزاعي ، وأبي نعيم ، والمغيرة بن شعبة ، وسفيان الثوري ، واطرحوا قول آل محمد الذين نزل عليهم القرآن وولاهم ، والحكمة فيهم وعنهم ومنهم .

فصل

وما كفاهم هذا الضلال حتى نسبوا من دان بدين آل محمد أنه يدين بدين اليهود ، وقالوا : إن المذهب الذي في أيدي الشيعة مأخوذ من كتاب يهودي كان مودعاً عند جعفر الصادق (ع) ، ثم ما كفاهم هذا الكفر والإلحاد ، حتى أنهم جعلوا ما نقل عن أهل الله وحزبه أنه مأخوذ من كتب اليهود . وما نقل عن أبي هريرة أنه مأخوذ عن رسول الله (ص) ، .فكذبوا مـــا نقل عن أمناء الوحي والتنزيل ، وأولياء الرب الجليل ، واعتبروا قول المغيرة بن شعبة الذي سب أمير المؤمنين علي (ع) على المنبر.

فصل

ثم ما كفى هذا الكفر حتى انهم سموا شيعة علي انهم حمير اليهود ، فجعلوا حزب الله حمير اليهود ، وقد قال النبي (ص) : يا علي حزبك حزبي وحزبي حزب الله، فإذا قلت لهم بماذا جاز لـكم أن تسموا شيعة علي بهذا الإسم ، وربهم الله ، ونبيهم محمد ، وشهرهم رمضان ، وقبلتهم الكعبة وحجهم اليها ، وهم قوم يخرجون الزكوة، ويصلون الأرحام ، ويوالون علياً وعترته ، فبماذا صاروا حميراً لليهود ؟ فهلا يقولون لا نعلم ان شيعة علي لا ذنب لهم عند المنافقين ، يسمون به حمير اليهود ، غير حب علي الذي لو أن العبد جاء يوم القيامة وفي صحيفته أعمال النبيين والمرسلين ، وليس معها حب علي فإن أعماله مردودة ، وهل يقبل مال كال له ومال تمام إلا الدين القيم الكامل وهو حب علي ؟ وكذا لو كان في صحيفته جميع السيئات وختمها الولاية فإنــه لا يرى إلا الحسنات ، وأين ظلام السيئات عند البـــدر المنير ، أم أين مس الخطيئات عند نور الإكسير ؟

فصل

فإذا قلت لهم مـا تقولون في رجل آمن بالله وبمحمد ، وسلك سبيل الصالحات ، لكنه كان يبغض علياً ويبغض من يهواه ، فما له عند بعثه يدخل الجنة أو النـار ؛

فهناك يقولون بل يدخل النـار ، لقول رسول الله (ص) : من عاداك فقد عاداني ، اللهم والِ من والاه وعـاد من عاداه ، وإذا قلت لهم فما تقولون في رجل آمن بالله ورسوله وعبده مخلصاً ، لكنه لا يعرف فلاناً وفلاناً ، فما تقولون فيه :مؤمن أم كافر ؟ ويدخل الجنة أم النار ؟ فهناك يتحيرون ؛ فإن قالوا نعم ، لزمهم الدليل عليه ، ولا دليل لهم ، وكيف يدخل النار بترك ما لم يعرض عليه ، وإن قالوا لا ، قلنـا : فلم سميتم قومـاً تبعوا رجلاً حبه يدخل الجنة ، وبغضه يدخل النار أشراراً ، وسميتم شيعته من اليهود ؟ فهناك فروا من الجهل وقالوا : لأنهم يقولون بسب الصحابة ، ثم يقولون : قال رسول الله : من سب أصحابي فقد سبني ، فإذا قلت لهم فهذا الحديث مخالف لإعتقادكم ، أليس عندكم أنه كلما يصدر من العبد من الأفعال فإنها بقضاء الله وقدره ، والله مريد لأفعال العبد ، والعبد واسطة في الفعل والإرادة لله ، فما ذنب من يسب إذا كان ذاك بقضاء الله وقدره ، وكيف يكون الزنا والكفر من العبدبإرادة الله ، والسب لا يكون بإرادة الله ، ثم يقول لهم : وقد رويتم أيضاً ان كان مجتهد أصاب قبله أجران في إجتهاده ، وإن أخطأ فله أجر ، فهؤلاء في اجتهادهم في السب إن أصابوا فلهم ثواب من اجتهد وأصاب ، وإن أخطأوا فكذلك ، ثم نقول لهم : لقد نطق القرآن لهم بالتنزيه والفوز ، وأنه لا وزر عليهم فيما وزروا فيما زعمتم أن عليهم به الوزر والكفر ، وذاك إما لحكم القضاء والقدر ، وإن من تسبونه لا إثم عليهم في سبه ، وذلك في قوله تعالى حكاية عنكم يوم القيامة ، وقالوا : (ما لنـا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار) ، والناس ليس فيها باجمـاع الكتاب والسنة ، وفحوى هذه الآية وبرهان العقل الا الكافر والمنافق ، والجنة ليس فيها كافر ولا منافق إلا مؤمن ومسلم ، وقد شهدت هذه الآية لشيعة علي أنهم ليسوا من الكفار ولا من المنافقين ، بل من المؤمنين ، والا لكانوا في النار ، لكنهم ليسوا فيها فهم في الجنة ، وليس في الجنة إلا المؤمن ، فتعين أن شيعة علي هم المؤمنون ، ولم يضرهم سبهم الذي سميتموهم به أشراراً ، بل كانوا به من الأخيار ، فظهر كذبكم على النبي أنه قال : من سب أصحابي فقد سبني ، وان ثبت صدق الحديث لزم من صدقه أن أصحابه آله ، كما تقدم ، فتعين ان بغض المنافقين الشيعة ليس الا بحبهم لعلي ، ومن أبغض موالياً لعلي أبغضه الله ، ولذلك قال الصادق (ع) : رحم الله شيعتنا أنهم أوذوا فينا واننا نؤذى فيهم .

فصل

ثم رووا عن رسول الله (ص) انه مات ولم يوص إلى أحد ، وانه جعل الاختيار إلى أمته ، فاختاروا من أرادوا ، فكذبهم القرآن ونزه نبيه مما نسبوا اليه ، فقال ووصى بها ابراهيم نبيه ويعقوب ، وكذبهم فيما افتروا عليه فقال : وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم ، فأخبر سبحانه ان كل من اختار من امره غير ما اختاره الله ورسوله فليس بمؤمن ، وقد اختاروا فليس بمؤمنين بنص الكتاب المبين .

فصل

وإذا جاز للناس ان يختاروا اماماً فلم لا يجوز ان يختاروا نبياً ؛ والأشعرية منعوا العدل وأنكروا ، وجوّزوا على الله الظلم ، والقرآن يكذبهم ، ويقول : ولا يظلم ربك أحداً ، وجوزوا على الله فعل القبيح وقالوا إنه مريد للخير والشر ، فإذا كان مريداً لهما فلماذ بعث النبيين وصدعهم وقالوا إن صفاته زايدة على ذاته ، فلزمهم أن يعبدوا آلهة شتى ، وقالوا : لا يجب على الله شيء فهو يدخل الجنة من شاء ويدخل النار من شاء ولا يسأل عما يفعل ، ومنادي العدل يناديهم بالتكذيب، ويقول : ولا تجزون إلا ما كنتم تعلمون ، ويقول : إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، ويقول : ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم ، والمعتزلة قالوا بالعدل ، وجوزوا الخطأ على النبيين ، وإذا كان الله حكيماً عادلاً فكيف يبعث نبياً جاهلاً ، وأين العدل إذا ما اتخذ الله ولياً جاهلاً ، ومنعوا الامامة وقالوا : إن الحسن والقبح شرعيين لا عقليين ؛ وقالوا : إن الله أمر إبليس بالسجود لآدم ، وأراد منه أن لا يسجد ، ونهى آدم عن الشجرة ، وأراد منه أكلها ، فكيف يأمر بما يريد وينهى عما يريد ، والمشبهة والمجسمة قالوا : الرحمن على العرش استوى ؛ وقالوا : هو جسم كالأجسام . وقالوا : هو ملء عرشه وله أصابع لا تعد وأن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن . وقالوا : إنه لما أهلك قوم نوح بكى عليهم حتى رمدت عيناه . وقالوا : إنه يوم القيامة يضع قدمه في النار ، وتقول قط قط ، وقالوا إنه ينزل في كل ليلة جمعة إلى سماء الدنيا ، وأن له حماراً يركبه إذا نزل ، وأنه يرى يوم القيامة كالبدر في ليلة تمامه، ثم وقعوا في الأنبياء فجوزوا عليهم الخطأ وفعل الذنوب والغفلة ، ورعوهم بظاهر القرآن من قوله : وعصى آدم ربه فغوى . وجوزوا على الرسل الكرام فعل الكبيرة

والصغيرة قبل البعثة ، وفعل الصغاير بعد البعثة ، وجوزوا على سيد المرسلين فعل الخطأ، وأخذوا بقوله : ووضعنا عنك وزرك ؛ وما علموا أن ذاك وزر الحرب لاوزر الذنب . وقالوا إن جبرائيل شق صدره وأخرجمنه علقة ، فقالوا هذا خط الشيطان : ثم خاط صدره فبقي أثر المخيط ، وقالوا أن أباه مات كافراً وهو ابن سيد المرسلين إبراهيم ففعلوا كل ذلك لتثبت لهم إمامة الرجل ، وجوزوا على النبي حب السماع والرقص ، وقالوا إنه تمايل حتى سقط الرداء عن كتفه ، ورووا أن الرجل دخل عليه وعنده امرأة تنشد الشعر وتضرب الدف فأمرها بالسكوت فسكتت فلما خرج أمرها بالإنشاد فأنشدت فعاد إليه فأمرها بالسكوت فسكتت فلما خرج أمرها بالإنشاد ، فقالت : يا رسول الله من هذا الذي تأمرني إذا دخل بالسكوت وإذا خرج بالإنشاد ؟ فقال : هذا رجل يكره الباطل فجعلوا نبيهم يحب الباطل ، ورووا عنه إذ قال : ما ينفعني شيء كانتفاعي بمال فلان ، فكذبوا القرآن في قوله ووجدك عائلاً فاغنى ، ورووا عنه إنه صلى والمرأة تفرك الجنابة من ثوبه والله أمره بتطهير ثوبه ، فقال : وثيابك فطهر ، فقالوا : المراد بالثوب القلب ، ورووا عنه إنه قال : خذوا ثلث دينكم عن ... لا بل خذوا نصف دينكم ، ورووا عنه إنه صلى العصر ركعتين وسها فقالوا : إنه يا رسول الله قصرت الصلوة أم نسيت ؟ فقال : كل ذلك لم يكن والضرورة تقضي أحد الوجهين ، ثم قام فأعاد ، وقال : وما أنا إلا بشر مثلكم .

فصل

وكيف جاز في الحكمة والعدل أن يبعث في الناس نبياً جاء جاهلاً وأميناً خائناً فيكون اذاً هو المغرى بالقبيح والفاعل له ورووا انه أتى حايط بني النجاة ففحص وبال قائماً ، ورووا انه صلى خلف الرجل وصلى خلف الأعمى بن مكتوم وقال : لا يخرج نبي من الدنيا حتى يصلى خلف رجل من أمته ، أقول : وكيف جاز للراعي أن يقتدي برعيته وقد أمروا أن يقتدوا به ؛ والعقل السليم ينكر هذا ويكفر من قال به ، ثم نسبوا اليه في الكلام اللغو والهجر ؟ والله قد نزهه عنه ، وقال : وما ينطق عن الهوى ثم ما كفاهم ذاك حتى خالفوا مقالة أهل الجنة ومقالة أهل النار وكذبوا على ربهم ونبيهم وكتابهم ؛ أما تكذيبهم للكتاب فإن الله يقول : ولا يظلم ربك أحداً ، وهم يقولون كلما يصدر في العالم من خير أو شر فإن الله مريده وفاعله ، والقرآن ينطق بتكذيبهم ،

فيقول : ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . والرسول يقول : إن هي إلا أعمالكم وأنتم تجزون فيها إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، ويقول : وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ، أتقولون على الله ما لا تعلمون . وأما كذبهم في الآخرة فإن الله إذا قال لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ، وهناك كذبوا وحلفوا وقالوا : والله ربنا ما كنا مشركين . فكذبوا على أنفسهم وكذبوا ربهم ، وأما كذبهم على نبيهم فانه قوله : نقلت من الأصلاب الطاهرة الى الأرحام الزكية ، وصدقه القرآن فقال : تقلبك في الساجدين ، أي في أصلاب الموحدين ، وهم يكذبون العقل والنقل ، ويقولون : ولد من كافر ، ويقولون : سها ونسي ، والله يقول : سنقرئك فلا تنسى ، نفى عنه النسيان، ولو كانت للنهي لكانت لا تنس لكنها لا تنسى . وأما مخالفتهم لمقالة أهل الجنة فإن أهل الجنة لما قدموا اليها قالوا : الحمد لله الذي هدانا هذا ، فشكروا ربهم على الهدى. وأهل النار لما وردوها قالوا : ربنا غلبت علينا شقوتنا ، فأقروا أن الشقاء غلب عليهم ؛ فالقدرية في اعتقادهم يخالفون العقل والنقل والقرآن والرحمن ، وأما العلوية ففرقها ثلاثة : الزيدية ، والغلاة ، والإمامية الأثنا عشرية ؛ فالزيدية قالوا بإمامة علي والحسن والحسين وزيد بن علي ، وهم خمسة عشر فرقة : البترية ، والجارودية ، والصالحية ، والحريزية ، والصاحبية ، واليعقوبية ، والأبرقية ، والعقبية ، واليمانية ، والمحمدية ، والطالقانية ، والعمرية ، والركبية ، والخشبية ، والحلسفية ؛ والكل منهم لا يثبتون للإمام العصمة ، ويقولون ان الإمامية مقصورة على ولد فاطمة (ع) ، ومن قام منهم داعياً إلى الكتاب والسنة وجبت نصرته ، ومنهم من يرى المتعة والرجعة ، والمحمدية منهم يقولون : إن محمد بن عبدالله بن الحسن حي لم يمت ، وانه يخرج ويغلب، وهم من الجارودية ؛ والعمرية يقولون : إن يحيى بن عمر الذي قُتل أبوه بسواد الكوفة حي لم يمت ، وانه يخرج ويغلب . أما الصالحية فهم أصحاب الحسن بن صالح ويعرفون بالسرية ، وهم يرون ان علياً افضل الأمة بعد نبيِّها ، لكنهم لا يسبون الشيخين ، ويقولون ان علياً بايعهما بيعة صلاح ، ويقولون ان علياً لو حاربهما أحل دماءهما لكنه[1] امتنع، وينكرون المتعة والرجعة . والأبراقية هم أصحاب عبادبن أبرق الكوفي، وهم يخالفون الجارودية ولا ينكرون على الشيخين ، ولا يرون المتعة والرجعة ،

---

(١) يتفق الصالحية مع المعتزلة في القول في ان أمير المؤمنين بايع الخلفاء ورضي بإمامتهم ، ولو حاربهم لحكموا بكفرهم .

والحريزية وهم أصحاب حريز الحنفي الكوفي ، وهم كالصالحية لكنهم يزعمون أن علياً لو امتنع من بيعة الشيخين أحل دمهما ، وهؤلاء يبرؤون من عثمان، ويكفرون أصحاب علي ، ويدينون مع كل داع دعي بالسيف من آل محمد . الثاني من الشيعة الكيسانية وهم اربع فرق : المختارية ، والمكرية ، والاسحاقية ، والحزنية . الثالث من الشيعة الغلاة وهم تسع فرق : الواصلة ، والسبأية [1] ، والمفوضة ، والمجسمة ، والمنصورية ، والعراقية ، والبراقية ، واليعقوبية ، والعمامية ، والاسماعيلية ، والداودية ، واتفق الكل من هؤلاء على إبطال الشرايع ، وقالت فرقة منهم : ان الله يظهر في صورة خلقه ، وينتقل من صورة الى صورة ، ولكل صورة يظهر فيها باب وحجاب ، اذا عرفها الانسان سقط عن التكليف ، وهؤلاء خالفوا العقل والنقل ، اما العقل فانه يدعو العبد الى طاعة الله من حيث انه مالك منعم احسن ام ابتلى ، واما العقل فقد قال (ص) : بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة . وقالت فرقة منهم : إن النبي والائمة يخلقون ويرزقون ، واليهم الموت والحياة ، وان الواجب كالصلوة ، والمحرم كالخمر ، اشخاص من رجال ونساء ، واذا عرفها الإنسان ظاهراً وباطناً حلت له المحرمات ، وسقطت عنه الواجبات .

وافترقت هذه السبأية ٢٣ فرقة : الحصيبية، والخدلجية ، والنضرية ، والاسحاقية، والقمية ، والتمية ، والجعدية ، والناووسية، والفضلية ، والسرية،والطيفية،والفارسية، واليعقوبيه [2] ، والعمرية ، والمباركية ، والميمونية ، فالسبأية أصحاب علي بن سبا[3]. وهو اول من غلا وقال : ان الله لا يظهر الا في امير المؤمنين وحده ، وان الرسل كانوا يدعون الى علي ، وان الأئمة أبوابه ، فمن عرف ان علياً خالقه ورازقه سقط عنه التكليف ، وهذا كفر محض ، والخصيبة اصحاب يزيد بن الخصيب ، وعنده ان الله لا يظهر الا في أمير المؤمنين والأئمة من بعده ، وان الرسل هو ارسلهم يحثون عباده على طاعته ،.وان الرجل هو ابليس الأبالسة ، وان ظلمة زريق قديمة مع نور علي لأن الظلمة عكس النور ، واما النصيرية فهم أصحاب محمد بن نصير النمري ، ومقالته : ان الله لا يظهر إلا في علي ، والأسحاقية وهم اصحاب إسحاق بن أبان الأحمر ، وله مع

(١) في الاصل المطبوع : السبابية .

(٢) في الأصل المطبوع : اليعقوبية .

(٣) المشهور انه عبدالله بن سبأ .

الرشيد قصص ، والقمية هم اصحاب اسماعيل القمي ، وهم يقولون ان الله يظهر في كل واحد كيف شاء ، وان علياً والأئمة نور واحد ، وأما القتبية فانهم يقولون: إن الباقر حي لم يمت وانه يظهر متى شاء ، وان الفطحية وهم اصحاب عبدالله بن جعفر الأفطح، وهؤلاء نسبوا الأمامة الى الصادق ، وادعوا فيه اللاهوت، والواقفة وقفوا عند موسى، وقالوا : هو حي لم يمت ، ولم يقتل ، وانه يعود اليهم ، والفارسية قالوا : ان بين الله وبين الأمام واسطة ، والى الأمام طاعة الواسطة وعلى الناس طاعة الأمام ، واليعقوبية هم الواقفة ، ودينهم انتهى الى التناسخ، والمباركية وهؤلاء ينتهون الى الصادق، ويقولون ان اسماعيل ابنه يحيى بعد الموت ويملأ الأرض عدلاً ، والميمونية اصحاب عبد الله بن ميمون بن مسلم بن عقيل [١] ؛ والفرقة المفوضة وشعبها عشرون فرقة ، منهم الفواتية وهم أصحاب فوات بن الأحنف ، وهؤلاء قالوا : ان الله فوض الخلق والأمر والموت والحياة والرزق الى علي والأئمة من ولده، وان الذي يمر بهم من الموت فهو على الحقيقة، وان الملائكة تأتيهم بالأخبار ، ومنهم من يقول ان الله يحل في هذه الصورة ويدعو بنفسه الى نفسه ، والعمرية اصحاب عمر بن الفرات وهو شيخ أهل التناسخ ؛ والدانقية اصحاب الحسن بن دانق وهؤلاء عندهم : إن الإمام متصل بالله كاتصال نور الشمس بالشمس ، فليس هو الله ولا غيره فلا هو مباين ولا ممازج [٢] ؛ والخصيبية يعتقدون ان الإمام يؤيدبروح القدس ويوقر في أذنه، والحمارية أصحاب محمد بن عمر الحماري البغدادي، وهم كالامامية في الترتيب ، إلا ان عندهم ان الإمام في الخلق كالعين المبصرة، واللسان الناطق ، والشمس المشرقة، وهو مطل على كل شيء . أقول : عجباً لمقسم هذه الفرق، كيف جعل هؤلاء من الغلاة ، وقد ذكر أولاً انهم من الامامية ، ثم قال إلا ان عندهم ان الامام كالعين المبصرة واللسان الناطق ، فدل على ان هذا الرجل ليس بعارف بمرتبة الولي المطلق ، وهو عين الله الناظرة في عباده ، ولسانه الناطق في خلقه [٣]، واللايوبية أصحاب الجالوت القمي ، وعندهم ان الامـــام هو الانسان الكامل فإذا بلغ الغاية سكن الله فيه وتكلم منه ، ومن الفرق الغاليــة الكنانية ، وهم ثلاثـــة عشر

---

(١) ان عبدالله هو ابن ميمون الفلاح ، وقد زعموا انه ادعى النسب الى مسلم بن عقيل حين نزل على بني عقيل بالبصرة . وزعم بعض دعاة الاسماعيلية أنه من أولاد سلمان الفارسي .

(٢) يتضح مراد هذه الفرقة : بالصورة تنعكس للشخص في المرآة فليست هي الشخص المقابل للمرآة ، وليست هي غيره ، وليست هي شيئاً مبايناً ولا ممازجاً .

(٣) تلاحظ هذه العبارة .

فرقة : المختارية ، والكيسانية ، والكرامية ، والمطلبية والكل أجمعوا على ان محمد بن الحنفية هو الإمام بعد أبيه ، وان كيسان [1] هو المختار بن ابي عبيدة الثقفي ، وان هذا الإسم سماه بـه أمير المؤمنين ، وهؤلاء هم أصل التناسخ ، والمسلمية أصحاب أبي مسلم الخراساني ، والكنانية أصحاب عامر بن وائل الكناني ، وعندهم أن الإمام محمد ابن الحنفية ، وانه حي بجبال رضوى ، وانه يخرج في عصبة من الملائكة فيملأها عدلاً ، والعرفية أصحاب عرف بن الأحمر ، والسماعية أصحاب سماعة الأسدي ، وكان يظهر الأعاجيب من المخاريق والنيرنجات والسيميا وغير الفرائض ؛ والغمامية ويقولون : أن علياً ينزل في الغمام في كل صيف ، ويقولون أن الرعد صوت علي (ع) . والأزورية قالوا أن علياً صانع العالم .

الفرقة الرابعة من هذه الفرق المحمدية ، وهم أربع فرق : المحصية ، وعندهم أن الله لم يظهر إلا في شيت بن آدم ، وأن محمد هو الخالق الباري ، وأن الرسل هو أرسلهم ، وأن الأئمة من ولده أبوابه ليدلوا عباده على ما شرع لهم . والبهنمية قالوا : أن الله لم يزل يظهر ويدعو الناس إليه وإلى عبادته ، وكل من أظهر قدرة يعجز عنها الخلق فهو الله ، لأن القدرة لا تكون إلا حيث القـادر ، وأن القدرة صفة الذات ، والبهمنية قالوا : أن الله لم يظهر إلا في أمير المؤمنين (ع) والأئمة من بعده ، وأنـه أرسل الرسل عبيداً لهم ، واحتجوا بقول أمير المؤمنين في خطبته : الحمد لله الذي هو في الأولين باطن ، وفي الآخر ظاهر ، وأثبت للرسل المعجزات وللأولياء الكرامات . وأما النجارية فهم أصحاب الحسن النجار ، وهذا ظهر باليمن سنة ٢٩٢ وادعى أنه الباب ، فلما أجابه الناس ادعى الربوبية ، وصار إليه رجل يقال له الحسن بن الفضل الخياط ، وصار يدعو الى النجار ويزعم أنه بابه ، وأمر الناس بالحج الى دار النجار ، ففعلوا وطافوا بهـا أسبوعاً ، وحلقوا رؤوسهم ، وكان النجار والخياط يجمعون بين الرجال والنساء ، ويحملون [2] بعضهم على بعض ، فإذا ولدت المرأة من أبيها وأخيها سموه الصفوة . والحلاجية أصحاب الحسين بن منصور الحلاج ، ظهر ببغداد سنة ٣١٨ وكان أعجمياً ، وادعى أنـه الباب ، وظفر به الوزير علي بن عيشى ، فضربه ألف عصا ، وفصل أعضاءه ولم يتأوه ، وكان كلما قطع منه عضو قال :

---

(١) كيسان هو مولى محمد بن الحنفية ، وليس هو المختار الثقفي .

(٢) في الأصل يحكمون .

وحرمة الود الذي لم يكن يطمع في إفساده الدهر
ما قدّ لي عضو ولا مفصل إلا وفيه لكم ذكر

وأما الجبابرة والحميرية فإنهم تلاميذ الصادق (ع) ، وعنه أخذوا علم الكيمياء .
وأما الخوارج وهم المارقون من الدين ، وهم تسع فرق : الأزارقة وهم أصحاب نافع الأزرق ، وهو الذي حرم التقية . والأباضيون وهم أصحاب عبد الله بن أباض ، وهم بحضرموت والمغرب والبواريخ وتل أعفر ، وهم يحبون الشيخين ويسبون علياً وعثمان ، وسموا خوارج لأنهم كانوا في عسكر علي يوم صفين ، ثم مرقوا وخرجوا عن طاعة الإمام العادل فكفروا ولن تنفعهم عبادتهم ؛ والناكثون : طلحة والزبير ، والقاسطون : معاوية وعمرو بن العاص ، وهم أصحاب البغي .

وأما الإمامية الإثنا عشرية ، فإنهم أثبتوا لله الوحدانية ، ونفوا عنه الإثنينية ، ونهوا عن المثل والمثيل ، والشبه والتشبيه ، وقالوا للأشعرية ، أن ربنا الذي نعبده ونؤمن به ليس هو ربكم الذي تشيرون إليه ، لأن الرب مبرأ عن المثلات ، منزه عن الشبهات ، متعال عن المقولات ، مبرأ عن الخطأ والظلم ، حكم عدل لا يتوهم ولا يتهم ، ولا يجوز عليه فعل القبيح ، ولا يضيع عمل عامل ، ويجب عليه وفاء العهد ، ولا يجب عليه الوفاء بالوعيد ، وأن الحسن والقبح عقليان لا شرعيان ، وأنه تعالى مريد للطاعات ، كاره للمعاصي والسيئات ، وان صفاته عين ذاته المقدسة ، ذات واحدة أحدية أبدية سرمدية قيومية رحمانية لها الجلال والإكرام ، فإنه لا جبر ولا تفويض ، بل مرتبه بين مرتبين ، وحاله بين حالتين ، وأثبتوا أن الأنبياء معصومون صادقون ، وأن الله بعثهم بالهدى ودين الحق رسلاً مبشرين ومنذرين صادقين ، لا يجوز عليهم الخطأ عمداً ولا سهواً ، ثم قالوا للاشعرية : ان نبيكم الذي تقعون فيه وتشيرون اليه بالخطأ والنقائص ليس نبينا الذي أمرنا باتباعه ، لأن نبينا طيب المرسلين وحبيب رب العالمين ، الكائن نبياً ، وآدم بين الماء والطين سيد معصوم ، طاهر المولد ، زائد الشرف ، عالي الفخار ، سيد أهل السموات والأرض ، طيب طاهر ، علي ، زاهر ، معصوم ، منزه عن الذنوب والغفلة . ثم أثبتوا أصلاً رابعاً وهو الإمامة ، وبرهنوا انها لطف واجب على الله نصبه وتعيينه ، وعلى الرسول تبيينه ، لحفظ الثغور وتدبير الأمور ، وسياسة العباد والبلاد ، وان معرفة الامام الحق واجبة على كل مكلف كوجوب معرفة النبي ، وان من مات ولم يعرف أمام زمانه مات كافراً ، واثبتوا أن الأمامة كمال الدين ، وعين اليقين ، ورجح الموازين ، وأنها حرز من الربوبية فلا تنسخ أبداً ، فهي من الأزل ولم تزل ، وانها

سفينة النجاة ، وعين الحيـــاة ، وهؤلاء تمسكوا بسلسلة العصمة وسلكوا إلى الصراط المستقيم والنهج القويم ، وذلك بان الفرق الثلاث والسبعين اصولها ثلاثة : أشعرية وهم قالوا بالتوحيد والنبوة والمعاد ، وأنكروا العدل . والإمامية ، والمعتزلة . والإمامية قائلون بذلك ، لكن المعتزلة أثبتوا العدل وأنكروا الأمامـة ، والأمامية قالوا بمقالة الفريقين وزادوا اصلاً رابعاً ، وهو ختم الأعمال ، وهو الأمامة، فكانت الفرقة المتممة؛ فلها النجاة من ثلاثة وسبعين فرقة ، لأنهم أقروا بالبعث والنشور، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور ، وأن أعمال المنافقين حابطة لانها لم تقع على وجه الحق ، فما كان منها من العبادات فهو على غير ما أمر الله ، وكله زيفـــه وشبه الشبيه ، وشبيه الموقوف عليه صحة العبادات ، وقبولها الطهارة ، وهي فاسدة، ففسد ما هو مبني على فساد . وثانيها النيات ، وهي غير صحيحة ، وكذا صداقاتهم لانهـــا وقعت على غير الحق، لأن ما في ايدي المنافقين مغصوب،ولا قبول للفاسد والمغصوب . ثم أن المؤمن العارف يعتقد ان تبدل السيئات للمؤمن العارف حسنات ، واثبتوا ان الرب المعبود واجب الوجود ، منزه عن الرؤية بعين البصر ، اما بعين البصيرة فلا ، وقالوا للأشاعرة : ان ربكم الذي تدعون رؤيته يوم القيامة ليس هو ربنا الذي نعبده، لأن ربنا الذي نعبده ليس كمثله شيء ، ومن لا مثل له لا يرى،فالرب المعبود لا يرى، وأن الرب المخصوص بالرؤية يوم القيامة هو الذي انكرتم ولايته في الدنيا ، فكفرتم فيه لعداوته وانكار ولايته ، لأنه هو الولي والحاكم الذي له الحكم واليه ترجعون ، واليه الاشارة بقوله (ع) : أنا العابد أنا المعبود ، واثبتوا أن علياً مولى الأنام، وانه أفضل الأمة بعد رسول الله (ص) حظاً ونصيباً ، وانه الأعلم والأزهد والاشجع والاقرب ، وانه معصوم واجب الطاعة خصاً من العلي العظيم ، ونصاً من الرؤوف الرحيم ، وانه صلى الله عليه نص على الحسن ، ونص الحسن على الحسين ، والحسين نص على علي بن الحسين من بعده ، حتى انتهى الى الخلف المشار اليه ، وان كل إمام منهم أفضل أهل زمانه ، وانه لا يحتاج في العلم إلى أحد ، وان أمرهم واحد ونورهم واحد ، ولا يتقدم عليهم إلا من كفر بالله ورسوله ، وان معرفتهم واجبة وطاعتهم لازمة ، وان التبرؤ من اعدائهم واجب كوجوب معرفتهم، وان فضلهم أشهر من الشمس احياء وأمواتاً، وان قبورهم ومشاهدهم ملجأ القاصدين ومـلاذ الداعين ، وانهم الوسيلة والذخيرة يوم الحسرة ، وأن التابعين لهم هم أهل النجاة ، ولهم في معرفتهم الحسنات ، ولقد رأيت في دهري عجباً رجلاً من أهل الفتوى ، عالماً من أهل الدعوى ، قد سئل عن أمير

المؤمنين : أيعلم الغيب ، فعظم عليه السؤال ، وكبر لديه هذا المقال ، وقال : لا يعلم الغيب إلا الله . ثم رأيته بعد ذاك باعتقاد جازم ، وعقل عادم ، ولحية نفيشة ، وعقل اخف من ريشة ، قد جلس إلى جنب أفاك أثيم ، وقال له : كيف ترى حالي في هذه السنة ، وكيف طالعي ،وهل على نقص أم زيادة ، وكيف تجد رملي على ماذا يدل ؟ فلما فلما قال له حشواً من الكذب صدقه واعتقده ، فقام يصدق الكهان ، ويطعن في ولي الرحمن. وجاء مكذب الامام المعصوم الذي برأه الله من الذنوب،وأطلعه على الغيوب، ويصدق الأفاك الأثيم في تعجيله وتأخيره ، فانظر الى غيب الأذهان كيف يشرون الكذب بالإيمان ، وتصديق قول الكهان ، ويرتابون فيقول سفير القرآن ، ويدعون بعد ذلك الإيمان ، وأنى لهم الإيمان ، وهم مرتابون في قول العلي العظيم ، ويصدقون قول الأفاك الأثيم .

فصل

ومن أين للمنجم معرفة علم حجب الوصي ! وهل يخدع بالفال إلا عقول الأطفال ؟ هذا ومولاهم عن ذلك قد نهاهم ، وهم مع النهي البليغ للكاهن المنجم يعتقدون ، ولكذبه يصدقون ، وبإفكه يفرحون ، ولما حذرهم يحذرون ، ولإمامهم يكذبون، وفي أقواله يرتابون ، ولفضله ينكرون ، ولمن رواه يعادون ويتهمون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . ولما رويت حكاية سلمان ، وأنه لما خرج عليه الأسد قال : يا فارس الحجاز أدركني ، فظهر اليه فارس وخلصه منه ، وقال للأسد : أنت دابته من الآن . فعاد يحمل له الحطب الى باب المدينة إمتثالاً لأمر علي (ع) ، فلما سمعوا قالوا هذا تناسخ . وقالوا وأين كان علي هناك ؟ وكيف كان قبل أن يكون ؟ وأقبلوا ينكرون ما هم له مصدقون ولا يشعرون . فقلت لهم : أليس قد روى ابن طاووس في كتاب المقتل مثل هذا بعينه ، وقال : ان الحسين لما سقط عن فرسه يوم الطف قالت الملائكة : ربنا يفعل هذا بالحسين وأنت بالمرصاد ؟ فقال الله لهم : أنظروا الى يمين العرش . فنظروا فاذا القائم قائماً يصلي ، فقال الله لهم : اني أنتقم لهذا بهذا منهؤلاء . فقالوا بلى . فقلت : وأين كان القائم هناك ؟ وكيف كان قبل أن يكون ؟ وأين يكونون أولئك عنده اذا ظهر ؟ وكيف رويتم هذا الحديث بعينه فصدقتموه في المستقبل وكذبتموه في الماضي ، وما الفرق بين الحالين ؟ فيا أيها التايه في تيه حيرته وارتيابه ، وهو يزعم أنه مؤمن آمن من عذابه ، كيف أنت وما أمنت ولا أمان إلا بالإيمان ، والله يقول وقوله الحق : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا » . فكيف يأمرهم

بالإيمان وقد آمنوا ؟ ومعناه يا أيهـــا الذين آمنوا بالله وبرسوله آمنوا بسر آل محمد وعلانيتهم ، فإن ذلك حقيقة الإيمان وكماله ، لأن علياً هو النور القديم المبتدع قبـل الأكوان والأزمان ، المسيح لله ولا فم هناك ولا لسان ، أليس كان في عالم النور قبل الأزمان والدهور ، أليس كان في عالم الأرواح قبل خلق الأجسام والأشباح ، أمـا سمعت قصة الجني ، إذ كان عند النبي (ص) جالساً ، فأقبـل أمير المؤمنين (ع) فجعل الجني يتصاغر لديه تعظيماً له وخوفاً منه ، فقال : يا رسول الله اني كنت أطير مع المردة الى السماء قبـل خلق آدم بخمسمائة عام ، فرأيت هذا في المساء، فأخرجني وألقاني الى الأرض ، فهويت الى السابعة منها ، فرأيته هناك كما رأيته في السماء .

أيها السامع لهذه الآثار ، لا تبـادر الى التكذيب والإنكار ، فإن الشمس اذا أشرقت يراها أهل السماء كما يراها أهل الأرض ، وينفذ ضوؤها ونورها في سائر الأقطار ، وفي مكانها من الفلك الدوار ، وليست الشمس أعظم ممن خلقت من نوره سائر الأنوار ، دليله قوله : أول مـا خلق الله نوري ، ثم عصره فخلق منه أرواح الأنبياء ، ثم عصره عصرة أخرى فخلق منه الشمس والقمر وسائر النجوم ، فليت شعري ماذا أنكر من أنكر ؟ أأنكر وجوده قبـل الأشياء ، أم أنكر قدرته على الظهور فيما يشاء، ومن أنكر الأول فهو أعور ، ومن أنكر الثاني فأما أن يعمى أو يبصر ، أما تنظر الى الماء إذا أفرغ في الأواني الزجاجية ذات الألوان كيف يتلون بألوانها للطفه وبساطته ، والمادة الشفافة اذا أدنيتها الى خط مرقوم فانك تقرأه منها، والقمر اذا طل على البحر فإنك تراه في أفق السماء وفي قمر الماء ، ومحمد وعلي همـا البحر اللجي ، والماء الذي منه كل شيء حي ، والكلمة التي بها ظهر النور ، ودهرت الدهور ، وتمت الأمور ، الى يوم النشور ، ويكفي في هذا الباب قولهم : أمرنا صعب مستصعب لا يحمله نبي مرسل ولا ملك مقرب ؛ واذا كان أمرهم وسرهم لا يحمله الملائكة المقربون ، ولا الأنبياء والمرسلون ، وسكان الحضرة الإلهية لا يعرفون، فكيف رددتم مـــا لم تحيطوا به خبراً وكذبتموه ؟ ألم تعلموا أنهم الشجرة الإلهية التي كل الموجودات أوراقها وألفاقها ؟ والسر الخفي المجهول الذي لا تدركه الأفهام والعقول ، ولله در أبي نؤاس إذ يقول :

لا تحسبني هويت الطهر حيدرة	لعلمـه وعلاه في ذوي النسب
ولا شجاعته في كل معركة	ولا التلذذ في الجنات من أربي

ولا التبرأ من نـــار الجحيم ولا رجوته من عذاب الحشر يشفع بي
لكن عرفت هو السر الخفي فان أذعتـــه حللوا قتلي . . .

ومن ذاك ما رواه المقداد بن الأسود قال : قال لي مولاي يومـاً آتني سيفي ، فجئته به ، فوضعه على ركبتيه، ثم ارتفع في السماء وأنا أنظر اليه حتى غاب عن عيني، فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دماً ، قلت : يا مولاي أين كنت ؟ فقال : أن نفوساً في الملأ الأعلى اختصمت فصعدت فطهرتها . فقلت : يا مولاي وأمر الملأ الأعلى اليك ؟ فقال : أنا حجة الله على خلقه من أهل سمواته وأرضه ، وما في السماء من ملك يخطو قدماً عن قدم إلا بإذني . أنكر هذا الحديث قوم وعارض فيه آخرون، فقالوا: كيف صعد الى السماء وهو جسم كثيف ؟ فقلت في جواب من أنكر : أن علياً ليس كاحاد الناس كعلي ، وذاك غير جائز ، وأين النور من الظلام ، والأرواح من الأجسام ، ومن لا ينكر صعود النبي (ص) لا ينكر صعود الولي ، ولا فرق بينهما في عـــالم الأجسام ، ولا في الرفعة والمقام . أما سمعت ما رواه ابن عباس : أن النبي (ص)لما جاءه جبرائيل ليلة الإسراء بالبراق عن أمر الله بالركوب ، فقال : ما هذه ؟ فقال : دابة خلقت لأجلك ولها في جنة عدن ألف سنة ، فقال له النبي (ص) : وما سير هذه الدابة ؟ فقال : إن شئت أن تجوب بها السموات السبع والأرضين السبع فتقطع سبعين ألف عام ألف مرة كلمح البصر قدرت ، وإذا كانت دابة النبي صلى الله عليه وآله لها هذه القدرة ، فكيف من لأجله وبأجله خلقت كل دابة ، يؤيد هذا ما رواه محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات ، قال : أن رجلاً من علماء اليمن ، حضر مجلس أبي عبد الله ، فقال له : يا يمني ، أفي يمنكم علماء ؟ قال نعم ، قال : فما بلغ عالمكم ؟ قال يسير في ليلة واحدة سير شهرين تزجر الطير ، فقال له أبو عبدالله : إن عالم المدينة أفضل ، فقال اليمني : وما يفعل ؟ قال في ساعة من النهار مسيرة ألف سنة حتى يقطع ألف عالم مثل عالمكم هذا. يؤيد هذا ما رواه صاحب التحف : أن علياً (ع) مر الى حصن ذات السلاسل ، فدعا سيفه ودرقته ، وترك الترس تحت قدميه والسيف على ركبتيه ، ثم ارتفع في الهواء ، ثم نزل على الحائط وضرب السلاسل ضربة واحدة فقطعها ، وسقطت العرايز ، وفتح الباب ، وهذا مثل صعود الملائكة ونزولهم . ثم نقول للمنكر : ألم تعلم ان العالم بالله ، المعرض عمن سواه ، إن شاء ارتفع في الهواء ، وإن شاء مشى على الماء ، واخترق الأجواء . فإن عظم هذا لديك فانظر: أليس قد ارتفع إدريس وعيسى ؟ أليس قد شق البحر لموسى ؟ أليس قد ركب سليمان

على الهواء وركب الخضر على الماء ؟ أليس كل الموجودات مطيعة للمولى الولي باذن الرب العلي ؟ أليس الكل دابة وهو الحاكم المتصرف ، وإلا لم يكن مولى للكل ، وهو مولى الكل ، فالكل طوعه ومسخرات بأمرة .

فصل

أما بلغك وصف شق الأرض لآصف ، لما دعا بحرف واحد من ٨٢ حرفاً ، وهي بأجمعها عند أمير المؤمنين (ع) ، وبذلك نطق الذكر الحكيم . وإليه الإشارة بقوله قال : الذي عنده علم من الكتاب ، وقال عن أمير المؤمنين : ومن عنده علم الكتاب، لا بل هو هي وهي هو لأنه الكلمة الكبرى، وإليها الإشارة بقوله : لقد رأى من آيات ربه الكبرى، وليس هذا من باب التبعيض ولكنه مقلوب الخط، ومعناه لقد رأى الكبرى من آيات ربه ، وقال لربه من آياتنا الكبرى، وقال أنا مكلم موسى من الشجرة، أنا ذلك النور . وأما ليلة المعراج، لما صعد النبي الى السماء رأى علياً هناك، قال أو رأى مثاله في السماء، أو قال كشطت السماء فرآه ينظر اليه، وكيف يغيب عنه وهو نفسه وشقيق نوره؟ وهو النور الاعظم في السموات والارض ، ثم ان الله جل اسمه خاطبه في مقام القرب بلسان علي ، فعلي هو الآية الكبرى التي رآها موسى ومحمد عند خطاب رب الارباب ، واليه الاشارة بقوله (ع) : ليس لله آية أكبر مني ، ولا نبأ أعظم مني ، وما الفرق بين صعوده إلى السماء ، وبين نزوله تحت الأرض وشق الأرض ولمن كان يدين الله بدين وبآيات أولياء الله من المصدقين ، وعلك تقول : كيف يكون في الملأ الأعلى خصومه؟ والقرآن يذكرك هذا من قوله : ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون . أما سمعت قصة هاررت وماروت وفطرس الملك ؟ أما علمت ان الجن الطيار مسكنهم الهواء ؟ وبطن الأرض مسكن المتمردين ؟ فاختصمت طائفة من الجن فصعد اليهم الولي الامين فطهرهم . أقبل من لا يعلم ولا يفهم ولا حظ له من السر اليهم ، فهو كما قيل لداود : الخل لا يدري بطيب حلاوة العسل . ويقول نزل من السماء وسيفه يقطر دماً ، ولمن قيل في السماء ، وكيف يقع القتل على الجن ، وهم اجسام شفافة ، ومن اين للشفاف دم ؟ فقلت : يا قليل العبرة ، وكثير العبرة ، وقطير القطرة ، ألم تمطر السماء دماً ورماداً لقتل الحسين (ع) ؟ ومن أين للسماء رماد ودم ؟ بل هي آيات بينات . ألم يعلم ان علياً قتل الجن وأخذ عليهم العهد؟ فاذا لم يكن لهم دم ولا نفوس فكيف وقع عليهم القتل ، وليس هذا مكان التأويل ، وصدق هذا المدعي قوله سبحانه : لأملأن جهنم

والناس أجمعين ، وكيف يحرق النار من ليس بجسم ؟ وكيف يتألم بالعذاب من ليس له عروق ولا دم ؟ وإذا كان الجن مخلوقين من النار ولا تؤثر النار فيهم فمن ترى يدخل النار عوضاً عن إبليس وقد أضل الأولين والآخرين؟ أفٍّ لعقلك المستقيم ورأيك العديم، أما علمت أن علياً منبع الأنوار ، وآية الجبار ، وصاحب الأسرار ، الذي شرح لابن عباس في ليلة حتى طفى مصباحها صباحها ، في شرح الباء من بسم الله ، ولم يتحول إلى السين ، وقال : لو شئت لأوفرت اربعين بعيراً من شرح بسم الله الرحمن الرحيم ، فان كبر عليك اعراضهم ، وزادت عند سماع أسرار على أمراضهم ، فأنشدهم ولا تنشدهم ، أماذا عليهم لو أجابوا الداعي ، لكنهم خلقوا بغير سماع . ثم يتمم هذه الاسرار ما رواه صاحب المقامات ، مرفوعاً إلى ابن عباس قال : رأيت علياً يوماً في سكك المدينة يسلك طريقاً لم يكن له منفذ ، فجئت فأعلمت رسول الله صلى الله عليه وآله،فقال:ان علياً علم الهدى والهدى طريقه، قال:فمضى على ذاك ثلاثة أيام، فلما كان في اليوم الرابع أمرنا أن نمضي في طلبه ، قال ابن عباس : فذهبت إلى الدرب الذي رأيته فيه وإذا بياض درعه في ضوء الشمس ، قال : فأتيت فأعلمت رسول الله (ص) بقدومه ، فقام اليه فلاقاه واعتنقه وحمل عنه الدرع بيده وجعل يتفقد جسده ، فقال له عمر: كانك يا رسول الله توهم انه كان في الحرب ، فقال له النبي (ص) : يا ابن الخطاب : والله لقد ولي علي اربعين الف ملك ، وقتل اربعين الف عفريت ، واسلمت على يده اربعون قبيلةمن الجن، وان الشجاعةعشرة اجزاء،تسعة منها فيعلي،وواحدةفي سائر الناس، والفضل والشرف عشرة أجزاءٍ تسعة منها في علي وواحدةفيسائر الناس، وان علياً مني بمنزلة الذراع من اليد ، وهو ذراعي من قميصي، ويدي التي أصول بها ، وسيفي الذياجالد به الاعداء،وان المحب لهمؤمن،والمخالفله كافر،والمقتفي لأثرهلاحق.

خاتمــــة

في ختم هذه الرسالة وبيان هذه المقالة،اعلم ان الذي دعانيالى كشف هذه الأسرار، وحملني على قطف هذه الازهار وابراز هذه الابكار من خدور الافكار ، وكان حقهـا ان تصان ولا تذاع فهان ، لأن الحرام كالحرام اظهار الخواص للعوام،اني لما رويت من أسرار أئمة الأبرار دوراً ، وجلوت منها غراراً ، تؤمن معرفتها من العذاب ، وتدخل الجنة بغير حساب ، لأنها خط مما خط على خطط الجباه ، ورقم رقم حبها على السنة العقول والافواه ، ولا ينشق رباها كل حليم أواه ، وأخذ لها العهـــد على النسمات في الأزل وختم فرضها على البريات ولم يزل، فلما ندّ ندها وفاح شذاها ندّ بالافكار ندّها

ومل شداها ، حتى صار المنافق يهجرها ولا ينشق رباهـا ، والموافق ينكرها ولا يخاف الله عقباها، وهي لهداها الى الحق أحق ان يتبع وعيباهى ولتناهى بلسان الصدق اصدق ما يسمع،فأصبحت مع عظيم الحاجة اليها لا تحن القلوب عليها ولا تحن الطبايع اليها ، فأعجب لها كيف لا يركب نهجها وفاز في سفينة النجاة ، ولا تتطلب وهـي عين الحياة مع تقاطر الأيدي والمتاجر دفع طيبها وطيب عرقهـا ، تلحظها العيون باهداب الحد الحفظ ، تلفظهـا الفنون بافواه الرفض ، وهي انفس نفيس بحيث انها تتنافس فيه النفوس ، فصارت تبعدها عن الاذهان بكذب فيها وبهتان ، فكانت كما قيل :

ومن العجائب أنـه لا يشتري ... وقع الكساد يخان فيه ويسرق

وأقبل الحساد واللوام ، كلّ يغض على عين البغضاء ، ويغض عـن طرق اللأواء والاحناء ، وليس عليّ في مجمع الفرقان عيوب ، ولا في صحيفة اللواء ذنوب ، غير حبي لعلي ، ونشري لصحائف أسراره ، فاذا كان هذا هو الذنب ، وعليه وفيه العتب ، فحبذا ذنب هو أعظم الحسنات وسبيل النجاة ، وعتب هو احلى من نسمات الحياة عند ذكر الملمات ، وذلك ذنب منه لا اتوب ، وعيب منه لا أؤوب ، بل أقول كما قال قيس عامر :

أتوب اليك يا رحمان ممـا ... جنيت فقد تكاثرت الذنوب
وامـا عن هوى ليلى وتركي ... زيارتهـا فـاني لا أتوب

وحسبك نعمة لا يقدرونها ، لا تجد لمن سبقت له من الله الحسنى ، لمعرفة المقصد الأسنى ، فعلي في تحقيق الحقائق ، وعلي في تدقيق الدقائق ، بمعرفـة أمام الخلائق ، واقتدى بالاله الخالق ، والنبي الصادق ، والكتاب الناطق ، لأن الرب العلي ، والنبي الأمي ، أشد حباً لعلي كأعظم معرفـة بالولي ، فقل لمن أغراه هواه وأهواه : هذه سبيل أدعو إلى الله ، وقل لمن اذعن في حربي : اني على بينة من ربي ، ولقد شاع عن حبي ليلى ، وانني كلفت بها عقاً ، وهمت بها وجداً ، فعرض لي من كل شيء حسانه ، وعرضن لي حباً ، وابدين لي وداً ، وقلن عسى ان ينقل القلب ناقـل غرامك عن ليلى الينا فما ابدى :

أبى الله ان انقاد إلا لحبها ... واعشقها اذا الفيت مع غيرها أبدا
فوالله ما حبي لها جاز حده ... ولكنها في حسنها جازت الحدا

فقل للآثم والنائم من سره المبنى المنبتة لمن انت انت به ، اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده فها أنا في حبهم مقتد، بخاتم النبيين والكتاب المبين ، إذ مدحه فيه بين الباء والسين ، واقول كما قال بعض العارفين :

لبيت لما دعاني ربة الحجب ... وغبت عني نها من شدة الطرب
تركية في بلاد الهند قد ظهرت ... ووجهها في بلاد الهند لم يغب
ألوت تطل على أبيات فارسها ... الى لوى فصار الحسن في العرب
ولست ممن غدا في الحب متهماً ... وفي انتسابي اليه ينتهي نسبي
فكل صب بهاؤه وجاء ببر ... هان على حب ليلى فهو ابن أبي

فقمت أهزأ في حبها اللوام ، ولا أخشى ملام من لام ، وأقول بلسان أهل المعرفة والغرام :

يلومونني في حبه من حسد ... ولست أخشى من عدو كمد
وأشرب في الأرواح راح الولا ... من قبل أن يخلق كرم الجسد
فها أنا بشنان من حبها ... في السكر العشاق حتى الأبد

فشهرت ذيل العزلة ، وأخرت يدي من حب الوحدة ، وآنست بالحق وذاك أحق، إذ لا خير في معرفة الخلق ، أقتدي بقول سيد النبيين وشفيع يوم الدين : الخير كله في العزلة ، والخير والسلامة في الوحدة ، والبركة في ترك الناس ، خصوصاً أهل هذا الزمان جواسيس العيوب ، اللابسين أثواب الحسد منهم على كل حسن ، الصديق الحميم والسليم الود منهم كالسليم ، والخل الموحد وخل الودود لمعاصم الغيبة وأذامم الريبة يسرون الحسنات ويظهرون السيئات ، ويحبون أن تشيع الفاحشة ، فثق بالله وذرهم واتخذ اليه سبيلاً ، واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً. وتأسيت بقول الرسول (ص) : إن الله أخذ ميثاق المؤمن ان لا يصدق في قوله، ولا ينتصف من عدوه ، ولا يشفى من غلبة ، ومن آذى مؤمناً لم يدخل حضرة القدس ، والمؤمن هو العارف بعلي . وإليه الإشارة بقوله : أعرفكم بالله سلمان . وكان سلمان أعرف الناس بعلي ، فمن كانت معرفته بعلي اكثر كان لله أعرف واليه أقرب ، فليس الإيمان إلا معرفة علي وحبه ، لأن من عرف علياً عرف الله . واليه الإشارة بقوله : يعرفك بها من عرفك ، فمن آذى مؤمناً حسداً على ما آتاه الله فحسبه قول مولاه : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » ، ودخلة بركة دعائهم في جملة المرحومين ، وصرت من شيعتهم

الموجدين ، بقولهم : رحم الله شيعتنا أنهم أوذوا فينا ولم يؤذ فيهم ، اوذيت حسداً على ما في فضلهم ، أوتيت طرباً بما أوليت :

أما والذي لدمي حـلا | وخص أهيل الولا بالبلا
لئن ذقت فيه كؤوس الحمام | لما قال قلبي لساقيـه لا
فموتي حيـاتي وفي حبه | يلذ افتضاحي بين المـلا
مضت سنة الله في خلقـه | بأن المحب هو المبتلى

فقمت أهجر معتذراً الى من لامني ولحاني ، وقلت له مقالة الوامق العاني ، إلا بما أولاني ربي من خصائص ديني ، يكفيني بها من النار ويقيني ، وحب علي وعترته فرض وسنتي وديني ، وقبلتي وعدتي ويوم فاقتي ، وبه ختم أعمالي ومقالتي وقلت :

فرضي ونفـلي وحديثي أنتم | وكل كلي منـكم وعنـكم
وانتم عنـد الصـلاة قبلتي | إذا وقفت نحـوكم أيـمم
خيالـكم نصب لعيني أحـداً | وحبـكم في خاطري مخـيم
يا سادتي وسادتي أعتابـكم | بجفن عيني لثراهـا ألثم
وقفاً على حديثكم ومدحكم | جعلت عمري فاقبلوني وارحموا
منوا على الحافظ عند فضلكم | واستنقـذوه في غـد فأنتم

ثم أقول ختماً للكتاب وقطعاً للخطاب :

أيهـا اللائم دعني عنك واسمع وصف حالي
أنا عبـد لعـلي المرتضى مولى الموالي
كلما ازددت مديحاً فيـه قالوا لا تغـالي
آية الله التي وصفهـا القول حـلالي
كم الى كم ايهـا العاذل أكثرت جـدالي

واذا أبصرت في الحق يقينـــاً لا أبالي
يا عــذولي في غرامي خلني عنك وحالي
رح الى ما كنت ناحي واطرحني في ضلالي
ان حبي لعـــلي المرتضى عين الكمال
وهو زادي في معادي ومعاذي ومآلي
وبه اكملت ديني وبه ختم مقـــالي

والى هذا الختـــام انتهى أمد الكلام من مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام والتحية والإكرام .

مجموعة

من شعر الشيخ رجب البرسي

نثبت في هذا الباب ما وقفنا عليه من شعر صاحب المشارق الحافظ الشيخ رجب البرسي الحلي ، جمعناه من بعض المصادر التاريخية التي تناولت ترجمته ، مع العلم بان للبرسي ديواناً كان متداولاً في عصره حتى زمن قريب ،ومن المحقق ان عدة نسخ موجودة منه في كثير من المكتبات الخاصة ، ولكننا لم نعثر على نسخة واحدة منها .

وهذا القدر الذي جمعناه من شعر البرسي كاف للتعريف بأدبه ، والوقوف على أفكاره ، والعلم بنوع معتقداته لمن يطلب ذلك .

ومن الملاحظ بان جميع شعر البرسي خاص بائمة أهل البيت ، بين رثاء ومديح ، بل لم نقف على غير هذين البابين من أدبه. وهذا يدل على مبلغ ولائه لأئمته وتمسكه بهم ونفوذ حبهم في اعماق قلبه وعقله .

قال الشيخ رجب البرسي يمدح الامام علياً ويذكر محبيه ومبغضيه [1] :

أبـديت يا رجب العجيب ... فقيـل : يـا رجب المرجب
أبـديت للسر المصون ... المضمر الخـافي المغيب
وكشفت أستاراً وأسرا ... راً عن الأشرار تحجب
حل الورى فـاذا الظوا ... هر فضة والبطن أسرب
الا قليلا من رجـال ... أصلهم ذاك مهـذب
وكتبت مـا بالنور منه ... على خدود الحور يكتب
فلذاك أضحى النـاس قلـ ... باً من قوى الجهل المركب
رجـل يحب ومبغض ... قال وحزب الله أغلب
وطويـل أنف أن رآني ... مقبـلا ولى وقطب
في أمـه شك بلا ... شك ولو صدقت لأنجب
يزور ان سمـع الحديث ... إلى أمير النحل ينسب
وتراه ان كررت ذكـ ... ر فضائل الغرار يغضب

وقال في قصيدة طويلة يمدح آل النبي ويذكر مصرع الحسين وما حفت به من المشاهد المفجعة والصور المؤلمة [2] :

دمـع يبدده مقيم نازح ... ودم يبدده مقـيم نازح
والعين أن أمست بدمع فجرت ... فجرت ينابيع هناك موانح
أظهرت مكنون الشجون فكلما ... شبح الامون سجا الحرون الجامح
وعلي قد جعل الأسى تجديده ... وقفاً يضاف إلى الرهيب الفارح
وشهود ذلي مـع غريم صبابتي ... كتبوا غرامي والسقام الشارح
أوهى اصطباري مطلق ومقيد ... غرب وقلب بالكآبة بائـح
فالجفن منسجم غريـق سابح ... والقلب مضطرم حريق قادح
والخد خـدده طليق فاتر ... والوجـد جدده مجد مازح
أصبحت تحفظني الهموم بنصبها ... والجسم معتقل مثـال لائح

(١) شعراء الحلة ج ٢ ص ٣٧١ ، والغدير ج ٧ ص ٤١ — ٤٢
(٢) شعراء الحلة ج ٢ ص ٣٨٢ — ٧٣٦ والغدير ج ٧ ص ٥٧ — ٦٢

حلت له حلل النحول فبرده ... برد الذبول تحل فيـــه صفائح
وخطيب وجدي فوق منبر وحشتي ... لفراقهـــم لهو البليغ الفاصح
ومحرم حزني وشوال العنـــا ... والعيـــد عندي لاعج ونوائح
ومديد صبري في بسيط تفكري ... هزج ودمعي وافر ومسارح
ساروا فمعناهم ومغناهم عفـا ... واليوم فيه نوائح وصوائح
درس الجديد جديدها فتنكرت ... ورنا بها للخطب طرف طامح
نسج البلى منـــه محقق حسنه ... ففناؤه ماحي الرسوم الماسح
فطفقت أندبه رهين صبـــابة ... عدم الرفيق وغاب عنه الناصح
وأقول والزفرات تذكي جذوة ... بين الضلوع لهـــا لهيب لافح
لا غرو ان غدر الزمان بأهله ... وجفا وحان وخان طرف لامح
فلقد غوى في ظلم آل محمـــد ... وعوى عليهم منه كلب تابح
وسطا على البازي غراب أسحم ... وشنا على الأشبال زنج ضايح
وتطاول الكلب العقور فصاول ... الليث الهصور وذاك أمر فادح
وتواثبت عرج الضباع وروعت ... والسيد أضحى للاسود يكافح
آل النبي بنو الوصي ومنبع الـ ... شرف العلي وللعلوم مفاتح
خزان علم الله مهبط وحيه ... وبحار علـــم والأنام ضحاضح
التائبون العابدون الحامدون ... الذاكرون وجنح ليل جانح
الصائمون القائمون المطعمون ... المؤثرون لهم يد ومنائح
عندالجدا سحب وفي وقد الهدى ... سمت وفي يوم النزال جحاجح
هم قبـلة للجاحدين وكعبة ... للطائفـين ومشعر وبطائح
طرق الهدى سفن النجاة محبهم ... ميزانه يوم القيـــامة راجح
ما تبلغ الشعراء منهـم في الثنا ... والله في السبع المثاني مادح
نسب كمنبلج الصباح ومنتمي ... زاك له يعنو السماح الرامح
الجد خير المرسلين محمـد الـ ... هـــادي الأمـــين الفــاتح
هو خاتم بل فاتح بل حاكم ... بل شاهد بل شافع بل صافح
هو أول الأنوار بل هو صفوة الـ ... جبار والنشر الأريج الفائح
هو سيد الكونين بل هو أشرف الـ ... ثقلين حقاً والنــذير الناصح
لولاك ما خلق الزمان ولا بدت ... للعالمين مساجد ومصابح

والأم فاطمة البتول وبضعة الـ هادي الرسول لها المهيمن مانح
حورية أنسية لجلالها وجمالها الوحي المنزل شارح
والوالد الطهر الوصي المرتضى علم الهداية والمنار الواضح
مولى له بغدير خم بيعة خضعت له الأعناق وهي طوامح
القسور البتاك والفتاك والـ سفاك في يوم العراك الذابح
أسد الإله وسيفه ووليه وشقيق أحمد والوصي الناصح
وبعضده وبغضبه وبعزمه حقاً على الكفار ناح النائح
يا ناصر الإسلام يا باب الهدى يا كاسر الأصنام فهو طوائح
يا ليت عينك والحسين بكربلا بين الطغاة عن الحريم يكافح
والعاديات صواهل وجوائل بالشوس في بحر النجيع سوابح
والبيض والسمر اللدان بوارق وطوارق ولوامع ولوائح
يلقى الردى بحر الندى بين العدى حتى غدا ملقى وليس منافح
أفديه محزوز الوريد مرملاً ملقى عليه الترب ساف سافح
والماء ظام وهو ظام بالعرا فرد غريب مستظام نازح
والطاهرات حواسر وثواكل بين العدا ونوادب ونوائح
في الطف يسحبن الذيول بذلة والدهر سهم الدهر رام رامح
يسترن بالأردان نور محاسن صوناً وللاعداء طرف طامح
لهفي لزينب وهي تندب ندبها في ندبها والدمع سار سارح
تدعو: أخي يا واحدي ومؤملي من لي اذا ما ناب دهر كالح
من لليتامى راحم ؟ من للايامى كافل ؟ من للجفاة مفاصح ؟
حزني لفاطم تلطم الخدين من عظم المصاب لها جوى وتبارح
أجفانها مقروحة ودموعها مسفوحة والصبر منها جامح
تهوى لتقبيل القتيل تضمه بفتيل معجرها الدماء نواضح
تحنو على النحر الخضيب وتلثم الـ ثغر التريب لها فؤاد قادح
أسفي على حرم النبوة جئن مط روحاً هنالك بالعتاب تطارح
يندبن بدراً غاب في فلك الثرى وهز برغاب غيبته ضرائح
هذا أخي تدعو وهذا يا أبي تشكو وليس لها ولي ناصح
والطهر مشغول بكرب الموت من رد الجواب وللمنية شابح
ولفاطم الصغرى نحيب مقرح يذكي الجوانح للجوارح جارح

علج يعالجها لسلب حليهـا فتطل في جهد العفاف تطارح
بالردن تستر وجهها وتمانع الـ ملعون عن نهب الردى وتكافح
تستصرخ المولى الإمام وجدها وفؤادها بعد المسرة نازح
يا جد قد بلغ العدى ما أملوا فينا وسهم الجور سار سارح
يا فاطم الزهراء قومي وانظري وجه الحسين له الصعيد مصافح
أكفانه نسج الغبار وغسله بدم الوريد ولم تنحه نوائح
وشبوله نهب السيوف تزورها بين الطفوف فواعـل وجوارح
وعلى السنان سنان رافع رأسه ولجسمه خيل العداة روامح
والوحش يندب وحشة لفراقه والجن إن جن الظـلام نوائح
والأرض ترجف والسماء لأجله تبكي معـاً والطير غادٍ رائح
والدهر من عظم الشجا شق الردى أسفاً عليه وفاض جفن دالح
يا للرجـال لظلم آل محمد ولأجل ثأرهم وأين الكادح ؟
يضحى الحسين بكربلاء مرملا عريان تكسوه التراب صحاصح
وعياله فيهـا حيارى حسر للذل في أشخاصهن ملامح
يسرى بهم أسرى إلى شر الورى من فوق أقتاب الجمال مضابح
ويقـاد زين العابدين مغللا بالقيد لم يشفق عليـه مسامح
ما يكشف الغمام إلا نفحـة يحيي بهـا الموتى نسيم نافح
نبويـة علوية مهديـة يشفى برباها العليـل البارح
يضحى مناديها ينادي يا لثا رات الحسين وذاك يوم فارح
والجن والاملاك حول لوائه والرعب يقدم والحتوف تناوح
يابن النبي صبابتي لا تنقضي كمداً وحزني في الجوانح جانح
أبكيكم بمدامع تترى إذا بخل السحاب لها انصباب سافح
فاستجل من مولاك عبد ولاك مر لولاك ما جادت عليه قرائح
(برسيه) كملت عقود نظامهـا (حلبة) ولها البديع وشائح
مدت اليك يداً وأنت منيلها يابن النبي وعن خطاها صافح
يرجو بها (رجب) القبول إذا أتى وهو الذي بك واثق لك مادح
أنت المعاد لدى المعاد وأنت لي ان ضاق بي رحب البلاد الفاسح
صلى عليك الله ما سكب الحيا دمعاً وما هب النسيم الفائح

وقال من قصيدة في مدح الامام [1] .

مولى له بغدير خم بيعة ... خضعت لها الاعناق وهي طوائح

وقال يمدح علياً ويذكر فضائله وذلك حين طاف حول قبره الشريف [2] :

هوالشمس ام نورالضريح يلوح؟ ... هو المسك أم طيب ينوح؟
وبحر ندى أم روضة حوت الهدى ؟ ... وآدم ام سر المهيمن نوح ؟
وداود هذا أم سليمان بعده ؟ ... وهارونأم موسى العصاومسيح؟
واحمد هذا المصطفى ام وصيه ... علي ؟ نماه هاشم وذبيح
محيط سماء المجد بدر دجنه ... وفلك جمال للانام يلوح
حبيبحبيب الله بل سر سره ... وعين الورى أم للخلائق روح
له النصفي(يوم الغدير) ومدحه ... من الله في الذكر المبين صريح
امام اذا ما المرء جاء يحبه ... فميز انه يوم المعاد رجيح
له شيعة مثل النجوم زواهر ... لها بين كل العالمين وضوح
إذا قاولت ، فالحق فيا تقوله ... به النور باد واللسان فصيح
وانجاولتأو جادلتعنمرامها ... ترىخصمهافيالارضوهو طريح
عليك سلام الله يا راية الهدى ... سلام سليم يغتدي ويروح

وقال في مدح الأمام علي وبيان مناقبه [3] :

تعالى علي في الجلال فرائد ... يعود وفي كفيه منه فرائد
ووارد فضل منه يصدر عزلها ... تضيق بها منه اللها والأوارد
تبارك موصولاً وبورك واصلا ... له صلة في كل نفس وعائد

---

(١) شعراء الحلة ج ٢ ص ٣٧٦

(٢) شعراء الحلة ج ٢ ص ٣٧٦ ، والمنتخب ص ١٣١ وقال الطريحي في التقدمة لها « ولله در بعض من قال من الرجال في مدح علي حين طاف حول قبره » ، وأعيان الشيعة ج ٣١ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ والغدير ج ٧ ص ٣٣ .

(٣) شعراء الحلة ج ٢ ص ٢٧٦ – ٣٧٧ ، والغدير ج ١٧ ص ٤١٧ ، وأعيان الشيعة ج ٣١ ص٣٠٤ .
يشير الشاعر في هذه الابيات الى معنى من قال في حق الامام علي : ما أقول في رجل أخفت أولياؤه فضائله خوفاً وأخفت اعداؤه فضائله حسداً ، وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين. البابليات ج ١ ص ١٢١.

روى فضله الحساد من معظم شأنه | وأعظم فضل جاء يرويه حاسد
محبوه أخفوا فضله خيفة العدى | وأخفاه بغضاً حاسد ومعاند
فشاع له ما بين ذين مناقب | تجل بأن تحصى إذا عد قاصد
إمام له في جبهة المجـــد أنجم | علت فعلت أن يدن منهن راصد
لها الفرق من فرع السماك منابر | وفي عنق الجوزاء منها قلائد
مناقب اذ جلت جلت كل كربة | وطابت فطابت من شذاها المشاهد
إمام يحار الفكر فيه معانـــد | له ومقر بالولاء وجاحـــد
إمام مبين كل إكرومة حوى | بمدحته التنزيل، والذكر شاهد
عليه سلام الله ما ذكر اسمه | محب، وفي (البرسي) ذلك خالد

وقال في قصيدة طويلة تبلغ ١٥٦ بيتاً يمدح فيهـــا آل البيت ويعدد فضائلهم ويرثي الامام الحسين وهي من رائع شعره بل من رائع الشعر العربي ورائقه في المديح [1] :

يمينا بها حادي السري ان بدت نجد | يميناً ، فللعاني العليل بهـا نجد
وعج ، فعسى من لاعج الشوق يشفني | غريم غرام حشو أحشائه وقد
وسربي لسرب فيه سرب جآذر | اسربي من جهد العهاد بهم عهد
وسربي بليل في بليل عراصها | لأروي بريا تربــة تربها ند
وقف بي أنادي وادي الايك علني | هناك أرى زاك المساعد يا سعد
فبالربع لي من عهد جيرون جيرة | يجيرون ان جار الزمان إذا استعدوا
هم الاهـــل الا انهم لي اهلة | سوى أنهم قصدي واني لهم عبد
عزيزون ربع العمر في ربع عزهم | تقضى ولا روع عراني ولا جهد
وربعي مخضر وعيشي مخضل | ووجهي مبيض وفودي مسود
وشمـــلي مشمول وبرد شبيتي | قشيب وبرد العيش ما شأنه نكد
معالم كالأعلام معلمـة الربى | فأنهارها تجري وأطيارها تشدو
طوت حادث الدهر منشور حسنها | كما رسمت في رسمهـا شمأل تغدو
واضحت نجو الحادثات ذيولها | عليهـا ولا دعد هناك ولا هند

---

(١) شعراء الحلة ج ٢ ص ٣٧٧ – ٣٨٤ ، والغدير ج ٧ ص ٤٩ – ٥٧ وأعيان الشيعة ج ٣١ ص ٢٠٠ – ٢٠٣ .

ولا غرو ان جارت ومارت صروفها
وغارت وأغرت واعتدت وغدت تشدو

فقد غدرت قدماً بآل محمد … وطاف عليهم بالطفوف لها جند
وحاشت بجيش جاش طام عرمرم … خميس لهام حام بحمومه أسد
وعمت بأشرار عن الرشد عموا … وهل يسمع الصم الدعاء اذا صدوا
فيا أمة قد أدبرت حين أقبلت … فرافقها نحس وفارقها سعد
أبت إذ أتت تنأى وتنهى عن النهى … وولت وألوت حين مال بها الجد
سرت وسرت بغياً وسرّت بغيها … بغاً دعاها إذا عداها به الرشد
عصابة عصب أوسعت اذا سعت الى … خطاء خطاها والشقاء به يحدو
أثاروا وثاروا ثار بدر ودروا … لحرب بدور من سناها لهم رشد
بغت فبغت عمداً قتال عميدها … ضغون طغاة في الصدور لها حقد
وساروا يسنون العناد وقد نسوا الـ … معاد فهم من قوم عاد اذا عدوا
فيا قلب الذين في يوم أقبلوا … الى قتل مأمول هو العلم الفرد
فركن الهدى هدُّوا وقد العلى قدوا … وازر الهوى شدوا ونهج التقى سدوا
كأني بمولاي الحسين ورهطه … حيارى ولا عون هناك ولا عقد
بكرب البلا في كربلاء وقد رمى … بعاد وشطت دارهم وسطت جند
وقد حدقت عين الردى حين أصبحوا … عتاة عداة ليس يحصى لهم عد
وقد أصبحوا حلاً لهم حين أصبحوا … حلولاً ولا حل لديهم ولا عقد
فنادى ونادى الموت بالخطب خاطب … وطير الفنا يشدو وحاد الردى يحدو
يسائلهم : هل تعرفوني ؟ مسائلاً … وسائل دمع العين سال به الخد
فقالوا : نعم أنت الحسين بن فاطم … وجدك خير المرسلين إذا عدوا
وأنت سليل المجد كهلاً ويافعاً … اليك ، إذا عد العلى ينتهى المجد
فقال لهم : إذ تعلمون ، فما الذي … دعاكم الى قتلي ، فما عن دمي بد
فقالوا : اذا رمت النجاة من الردى … فبايع يزيداً .. إن ذاك هو القصد
وإلا فهذا الموت عب عبابه … فخض ظامياً فيه تروح ولا تعدو
فقال : ألا بعداً بما جئتم به … ومن دونه بيض وخطية ملد
فضرب لهشم الهام تترى بنظمه … فمن عقده حل وفي حله عقد
فهل سيد قد شيد الفخر بيته … جذار الودي يشقى لعبد له عبد

وما عذر ليث يرهب الموت بأسه ... يذل ويضحى السيد يرهبه الأسد
اذا سام منا الدهر يوماً مذلة ... فهيهات يأتي ربنا وله الحمد
وتأبى نفوس طاهرات وسادة ... مواضيهم هام الكماة لها غمد
لها الدم ورد والنفوس قنائص ... لها القدم قدم والنفوس لها جند
ليوث وغى ظل الرماح مقيلها ... مغاوير طعم الموت عندهم شهد
حماة عن الأشبال يوم كريهة ... بدور دجى سادوا الكهول وهم مرد
اذا افتخروا في الناس عز نظيرهم ... ملوك على أعتابهم يسجد المجد
أيادي عطاهم لا تطاول في الندى ... وأيدي علاهم لا يطاق لها رد
مطاعيم للعافى مطاعين في الوغى ... مطاعين ان قالوا لهم حجج لد
مفاتيح الداعي مصابيح الهدى ... معالم للساري بها يهتدي النجد
نزيلهم حرم منازلهم لقى ... منازلهم أمن بهم يبلغ القصد
فضائلهم جاءت فواضلهم جلت ... مدائحهم شهد منائحهم لد
كرام اذا عاف عفى منه معهد ... وضوح من خضرائه السبط والجعد
وآملهم راج وأم لهم رجا ... وحل يناديهم أحل له الرفد
زكوا في الورى أماً وجدا ووالداً ... وطابوا فطاب الأم والأب والجد
بأسمائهم يستجلب البر والرضى ... بذكرهم يستدفع الضر والجهد
ومال إلى فتيانه ، ورجاؤه ... يقول : لقد طاب المهات ألا اشتدوا
فسار لأخذ الثأر كل شمردل ... اذا هاج قدح للهياج له زند
وكل كمي أريحي غشمشم ... تجمع فيه الفضل والعدم الضد
اذا ما غدا يوم الندى أسر العدى ... ولما بدا يوم الندى أطلق الوعد
ليوث نزال بل غيوث نوازل ... سراة كأسد الغاب لا بل هم الأسد
إذا طلبوا راموا ، وإن طلبوا راموا ... وإن ضربوا صدوا وإن ضربوا قدوا
فوارس أسد الغيل منها فرائس ... وفتيان صدق شأنها الطعن والطرد
وجوههم بيض ، وخضر ربوعهم ... وبيضهم حمر أذا النقع مسرد
إذا ما دعوا يوماً لدفع ملمة ... غدا الموت طوعاً والقضاء هو العبد
بها كل ندب يسبق الطرف طرفه ... جواد على ظهر الجواد له ـ أفد
كأنهم نبت الربى في سروجهم ... لشدة حزم لا يحزم لها شدوا
لباسهم نسجوا الحديد إذا بدوا ... جبالاً وأقيالاً تقلهم الجرد

إذا لبسوا فوق الدروع قلوبهم   وصالوا فحر الكر عندهم برد

يخوضون تيار الحمام ظوامياً   وبحر المنايا بالحنايا لهـا مد

يرون المنايا نيلها غاية المنى   إذا استشهدوا: أمر الردى عندهم شهد

إذا قللت أسيافهم في كريهة   غدا في رؤوس الدارعين لها حد

فمن أبيض يلقى الأعادي بأبيض   ومن أسمر في كفـه أسمر صلد

يذبون عـن سبط النبي محمد   وقد ثار عالي النقع واصطحب الوقد

يخال بريق البيض برقـاً سجاله ال   دماء وأصوات الكماة لها رعد

إلى أن تدانى العمر واقترب الردى   وشأن الليالي لا يدوم لهـا عهد

أعدوا نفوساً للفناء ومـا اعتدوا   فطوبى لهم نالوا البقاء بما عدوا

أحلوا جسوماً للمواضي واحرموا   فحلوا جنان الخلد فيها لهم خلد

إمام الإمام السبط جادوا بأنفس   بها دونه جادوا وفي نصره جدوا

شروا عندمـا باعوا نفوساً نفائساً   على هجرها وصل وفي وصلها فقد

قضوا إذ قضوا حق الحسين وفارقوا   وما فرقوا بل وافقوا السعد يا سعد

فلـما رأى المولى الحسين رجاله   وفتيانه صرعى وشادي الردى يشدوا

غدا طالباً للموت كالليث مغضباً   يحامي عن الأشبال يشتدوا إن شدوا

وإن جمعوا سبعين الفاً لقتله   فيحمل فيهم وهـو بينهم فرد

إذا كر فروا من جريح وواقع   ذبيح ومهزوم به طوح الهد

ينادي : ألا يا عصبة عصت هدى   وخانت فلم يرع الذمام ولا العهد

فبعداً لكم يا شعبة الغدر انكم   كفرتم ، فلا قلب يلين ولا ود

ولايتنـا فرض على كل مسلم   وعصياننا كفر وطاعتنا رشد

فهل خائف يرجو النجاة بنصرنا   ويخشى إذا اشتدت سعير لهـا وقد

ويرنو لنحو المـاء يشتاق ورده   إذا ما مضى يبغي الورود له ردوا

فيحمل فيهم حملة عـلوية   بها العوالي في أعالي العدى قصد

كفعل أبيه حيدر يوم خيبر   كذلك في بدر ، ومن بعدها أحد

إذا ما هوى في لبه الليث غضبه   فمن نحره بحر ، ومن جزره مد

وعـاد إلى أطفاله وعياله   وغرب المنايا لا يقل لها حد

يقول : عليكن السلام مودعاً   فما قد تناهى العمر واقترب الوعد

ألا فاسمعي يا أخت ان مسني الردى   فلا تلطمي وجهاً ولا يخمش الخد

وإن برحت فيك الخطوب بمصرعي ... وجل لديك الحزن والثكل والفقد
فارضي بما يرضي إلهك واصبري ... فما ضاع أجر الصابرين ولا الوعد
واوصيك بالسجاد خيراً فانه ... إمام الهدى بعدي له الأمر والعهد
فضج عيال المصطفى ، وتعلقوا ... به ، واستغاث الأهل بالندب والولد
فقال : وكرب الموت يعلو كأنه ... ركام ومن عظم الظما انقطع الجهد
ألا قد دنا الترحال فالله حسبكم ... وخير حسب للورى الصمد الفرد
وعاد إلى حرب الطغاة مجاهداً ... والبيض والخرصان في قده قد
إلى أن غدا ملقى على الترب عارياً ... يصافح منه إذ ثوى للثرى خد
وشمر شمر الذيل في حز رأسه ... ألا قطعت منه الأنامل والزند
فوا حزن قلبي للكريم علا على ... سنان سنان ، والخيول لها وخد
تزلزلت السبع الطباق لفقده ... وكادت له شم الشماريخ تنهد
وأرجف عرش الله من ذاك خيفة ... وضجت له الأملاك وانفجر الصلد
وناحت عليه الطير والوحش وحشة ... وللجن ـ اذ جن الظلام ـ به وجد
وشمس الضحى أمست عليه عليلة ... علاها اصفرار اذ تروح واذ تغدو
فيا لك مقتولا بكته السما دما ... وثل سرير العز ، وانهدم المجد
شهيداً غريباً نازح الدار ظامياً ... ذبيحاً ومن قاني الوريد له ورد
بروحي قتيلا غسله من دمائه ... سليباً ومن سافي الرياح له برد
ترض خيول الشرك بالحقد صدره ... وترضخ منه الجسم في ركضها جرد
ومذ راح لما راح للأهل مهره ... خلياً يخد الأرض بالوجه اذ يعدو
برزن حيارى نادبات بذلة ... وقلب غدا من فارط الحزن ينقد
فحاسرة بالردن تستر وجهها ... وبرقعها وقد ، ومدمعها رفد
ومن ذاهل لم تدر أين مفرها ... تضيق عليها الأرض والطرق تنسد
وزينب حسرى تندب الندب عندها ... من الحزن أوصاب يضيق بها العد
تنادي : أخي يا واحدي وذخيرتي ... وعوني وغوثي والمؤمل والقصد
ربيع اليتامى ـ يا حسين ـ وكافل ... الأيامى زماناً ـ بعد بعدكم ـ البعد
أخي بعد ذاك الصون والخدر والخبا ... يعالجنا علج ، ويسلبنا وغد
بناتك ـ يا بن الطهر طه ـ حواسر ... ورحلك منهوب تقاسمه الجند
لقد خابت الآمال ، وانقطع الرجا ... بموتك مات العلم والدين والزهد

وأضحت ثغور الكفر تبسم فرحة   وعين العلى ينخد من سحها الخد
وصوح نبت الفضل بعد اخضراره   وأصبح بدر التم قد ضمه اللحد
تجاذبنا أيدي العدى فضلة الردى   كأن لم يكن لنا خير إلا نام لنا جد
فأين حصوني والأسود الألى بهم   يصال على ريب الزمان اذا يعدو ؟
إذا غربت – يا بن النبي – بدوركم   فلا طلعت شمس ، ولا حلها سعد
ولا سحبت سحب ذيولاً على الربى   ولا ضحك النوار وانبعق الرعد
وساروا بآل المصطفى وعياله   حيارى ولم يخش الوعيد ولا الوعد
وتطوي المطايا الأرض سيراً إذاسرت   تجوب بعيد البيد فيها لها وخد
تؤم يزيداً نجل هند أمامها   ألا لعنت هند وما نجلت هند
فيا لك من رزء عظيم مصابه   يشق الحشا منه ويلتدم الخد
أيقتل ظمانا حسين بكربلا   ومن نحره البيض الصقال لها ورد ؟
وتضحى كريمات الحسين حواسراً   يلاحظها في سيرها الحر والعبد
فليس لأخذ الثأر إلا خليفة   هو الخلف المأمول والعلم الفرد
هو القائم المهدي والسيد الذي   – إذا سار – أملاك السماء له جند
يشيد ركن الدين عند ظهوره   علواً، وركن الشرك والكفر ينهد
وغصن الهدى يضحى وريقاً ونبته   أنيقاً وداعي الحق ليس له ضد
لعل العيون الرمد تحظى بنظرة   اليه فتجلى عندها الأعين الرمد
اليك انتهى سر النبيين كلهم   وأنت ختام الأوصياء اذا عدوا
بني الوحي يا أم الكتاب ومن لهم   مناقب لا تحصى وإن كثر العد
إليكم عروساً زفها الحزن ثاكلا   تنوح إذ الصب الحزين بها يشدو
لها عبرة في عشر عاشور أرسلت   إذا أنشدت حادي بها الدمع يحدو
رجا(رجب) رحب المقام بها غداً   إذا ما اني والحشر ضاق به الحشد
بذلت اجتهادي في مديحكم وما   متام مديحي بعد أن مدح الحمد
ولي فيكم نظر ونثر غناؤه   فقير ، وهذا جهد من لا له جهد
مصابي وصوب الدمع فيكم مجدد   وصبري وسلواني به أخلق الجهد
تذكرني – يا بن النبي – غداً إذا   غدا كل مولى يستجير به العبد
فأنتم نصيب المادحين ، وانني   مدحت وفيكم في غد ينجز الوعد
إذا أصبح الراجي نزيل ربوعكم   فقد نجحت منه المطالب والقصد

فان مال عنكم – يا بني الفضل – راغب يضل ويضحى عند من لا له عند
فيا عدتي في شدتي يوم بعثتي بكم غلتي من علبي حرها برد
وعبدكم (البرسي) مولى فخاركم كفاه فخاراً انه لكم عبد
عليكم سلام الله ما سكب الحيا دموعاً على روض وفاح لها رند

وقال في الحب العرفاني[1]:

لقد شاع عني حب ليلى وانني كلفت بها عشقاً وهمت بها وجدا
وأصبحت أدعى سيداً بين قومها كما انني أصبحت فيهم لها عبدا
ألا في الورى حبها في تنكر فذا مانح صداً وذا صاعر خدا
وذا عابس وجهاً يطول أنفه علي كأني قد قتلت له ولدا
ولا ذنب لي في هجرهم لي وهجوهم سوى انني اصبحت في حبها فردا
ولو عرفوا ما قد عرفت ، ويمموا حماها كما يممته ، اعذروا حدا
وظنوا – بعض الظن إثم – وشنعوا بان امتداحي جاوز الحد والعدا
فوالله ما وصفي لها جاز حده ولكنها في الحسن قد جاوزت حدا

وقال في حبه لعلي ويذكر اختلاف الناس في شخص الامام[2] :

يا آية الله ، بل يا فتنة البشر وحجة الله ، بل يا منتهى القدر
يا من اليه اشارات العقول ، ومن فيه الالباء تحت العجز والخطر
هيمت افكاري الافكار حين رأوا آيا شأنك في الايام والعصر
يا اولاً آخراً نوراً ومعرفة يا ظاهر باطناً في العين والاثر
لك العبارة بالنطق البليغ ، كما لك الاشارة في الآيات والسور
كم خاض فيك أناس وانتهى فغدا معناك محتجباً عن كل مقتدر
أنت الدليل لمن حارت بصيرته في طي مشتبكات القول والعبر
انت السفينة من صدق تمسكها نجا ومن حاد عنها خاض في الشرر
فليس قبلك للافكار ملتمس وليس بعدك تحقيق لمعتبر
تفرق الناس إلا فيك وائتلفوا فالبعض في جنة ، والبعض في سقر

---

(١) شعراء الحلة ج ٢ ص ٣٨٤ ، والغدير ج ٧ ص ٦٧ .
(٢) شعراء الحلة ج٢ ص ٣٨٤ – ٣٨٥ والغدير ج ٧ ص٤٢ – ٤٤ وقد خمسها ابن السبعي .

فالناس فيك ثلاث : فرقة رفعت ... وفرقت وقعت بالجهـل والقدر
وفرقة وقعت ، لا النور يرفعها ... ولا بصائرها فيها بذي غور
تصالح الناس إلا فيك واختلفوا ... إلا عليك ، وهذا موضع الخطر
وكم أشاروا وكم أبدوا وكم ستروا ... والحق يظهر من باد ومستتر
اسماؤك الغر مثل النيرات ، كما ... صفاتك السبع كالافلاك في الأكر[1]
وولدك الغر كالأبراج في فلك الـ ... معنى وانت مثال الشمس والقمر
قوم هم الآل ــ آل الله ــ من علقت ... بهم يداه نجا من زلة الخطر
شطر الامانة معراج النجاة إلى ... أوج العلو وكم في الشطر من غير
يا سر كل نبي جاء مشتهراً ... وسر كل نبي غير مشتهر
أجل وصفك عن قدر لمشتبه ... وانت في العين مثل العين في الصور

وقال يمدح أهل البيت [2] :

هم القوم آثار النبوة فيهـم ... تلوح ، وانوار الإمامـة تلمع
مهابط وحي الله خزان علمه ... وعندهم سر المهيمن مودع
اذا جلسوا للحكم فالكل ابـكم ... وان نطقوا ، فالدهن اذن ومسمع
وان ذكروا فالكون ند ومندل ... له ارج من طيبهم يتضوع

وقال يمدح النبي الكريم [3] :

اضاء بك الأفق المشرق ... ودان لمنطقك المنطق
وكنت ، ولا آدم كائناً ... لأنك من كونه أسبق
ولولاك لم تخلق الكائنات ... ولا بان غرب ولا مشرق
فميمك مفتاح كل الوجود ... وميمـــك بالمنتهى يغلق
تجليت ــ يا خاتم المرسلين ــ ... بشأو من الفضل لا يلحق

---

(١) الائمة هم مواقع اسماء الله أو صفاته ، وانهم ــ كما في الحديث ــ القى في هويتهم مثاله وارادتهم مصادر أفعاله .

(٢) البابليات ج ١ ص ١٢٢ وقد خمس هذه القصيدة الشاعران الاخوان الشيخ محمد رضا والشيخ هادي ولدا الشيخ أحمد النحوي .

(٣) شعراء الحلة ج ٢ ص ٣٨٥ ــ ٣٨٦ ، والغدير ج ٧ ص ٣٨ ــ ٤٠ والبابليات ج ١ ص١١٩ .

فأنت لنا أول وآخر … وباطن ظاهرك الأسبق
تعاليت عن صفة المادحين … وان أطنبوا فيك او أغمقوا
فمعناك حول الورى دارة … على غيب أسرارها تحدق
وروحك من ملكوت السما … تنزل بالأمر ما يخلق
ونشرك يسري على الكائنات … فكل على قدره يعبق
إليك قلوب جميع الأنام … تحن وأعناقها تعبق
وفيض أياديك في العالمين … بأنهار أسرارها يدفق
وآثار أياديك في العالمين … على جبهات الورى تشرق
فموسى الكليم وتوراته … يدلان عنك اذا استنطقوا
وعيسى وإنجيله بشرا … بأنك « أحمد » من يخلق
فيا رحمة الله في العالمين … ومن كان لولاه لم يخلقوا
لأنك وجه الجلال المنير … ووجه الجمال الذي يشرق
وأنت الأمين وأنت الأمان … وأنت ترتق ما يفتق
أتى (رجب) لك في عاتق … تقيل الذنوب ، فهل تعتق؟

وقال في مدح علي وبيان فضله [1] :

يا منبع الأسرار يا سر … المهيمن في الممالك
يا قطب دائرة الوجود … وعين منبعه كذلك
والعين والسر الذي … منه تلقنت الملائك
ما لاح صبح في الدجى … إلا وأسفر عن جمالك
يا بن الأطايب والطواهر … والفواطم والعواتك
أنت الأمان من الردى … أنت النجاة من المهالك
أنت الصراط المستقيم … قسيم جنات الأرائك
والنار مفزعها اليك … وأنت مالك أمر مالك
يا من تجلى بالجمال … فشق بردة كل حالك
صلى عليك الله من … هاد الى خير المسالك

(١) شعراء الحلة جزء ٢ صفحة ٣٨٦ ، والغدير جزء ٧ صفحة ٤٥ .

والحافظ (البرسي) لا يخشى ، وأنت له هنالك

وقال في حب الإمام علي ويشير الى عذاله على هذا الحب [1] :

أيها اللائم دعني واستمع من وصف حالي
أنا عبد لعلي المر تضى مولى الموالي
كلما ازددت مديحاً فيه قالوا : لا تغالي
واذا أبصرت في الـ حق يقيناً لا أبالي
آية الله التي وصـ فها القول حلالي
كم الى كم أيها العا ذل أكثرت جدالي
يا عذولي في غرامي خلني عنك وحالي
رح الى من هو ناج واطرحني وضلالي
إن حبي لوصي المصط فى عين الكمال
هو زادي في معادي ومعادي في مآلي
وبه إكمال ديني وبه ختم مقالي

وقال يمدح أهل البيت [2] :

يا آل طه أنتمُ أملي وعليكمُ في البعث متكلي
ان ضاق بي ذنب فحكمكمُ يوم الحساب هناك يوسع لي
بولائكم ويطيب مدحكم أرجو الرضا والعفوعن زللي
(رجب) المحدث عبد عبدكم والحافظ (البرسي) لم يزل
لا يخشني في الحشر حر لظى إذ سيداه محمد وعلي
سيثقلان وزان صالحه ويبيضان صحيفة العمل
لم ينشعب فيكون منطلقاً من ضله للشعب ذي الضلل

(١) شعراء الحلة جزء ٢ صفحة ٣٨٦ - ٣٨٧ ، والغدير جزء ٧ صفحة ٤٠ ؛ آخر مشارق الانوار، وأعيان الشيعة جزء ٣١ صفحة ١٩٩ ، والبابليات جزء ١ صفحة ١٢٠ .
(٢) شعراء الحلة جزء ٢ صفحة ٣٨٧ ، والغدير جزء ٧ صفحة ٤٧ - ٤٨ .

وقال يؤكد ولاءه لأهل البيت [1] :

أما والذي لدمي حللا ... وخص أهيل الولا بالبلا
لئن أسقى فيه كؤوس الحمام ... لما قال قلبي لساقيه : لا
فموتي حياتي ، وفي حبه ... يلذ افتضاحي بين الملا
فمن يسل عنه ، فإن الفؤا ... د تسلى وما قط آنا سلا
مضت سنة الله في خلقه ... بأن المحب هو المبتلى

وقال يزجي المديح نحو الإمام علي [2] :

بأسمائك الحسنى أروح خاطري ... إذا هب من قدس الجلال نسيمها
لئن سقمت نفسي فأنت طبيبها ... وإن شقيت يوماً فمنك نعيمها
رضيت بأن ألقى القيامة خائفاً ... دماء نفوس حاربتك جسومها
أبا حسن لو كان حبك مدخلي ... جهنم كان الفوز عندي جحيمها
وكيف يخاف من كان موقناً ... بأنك مولاه وأنت قسيمها
فوا عجباً من أمة كيف ترتجي ... من الله غفراناً ، وأنت نعيمها ؟
وواعجباً إذ أخرتك ، وقدمت ... سواك بلا جرم ، وأنت زعيمها

وقال يمدح أهل البيت [3] :

فرضي ونفلي وحديثي أنتم ... وكل كلي منكم وعنكم
وأنتم عند الصلاة قبلتي ... إذا وقفت نحوكم أيمم
خيالكم نصب لعيني أبداً ... وحبكم في خاطري مخيم
يا سادتي وقادتي أعتابكم ... بجفن عيني لثراها ألثم
وقفاً على حديثكم ومدحكم ... جعلت عمري فاقبلوه وارحموا
منوا على (الحافظ) من فضلكم ... واستنقذوه في غد وانعموا

---

(١) شعراء الحلة ج ٢ ص ٣٨٧ ، الغدير ج ٧ ص ٦٦ .

(٢) شعر الحلة ج ٢ ص ٣٨٧ - ٣٨٨ ، والغدير ج ٧ ص ٤١ ، واعيان الشيعة ج ٣١ ص ٢٠٣ البابليات ج ١ ص ١٢١ .

(٣) الغدير ج ٧ ص ٦٢ - ٦٦ ، وشعراء الحلة ج ٢ .

وقال في رثاء الإمام الحسين على نهج قصيدة البردة للبوصيري [1]

ما هاجني ذكر ذات البان والعلم ... ولا السلام على سلمى بذي سلم
ولا صبوت لصب صاب مدمعه ... على سلمى بذي سلم
ولا على طلل يوماً أطلت به ... مخاطباً لأهيل الحي والخيم
ولا تمسكت بالحادي وقلت له ... (ان جئت سلما فسل عن جيرة العلم)
لكن تذكرت مولاي الحسين وقد ... أضحى بكرب البلا كربلاء ظمي
ففاض صبري وفاض الدمع وابتـ ... ـعد الرقاد واقترب السماء بالسقم
وهام إذ همت للعبرات من عدم ... قلبي ولم أستطع مع ذاك منع دمي
لم أنسه وجيوش الكفر جائشة ... والجيش في أمل والدين في ألم
تطوف بالطف فرسان الضلال به ... والحق يسمع والأسماع في صمم
وللمنايا بفرسان المنى عجل ... والموت يسعى على ساق بلا قدم
مسائلا ودموع العين سائلة ... وهو العليم بعلم اللوح والقلم
ما اسم هذا الثرى يا قوم فابتدروا ... بقولهم يوصلون الكلم بالكلم
بكربلا هذه تدعى ؟ فقال أجل ... آجالنا بين تلك الهضب والاكم
حطوا الرحال فحال الموت حل بنا ... دون البقاء وغير الله لم يدم
يا للرجال لخطب حل محترم الا ... جال معتدياً في الأشهر الحرم
فها هنا تصبح الأكباد من ظمأ ... حرّى وأجسادها تروى بفيض دم
وها هنا تصبح الأقمار آفلة ... والشمس في طفل والبدر في ظلم
وها هنا تملك السادات أعبدها ... ظلماً ومخدومها في قبضة الخدم
وها هنا تصبح الأجساد ثاوية ... على الثرى مطعماً للبوم والرخم
وها هنا بعد بعد الدار مدفننا ... وموعد الخصم عند الواحد الحكم
وصاح بالصحب هذا الموت فابتدروا ... أسداً فرائسها الآساد في الأجم
من كل أبيض وضاح جبينها ... يغشى صلى الحرب لا يخشى من الضرم
من كل منتدب لله محتسب ... في الله منتجب بالله معتصم
وكل مصطلم الأبطال مصطلم الا ... جال ملتمس الآمال مستلم

---

(١) مشارق الانوار وشعراء الحلة ج ٢ ص ٣٨٨ ، والغدير ج ٧ ص ٤٧ ، وأعيان الشيعة ج ٣١ ص ١٩٨ - ١٩٩ ، والبابليات ج١ ص ١٢٠ وأمل الامل .

وراح ثم جواد السبط يندبــه ... عالي الصهيل خلياً طالب الخيم

فمذ رأته النساء الطاهرات بدا ... بكارم الأرض في خلد له وفم

فجئن والسبط ملقى بالنصال أبت ... من كف مستلم أو ثغر ملتثم

والشمر ينحر منه النحر من حنق ... والأرض ترجف خوفاً من فعالهم

فتستر الوجه في كم عقيلتــه ... وتنحني فوق قلب واله كلم

تدعو أخاه الغريب المستظلم أخي ... يا ليت طرف المنايا عن علاك عم

من اتكلت عليه النساء ؟ ومن ... أوصيت فينا ؟ ومن يحنو على الحرم

هذي سكينة قد عزت سكينتها ... وهذه فاطم تبكي بفيض دم

تهوي لتقبيله والدمع منهمر ... والسبت عنها بكرب الموت في غمم

فيمنع الدم والنصل الكسير به ... عنها فتنصل لم تبرح ولم ترم

تضمه نحوها شوقاً ، وتلثمه ... ويخضب النحر منه صدرها بدم

تقول من عظم شكواها ولوعتها ... وحزنها غير منفض ومنفصم

أخي لقد كنت نوراً يستضاء به ... فما لنور الهدى والدين لي ظلم

أخي لقد كنت غوثاً للأرامل يا ... غوث اليتامى وبحر الجود والكرم

يا كافلي هل ترى الأيتام بعدك في ... أسر المذلة والأوصاب والألم

يا واحدي يا بن أمي يا حسين لقد ... نال العدى ما تمنوا من طلابهم

وبردوا غلل الأحقاد من ضغن ... وأظهروا ما تخفى في صدورهم

أين الشقيق وقد بان الشقيق وقد ... جار الرقيق ولج الدهر في الأزم

مات الكفيل وغاب الليث فابتدرت ... عرج الضباع على الأشبال في نهم

وتستغيث رسول الله صارخة ... يا جد أين الوصايا في ذوي الرحم

يا جدنا لو رأت عيناك من حزن ... للعترة الغر بعد الصون والحشم

مشردين عن الأوطان قد قهروا ... ثكلى أسارى حيارى ضرجوا بدم

يسري بهن سبايا بعد عزهم ... فوق المطايا كسبي الروم والخدم

هذا بقية آل الله سيد أهل الأ ... رض زين عباد الله كلهم

نجل الحسين الفتي الباقي ووارثه ... والسيد العابد السجاد في الظلم

يساق في الأسر نحو الشام مهتضماً ... بين الأعادي فمن باك ، ومبتسم

ابن النبي السبط وثغر يقرعه ... يزيد بغضاً لخير الخلق كلهم ؟

أينكث الرجس ثغراً كان قبله ... من حبة الطهر خير العرب والعجم

ويدعي بعدها الأسلام من سفه ... وكان أكفر من عاد ومن أرم
يا ويله حين تأتي الطهر فاطمة ... في الحشر صارخة في موقف الأمم
تأتي فيطرق أهل الجمع أجمعهم ... منها حياء ووجه الأرض في قتم
وتشتكي عن يمين العرش صارخة ... وتستغيث إلى الجبار ذي النقم
هناك يظهر حكم الله في ملأ ... عصوا وخانوا فيا سحقاً لفعلهم
وفي يديها قميص للحسين غـــدا ... مضمخاً بدم قرناً إلى قدم
أبا بني الوحي والذكر الحكيم ومن ... ولاهم أملي والبرء من المـــي
حزني لكم أبداً لا ينقضي كمداً ... حتى الممات ورد الروح في رمم
حتى تعود اليكم دولة وعدت ... مهديـة تملأ الأقطار بالنعم
فليس للدين من حام ومنتصر ... إلا الإمام الفتى الكشاف للظلم
القائم الخلف المهدي سيدنا ... الطاهر العلم ابن الطاهر العـلم
بدر الغياهب تيار المواهب منصـ ... ـور الكتائب حامي الحل والحرم
يابن الإمام الزكي العسكري فتى ... الهادي النقي عـلي الطاهر الشيم
يابن الجواد ويا نجل الرضاء ويا ... سليل كاظم غيظ منبع الكرم
خليفة الصادق المولى الذي ظهرت ... علومه فأثارت غيهب الظلم
خليفة الباقر المولى خليفة زين العـ ... ـابدين علي طيب الخيم
نجل الحسين شهيد الطف سيدنا ... وحبذا مفخر يعلو على الأمم
نجل الحسين سليل الطهر فاطمة ... وابن الوصي علي كاسر الصنم
يا بن النبي ويا بن الطهر حيدرة ... يا بن البتول ويا بن الحل والحرم
أنت الفخار ومعناه وصورته ... ونقطة الحكم لا بل خطة الحكم
أيامك البيض خضر فهي خاتمة ... الدنيا وختم سعود الدين والأمم
متى نراك فلا ظلم ، ولا ظلم ... والدين في رغد والكفر في رغم
أقبل فسبل الهدى والدين قدطمست ... ومسها نصب والحق في عدم
يا آل طه ومن حبي لهم شرف ... أعده في الورى من أعظم النعم
اليكم مدحة جاءت منظمة ... ميمونة صغتها من جوهر الكلم
بسيطةان شزت أو أنشدت عطرت ... بمدحكم كبساط الزهر منخرم
بكراً عروساً ثكولاً زفها حزن ... على المنابر غير الدمع لم تسم
يرجو بها(رجب) رحب المقام غدا ... بعد العناء غناء غير منهدم

يا سادة الحق ما لي غيركم أمل وحبكم عدني والمدح معتصمي
ما قدر مدحي والرحمن مادحكم في هل أتى قد أتى مع نون والقلم
حاشاكم تحرموا الراجي مكارمكم ويرجع الجار عنكم غير محترم
أو يخشى الزلة (البرسي)وهو يرى ولاكم فوق ذي القربى وذي الرحم
اليكم تحف التسليم واصلة ومنكم ربكم أنجو من النقم
صلى الله عليكم ما بدا نسم وما أتت بسمات الصبح في الحرم

وقال يمدح آل محمد ويخص الإمام علياً [1] :

اذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى ويقبل منك الدين والفرض والمنن
فوال علياً والأئمة بعده نجوم الهدى تنجو من الضيق والمحن
فهم عترة قد فوض الله أمره إليهم لما قد خصهم منه بالمنن
أئمة حق أوجب الله حقهم وطاعتهم فرض بها الله تمتحن
نصحتك أن ترتاب فيهم فتنثني الى غيرهم من غيرهم في الأنام من ؟
فحب علي عدة لوليه يلاقيه عند الموت والقبر والكفن
كذلك يوم البعث لم ينج قادم من النار إلا من تولى أبا الحسن

وقال يمدح الإمام علي بن أبي طالب [2] :

العقل نور وأنت معناه والكون سر وأنت مبداه
والخلق في جميعهم اذا جمعوا الكل عبد وأنت مولاه
أنت الولي الذي جلت مناقبه ما لعلاها في الخلق أشباه
يا آية الله في العباد ويا سر الذي لا إله إلا هو
تناقض العالمون فيك ، وقد حاروا عن المهتدى ، وقد تاهوا
فقال قوم : بأنه بشر وقال قوم : بأنه الله
يا صاحب الحشر والمعاد ومن مولاه حكم العباد ولاه
يا قاسم النار والجنان غدا أنت ملاذ الراجي ومنجاه

---

(١) شعراء الحلة ج ٢ ص ٣٩٢ ، والغدير جـ ٧ ص ٤٩ .

(٢) شعراء الحلة جـ ٢ ص ٣٩٢ - ٣٩٣ ، والغدير جـ ٧ ص ٤٠ ، أعيان الشيعة ٣١ ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، والبابليات جـ ١ ص ١٢١ ، والأنوار النعمانية .

كيف يخاف (البرسي) حر لظى — وأنت عند الحساب غوثاه
لا يخشى النار عبد حيدرة — إذ ليس في النار من تولاه

وقال في إظهاره أسرار الأئمة [1] :

لقد أظهرت يا (حافظ) — سراً كان مخفيا
وأبرزت من الأنوار — نوراً كان مطويا
به قد صرت عند الله — والسادات علويا
ومقبولاً ومسعوداً — ومحسوداً ومرضيا
فطب نفساً ، وعش فرداً — وكن طيراً سماويا
غريباً يألف الخلوة — لا يقرب إنسيا
غدا في الناس بالخلوة — والوحدة منسيا
وان أصبحت مرفوضاً — بسهم البغض مرميا
فلم يبغضك إلا من — أبوه الزنج بصريا
عمانياً مرادياً — مجوسياً يهوديا
لهذا قد غدا يبغض — ذاك الطين كوفيا
وفي المولد والمحتد — (برسياً) و (حليّاً)

وقال مسمطاً في مدح الأئمة [2] :

سركم لا تناله الفكر — وأمركم في الورى له خطر
مستصعب فك رمز خطر — ووصفكم لا يطيقه البشر
ومدحكم شرفت به السور

وجودكم للوجود علته — ونوركم للظهور آيته
وأنتم للوجود قبلته — وحبكم للمحب كعبته
يسعى بها طائعاً ويعتمر

لولاكمُ ما استدارت الأكر — ولا استنارت شمس ولا قمر

---

(١) شعراء الحلة جزء ٢ صفحة ٢٩٣ ، والغدير جزء ٧ صفحة ٦٦ — ٦٧ .
(٢) شعراء الحلة جزء ٢ صفحة ٣٩٣ ، والغدير جزء ٧ صفحة ٤٨ — ٤٩ .

ولا تدلى غصن ولا ثمر ولا تندى ورق ولا خضر
ولا سرى بارق ولا مطر

عندكم في الآيات مجمعنا وأنتم في الحساب مفزعنا
وقولكم في الصراط مرجعنا وحبكم في النشور ينفعنا
به ذنوب المحب تغتفر

يا سادة قد زكت معارفهم وطاب أصلاً وساد رقهم
وخاف في بعثه مخالفهم ان يختبر للورى صيارفهم
فأصلهم بالولاء يختبر

أنتم رجائي وحبكم أملي عليه يوم المعاد متكلي
فكيف يخشى حر السعير ولي وشافعاه محمـــد وعلي
او يعتريه من شرها شرر

عبدكم (الحافظ) الفقير على أعتاب أبوابكم يروم قلا
تخيـــيره يا سادتي أملا واقسموه يوم المعاد الى
ظل ظليل نسيمه عطر

صلى عليكم رب السماء كما أصفاكم واصطفاكم كرما
وراد عبداً والاكم نعما ما غرد الطير في الغصون وما
ناح حمام وأوراق الشجر



فهرست الكتاب